

سنة الرابعة ـ العدد السادس والأربعون غرة شوال ١٣٨٨هـ ـ ٢٠ ديسمبر (الكانون الأول) ١٩٦٨م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد محمد علي بالقلعة

من اشهر مساجد القاهرة بناه محمد علي سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠م) خارج القلعة التي بناها صلاح الدين الايوبي لتشرف على القاهرة كلها ومساحة المسجد ٣١٢٥ مترا وجدرانه مطعمة بالمرمر النقي وله قبة كبرى بها تسعة نوافذ على كل واحدة منها نقشت آية من سورة الفتح محفورة في الرخام ومحلاة بالذهب يبلغ ارتفاع منارتيه ٨٤ مترا .

تصوير : عظمت شيخ



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد السادس والاربعون

غرة شوال ١٣٨٨ هـ

٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

في الخارج ٢ ديناران

(او ما يعادلهما بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

لا أكتمك أننى عانيت كثيرا من أجل الكتابة لك فى هذا العـدد ، عدد العيد . . .

ماذا أكتب ؟ أكتب عن العيـد ؟ وهل لأمثالنـا الآن عيد حقيقة حتى أكتب عنـه . . ؟

انه عيد الفطر . . عيد الانتهاء من أداء عبادة الصوم . . والعودة الى الحياة الطبيعية فى الأكل والشرب . . ولكن هل يكفى ذلك لأن نجعل من العيد يوم سرور نحتفل به الآن ؟

انا لذى جعـل هذا اليوم عيـدا هو الذى جعـل العزة خاصة لازمة للمؤمنين ، واعتقد أنه ليس من المقبول عقلا ، ولا طبعا ، أن نفرط فى عزتنا ، ثم نجرى ونستعد لنحتفل بعيدنا !!

ان العيد حقيقة انما يشعر به الأقوياء الأعـزاء ، لا الأذلاء المفـرطون المصابون فى كرامتهم . .

ان الذين يفقدون واحدا منهم ، ولو لم يكن عزيزا عليهم لا يحتفلون بعيد . ولا يلبسـون فيه الجديد . وانما يكتئبون ، ويبتعدون عن مظاهر الفرح بالعيد . بل ويشعرون بثقله ، وهو قادم عليهم ، ويذكرون من كان بينهم بالأمس . . فخلا منه المكان . .

فكيف اذن نشعر بعيد . . وقد فقدنا ما فقدنا ؟ . .

هذا هو عيد الفطر الثانى الذى يمر علينا ونحن حاسرو الطرف ، خافضو الرأس ، فهل ترى أن الله يفرح بنا ، ويتقبل منا عبادتنا ، ويباهى بنا ملائكتـه اذا نحن انتهينا من صومنا ؟ . .

وهل يباهى الله ملائكته بالخانعين من عباده ، حتى وان صلوا وصاموا ؟!

وهل يباهى الله ملائكته بالمتفرقين المتحاسدين من عباده ، حتى وان صلوا وصاموا وملئوا الجو بشقشقة اللسان ، ورفع الآذان ؟

ان القاعدة الأساسية ، أو المفروض فى كل مسلم أن يكون أبيا عزيزا ، حتى وهو فى أحلـك الظروف التى تمر به . . حتى وان تجمعت عليه قـوى الدنيا ، فانه مطلوب منه أن يقاوم ، ويبذل كل قواه المالية والبدنية والنفسية ، حتى لا يبقى فى طاقته شىء يبذله . . هذا هو المفروض فى المسلم أو القاعدة الأساسية التى يقوم عليها وجوده ، ويبنى عليها كل ثواب لطاعة يؤديها بعـد ذلك . .

ومن أجل هذا حشر الله مسلمين رضوا بالضعف ، ولم يبذلوا ما فى وسعهم لمقاومة الظلم ، حشرهم فى جهنم وساءت مصيرا ؛ مع انهم كانوا موحدين يعبدون الله !..

والمعنى أو المغزى الواضح لهذا أن الرضا بالذل ، وعدم بذل الطاقة لتحطيمه ، والخروج منه الى ساحة العزة والنصر ، شىء يبدد كل ثواب لطاعة نؤديها ما دامت هذه الطاعة لا تمت الى أسباب القوة والعزة بسبب من الأسباب .

واذا كان الله سبحانه قد وصفنا بأننا خير أمة ؛ فهل يعنى ذلك أنه سبحانه وتعالى سيغدق علينا هذا الوصف ، ويجعلنا من عباده الأخيار ونحن اذلاء متفرقون جبناء ؟

والهامة، هامة المسلم التى يأبى الله أن تخفض الا له ،هل يرضيه منا أن نخفضها لعدو من أعدائه ، ثم نذهب الى المسجد فنصلى ونخفض هذه الجباه نفسها لله ؟

ان عمر رضى الله عنه استشاط غضبا، لأنه رأى مسلما يمشى منخفض الراس ، على هيئة الضعفاء ، فعلاه بدرته ، وأوجعه بها ، وهو يقول له : لا تمت علينا ديننا أماتك الله ..

لا تمت علينا ديننا ؟ وهل كان الرجل قد فرط فى عبادة ؟ ....

لم يفرط ، ولكنه كان يمشى مستخذيا مستكينا ظانا أن هذا مما يقربه الى الله ، فرأى عمر فى ذلك مظهرا لا يتفق مع عزة الاسلام ، وجرثومة تمرض الدين ، وتقتل حيويته ، فضربه .. ولم يكن الرجل ذليلا ولا جبانا ولا ضعيفا ، ولكنه ظهر فى مظهر الضعفاء الأذلاء .

فأى جرم اذن يقترفه المسلمون فى حق دينهم ، وأية طعنة يطعنونه بها ، اذا هم مهدوا بأيديهم للذل الذى أصابهم ، وأقاموا عليه شهورا وسنين ؟ .

اذا كان هذا الرجل بهيئته تلك ، يميت على المسلمين دينهم . فماذا فعلناه نحن اذن بديننا وبأنفسنا ؟ .. واذا كان الرجل بمثل هذه الهيئة قد استحق عقوبة الضرب من عمر ، فما الذى نستحقه نحن ، اذا أقمنا على هذا الذل الحقيقى ؟

دولنا ؟ كل دولة منها قادرة على أن تنهض وتقوى وتحشد من الجيوش والقوى ما فعلته اسرائيل ؟!

وعشرات الملايين منا قادرون على الجهاد بالنفس والمال .

ومع ذلك مرت السنون بعد ٤٨ ، ومرت سنة وشهور بعد ٦٧ .. ونحن كما ترى ، لا نزال حيث كنا . ولا أدرى ما الذى نفعله الآن اذا هاجمتنا اسرائيل ، ما الذى تستطيع أن تفعله كل دولة من الدول الـ ١٣ أو الـ ١٤ ؟؟

وهيئتان اسلاميتان كبيرتان : مؤتمر علماء المسلمين بمجمع البحوث فى الأزهر ، ومؤتمر رابطة العالم الاسلامى بمكة تصدر كل منهما قرارا ونداء للمسلمين بأن الجهاد الآن أصبح فرضا عينيا حتميا ، على كل مسلم ومسلمة ،

ويمر هذا بنا وكأننا لم نسمعه ولم نقرأه كأنه أمر لا يعنينا ، ولا يتصل بصميم حياتنا ، وصلتنا بالله الذى يريد لنا أن نكون أعزاء !

ويأتى العيد فنقول جاء العيد ، وننهض للاحتفال به ويهنىء بعضنا لأنه يوم جعله الله عيدا !! هذا صحيح أيها المسلم ، ولكن الم يجعل الله — كذلك — العزة من لوازمك وخواصك ؟..

فكيف نتعلق بيوم عيد ، ولا نتعلق بأسباب العزة التى تجعل كل يوم من ايامنا عيدا ؟

أنظن ان الله يرضى عن صلاتنا وصيامنا وعبادتنا ، ونحن راضون بهذا الذل ، غير مضحين لكسر قيوده ؟

فلماذا — اذن — عذب الله فى نار جهنم أولئك الذين رضوا بالخنوع ، ولم يقاوموه ، مع انهم كانوا مثلنا مسلمين ؟

ولماذا — اذن — جعل الله منزلة الشهادة فوق منزلة كل عبادة ؟
هل لمجرد أن المسلم مات فى معركة ؟

لا .. ولكن لأن المسلم رفض الرضوخ للذل يصيبه ، ويصيب الاســـلام والمسلمين ، فضحى بروحه من أجل عزته وعزة الاسلام . والا فلا قيمة له عند الله ، اذا لم يفهم هذا المعنى ، ويمت من أجله ...

الا ترى أن العزة بهذا هى أعلى واغلى عند الله من كل شىء سواها ؟ وان الجزاء الذى يبذله الله للعاملين من أجلها هو أعلى واغلى جزاء يبذله لعبادة من العبادات الأخرى التى نتقرب بها اليه ؟

فماذا نختار ؟

عذاب فى الدنيا وعقاب فى الآخرة للذين يرضخون للذل ويتمرغون فى ترابـــه ؟

أو متعة فى الدنيا وأثمن جزاء فى الاخرى للذين يرفضون الذل ، ويبذلون أرواحهم تعبيرا عن هذا الرفض ؟..

وان الله يغار على العزة التى كتبها لعباده المؤمنين ، غيرته على أى فرض آخر فرضه عليهم أو اشد ، فلقد ربط عزتهم بعزته حين قال سبحانه وتعـــالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فأى مسلم ينتسب للاسلام ، ويؤمن بالقرآن ولا يضحى من أجل عزته ، يفرط أشد التفريط فى هذا الرباط ، ويقترف أكبر جرم حين يتخلى عنه ..

وان الله لغيرته على عزة المسلمين ، لم يترك منافقا سولت له نفســـه الخبيثة أن يرميهم بالذل ، أو يصفهم بالخنوع والضعف ، ففضـــحه حين قال ما يحكيه الله عنه « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . وأراد بالأذل جماعة المؤمنين المهاجرين . فرد الله عليه تهجمه وقحته ، وعلمه وعلم كل من لم يكن يعلم ، قاعدة يجب أن يعلموها ، ويعمل كل مسلم انطلاقا منها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون » .

تلك هى مدى غيرة الله على عزة المسلم ، فاذا لم يتجاوب هو بغيرته مع غيرة الله ، واذا ترك أى سبيل من السبل التى تدعم له عزته ، لم يكن بمنجاة من عذاب الله ، فوق العذاب الذى يتجرعه من الذل فى دنياه ، وان صلى وصام .. ترى اى طريق سلكناه نحن المسلمين ؟ والى متى سنظل سائرين فى طريق الذل والعار ، وهذه النذر كلها تحيط بنا ! ان عدونا الجاثم فوق صدورنا ، والذى انتزع النصر منا لتفرقتنا وتخاذلنا وتهاوننا ، لا يزال يرى الطريق أمامه خاليا من الرجال ، الذين يغارون على عزتهم ، ويغضبون لكرامتهم . ويبذلون كل ما يملكونه فى سبيل دفع العار عنهم وعن أمتهم ...... وهو من أجل ذلك يصول ويجول ، ويفرض من الخطط ما يريد ، ويرسم للمستقبل ما يحلو له ، ويعبث بالأراضى والمقدسات والحرمات كما يشاء له العبث ، وكما سولت له القوة ، ونحن نئن ونصرخ ونستجدى الانصاف ممن لا يعرف الانصاف الا للأقوياء ونطرق ابواب هيئة الأمم لنبكى ونشكو ، ولا نعود الا بالخيبة والشماتة . من البعض ، والرثاء والاشفاق والعزاء من البعض الآخر ..

كل ذلك وابواب الله مفتوحة ، والطريق اليها معروفة : توحيد القوى المستمد من توحيدنا لله ، والبذل والتضحية حتى لا يبقى فى الطاقة شىء نبذله ونضحى به .. وأمامنا قول الله « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين » ؟ اننى هنا لا اقصر حديثى على الأفراد او الشعوب ، ولكنى اخاطب ــ كذلك واولا ــ المسئولين فى كل دولة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، لأنهم الذين يستطيعون التغيير السريع ، وهم من أجل ذلك يتحملون اكبر نصيب من المسئولية عن مصير الأمة ، وهم الذين حملهم الله أمانة رعايتها ، والحفاظ عليها ، وهى ــ لعمر الله ــ امانة جسيمة فى هذه الظروف . وحساب الله عليها حساب عسير . فالله لا يرضى عمن يفرطون فى عزة المسلمين او يقصرون فى العمل لها . أو يقدمون مصالحهم الشخصية عليها ، أو يتهربون من تحمل مسئوليتها .. حتى وان صلوا وصاموا .. « وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون » .

ان من العجيب والمحزن معا أن نعلم جميعا ، ويعلم عدونا أنه يستمد بقاءه وقوته من بعثرة جهودنا وسيطرة اهوائنا على تصرفاتنا ، ومع ذلك نمد له فى البقاء ، ونزيده فى الصلف والكبرياء !!

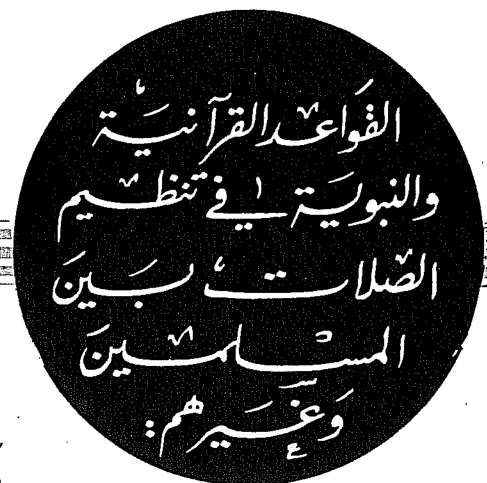
فالى متى تظل الأهواء مسيطرة والقلوب متنافرة ، والجهود مبعثرة ضائعة ؟!!

ان يوم العيد الذى ننتظره جميعا هو اليوم الذى تتجمع فيه القلوب ، وتتوحد الجهود ، وتسلم النيات، وتتلاقى العزمات ، والنصر بعد ذلك آت لا ريب فيه ..

انه عيد الأعياد ، فان كل يوم يعيشه المسلم عزيزا عيد ..
فابحثوا عن عيدكم ايها المسلمون : متى يكون ؟ أو كيف يكون ؟..

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة



حكم أسرى

(١)

جاء فى القرآن الكريم فى هذا الموضوع هذه الآيات :

١ ــ ((ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم)) .

(الأنفال ــ ٦٧ ــ ٦٩) .

٢ ــ ((وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقــا تقتلون وتأسرون فريقــا . وأورثكــم أرضــهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قدير[١])) .

(الاحزاب ــ ٢٦ و ٢٧) .

٣ ــ ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقــاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكــن ليبلو بعضــكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم)) .

(سورة محمد ٤) .

(٢)

وآيات الأنفــال نزلت فى أسرى قريش فى وقعة بدر على ما هو المتفق عليه . وقد روى مسلم والترمذى عن ابن عباس ما مفاده أن النبى صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه فى الأسرى فرأى أبو بكر أخذ الفداء منهم فهم بنو العم والعشيرة وعسى الله أن يهديهم . ورأى عمر ضرب أعناقهم فهم أئمة الكفر وصناديده . فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر ، فنزلت الآيات فيها عتاب على ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم اجتهادا بما رأى فيه المصلحة . لأنه

للاستاذ : محمد عزة دروزة

الحرب في الإسلام

كان غير الاولى فى علم الله المغيب عن رسول الله وفيها اجازة له فى الوقت نفسه .

والآيـات لا تمنع الأسر والفداء بالمرة . وانما هى بسبيل تقرير أن ذلك ما كان ينبغى الا فى حالة اشتداد قوة النبى صلى الله عليـه وسلم والمسلمين، وتوطد هيبتهم وسلطانهم، وتمكن الرعب فى قلوب أعدائهم . وينطوى فى ذلك تقرير كون معاملة الأعداء بالشدة والصرامـة (١) مما يوطد هذه الهيبة والسلطان ، وما هو ضرورى لمصلحة الدعوة الاسلامية في بعض الظروف . وفى ذلك حكمـة بالغة .

وفى اجازة القرآن لما فعله النبى صلى الله عليـه وسلم توطيد لمبدا الرأفة فى الحروب الاسلامية . ولقد جاء بعد هذه الآيات آيتان : وهما **« يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ٠ وأن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم »** ويمكن أن يكون فى أولاهما أرهاب ربانـى باحتمـال اهتدائهم وهو ما توقعه أبو بكر . أو دلالة على أن الاسرى أو بعضـهم وعدوا النبى بذلك والآية الثانية قد تؤيد الدلالة الأخيرة والله تعـالى أعلم .

ولقد رويت روايات عديدة فيما فعله النبى صلى الله عليه وسلم بالأسرى

---

(١) هنـاك رأى فى الآية نرى أن نطرحه هنا . وهو ان العتاب لم يكن لعـدم قتل الاسرى بعد اسرهم ، بل لأن المسـلمين لم يجهزوا على اعدائهم بعد ان مكنهم الله منهم فى ميدان الحـرب ، واتجهوا الى أخذهم اسرى بدلا من قتلهم فى الميدان بعد انهزامهم ومنطوق الآية « ما كان لنبى أن يـكون له اسرى .. » ساعد على هذا يعنى كان من الاحسن قتلهم فى الميدان بدل اسرهم . وبذلك تبعد الآية عن قتل الاسير بعد اسره .

« الوعى »



فيها صور من السيرة وفيها سنن وتلقينات . ومن ذلك أنه أمر بقتل شخصين منهم ، كانا شديدى الأذى والنكاية ضد النبى والدعوة ، وهما النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط . وانه حينما وصل المدينة فرق الأسرى بين أصحابه .. وأوصاهم بهم خيرا . ونهى عن التمثيل بهم . ولما علم أهل مكة استعداد النبى لأخذ الفداء عنهم أخذ ذووهم يفدون الى المدينة لافتدائهم . وكان أعلى فداء أربعة آلاف درهم وأقله ألفا .

وكان بين الأسرى العباس عم النبى فقال رجال من الأنصار ائذن لنا لنترك لابن اختنا فداءه فقال لا والله لا تذرون منه درهما . وأخذ منه مئة أوقية ذهبا . وقد قال العباس له قد كنت مسلما . فقال له الله أعلم باسلامك . فان يكن كما تقول فالله يجزيك . وأما ظاهرك فقد كان علينا ، فافتد نفسك وابني أخيك : نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبى طالب ، وحليفك عتبة ابن عمرو أخى بنى الحارث بن فهر . فقال ما ذاك عندي يا رسول الله . قال فأين الذى دفنته أنت وأم الفضل . قلت لها : ان اصبت فى سفرى ، فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم . قال والله يا رسول الله انى لأعلم أنك رسول الله ، وان هذا شىء ما علمه أحد غيرى وغير أم الفضل . وكان معه حين خرج من مكة عشرون أوقية من الذهب فأخذت منه بعد أسره ، فقال يا رسول الله احتسبها من فدائى . فقال لا . هذا شىء خرجت به تستعين به علينا ، فأعطانا الله اياه .

وكان بين الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله فأرسلت قلادتها لفدائه . فلما رآه النبى رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه اذا رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها فافعلوا ، وكان ذلك قبل تحريم المسلمات على المشركين ، والمشركات على المسلمين .. ففعلوا وأخذ النبى مقابل ذلك وعدا من أبى العاص بارسال زينب الى المدينة ففعل .

وكان بين الأسرى ابن لأبى سفيان اسمه عمرو . وقد قتل له ابن آخر اسمه حنظلة . فقالوا افد ابنك فقال أيجمع على دمي ومالى . قتلوا حنظلة وأفدى عمرا . دعوه فى أيديهم ما بدالهم . وفى هذه الأثناء خرج من المدينة سعد ابن النعمان الخزرجى الى مكة ، وكان مسلما فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه . فمشى اقاربه الى رسول الله ، وسألوه ان يعطيهم ابن ابى سفيان ليفكوا به صاحبهم ، ففعل ، واستخلصوا به صاحبهم .

وقد من النبى على بعض الأسرى ممن لا مال له ولم يرسل ذووه فداءه . ومنهم أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى ، وقد مدح النبى بقصيدة ، وعاهده على أن لا يظاهر عليه أحدا . ومن كذلك على آخرين من الفقراء مقابل تعليم صبيان من المسلمين الكتابة والقراءة . وممن روى انه تعلم منهم زيد بن ثابت (٢) .

---

(٢) هذه الروايات لم ترد فى كتب الحديث المعتبرة . وانما وردت فى كتب السيرة والتفسير والتاريخ وليس هناك ما يمنع صحتها . انظر تفسير سورة الأنفال فى تفسير الطبرى والبغوى وابن كثير وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٩ وبعدها وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٦١ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٤٤ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١ وبعدها .

(٣)

وآيات سورة الأحزاب نزلت فى صدد يهود بنى قريظة . الذين ظهرت منهم الخيانة والغدر حينما زحفت احزاب الكفار مع قريش على المدينة بحشد عظيم وزلزل المسلمون من ذلك زلزالا شديدا على ما ذكرته آيات سورة الأحزاب (٩ — ٢٤) ولقد ارسل النبى سعد بن معاذ زعيم الأوس وسعد بن عبادة زعيم الخزرج اليهم لاستطلاع موقفهم . وعرفا منهم الخيانة والغدر حيث انكروا عهدهم معهم ومع النبى وردوا عليهم ردا سيئا . وقد سار النبى إليهم بعد ارتداد الأحزاب ، وحاصرهم وضيق عليهم حتى نزلوا على حكمه . وطلب بعض رجال الأوس الرفق بهم لأنهم حلفاؤهم ، كما رفق النبى ببنى النضير حلفاء الخزرج ، فاكتفى باجلائهم ومصادرة اموالهم واملاكهم . فجعل النبى سعد بن معاذ زعيمهم حكما فى الأمر . وكان هذا قد جرح بسهم اصابه يوم الخندق ، وضرب له النبى خيمة فى المسجد ، وأقام عليه امرأة تمرضه . فأرسل اليه فلما جاء قال له : انى رددت الحكم اليك فيهم . وكان ناقما أشد النقمة عليهم بسبب غدرهم وردهم السىء له ، حتى تمنى على الله أن لا تخرج نفسه قبل أن تقر عينه فيهم . فقال ان لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم . وانى احكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبى النساء والأطفال وأن تقسم اموالهم . فقال له النبى اصبت حكم الله فيهم . وكان عدد مقاتليهم (٤٠٠) فقتلهم الا بعض افراد اعلنوا اسلامهم واسترق النساء والأطفال وأرسلهم الى نجد فبيعوا فيها واشترى بثمنهم خيل وسلاح[٣] .

ونزول بنى قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم يعني فى صورة ما ، تسليمهم انفسهم للأسر . وقد تم التصرف فيهم كما ذكرته الآيات . وفى صيغة الآيات اقرار لهذا التصرف كما هو واضح .

(٤)

وفى آية سورة محمد تشريع عام للأسرى . . والآية وان كانت مطلقة فان الآية الاولى من السورة وهى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) تقيدها بحيث يصح القول ان المأمور بقتالهم وشد وثاقهم بعد الاثخان هم كفار اعداء . وصاروا كذلك بسبب صدهم عن سبيل الله وليس بسبب كفرهم فقط . وبذلك يكون التساوق قائما بين هذا وبين المبدأ الذى شرحناه فى المقال السابق .

وننبه على أنه ليس من تعارض بين آيات الأنفال وهذه الآية . ومن شأن كل منهما أن يكون مستمر الحكم والمدى والتلقين حسب ظروف الأحداث والوقائع ومصلحة المسلمين العامة . وحالة العدو المادية والمعنوية . مما ترك لأولى أمر المسلمين تقديره .

ولقد تعددت أقوال المؤولين من اصحاب رسول الله وتابعيهم فى جملة **(حتى تضع الحرب أوزارها)** منها انما بمعنى حتى تنتهى الحرب القائمة مع الكفار بتوبتهم واسلامهم . ومنها انها بمعنى الاستمرار فى حرب الكفار

---

(٣) هذه النبذة خلاصة لما ورد فى وقعة بنى قريظة فى ابن هشام ج ٣ ص ٢٣٥ — ٢١٢ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٠٨ — ١٢١ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٤٥ — ٢٥٤ وبعضها ورد كاحاديث فى صحيحى البخارى ومسلم وجامع الترمذى .



الى أن لا يكون فى الأرض شرك . وتنتهى أسباب الحرب . ويدخل الناس فى دين الاسلام .

ونحن نتوقف فى هذا التأويل على اطلاقه . لأن أحداثا يقينية وقعت فى العهد المدنى لا تسمح به مما شرحناه فى المقال السابق . ونرى الأولى حمل الجملة بناء على ذلك على معنى (حتى تنتهى حالة الحرب القائمة باسلام الكفار الأعداء المحاربين او خضوعهم أو الصلح معهم) على ما شرحناه كذلك فى ذلك المقال . ولقد روى المفسر البغوى عن الكلبى تأويلا للجملة وهو (حتى يسلموا أو يسالموا) وعن الفراء تأويلا آخر بمعناه وهو (حتى لا يبقى الا مسلم أو مسالم) والتأويلان يدعمان رأينا كما هو واضح .

وجملة (فاما منا بعد واما فداء) صريحة فى جعل الخيار للمسلمين فى الأسرى الذين يأسرونهم بعد انتهاء حالة الحرب فى احدى الطريقتين المذكورتين فيها وهما التسريح بدون فداء ، أو التسريح بفداء . والخيار يكون لولى الأمر بطبيعة الحال بعد مشاورة المسلمين كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى أسرى بدر(٤) .

ولقد روى المفسرون أقوالا فى حكم هذه الجملة . منها أنه منسوخ بآية سورة التوبة الخامسة التى تأمر بقتال المشركين الى أن يسلموا . وانه لا يجوز المن ولا الفداء بل القتل والاسترقاق . ومنها أن حكمها محكم وانها جعلت الخيار للامام فى المن والفداء . وأن له أن يقتل أيضا لأن ذلك قد أبيح فى آية سورة التوبة المذكورة . ومنها أنها لا تبيح القتل وحكمها محكم بالمن أو الفداء أو الاسترقاق .

ويلحظ ان هذه التأويلات اجتهادية وليست موضوعية أى ليست مستندة الى فحوى الآية التى تحصر الحكم بين المن والفداء .

(٥)

وهكذا تكون الآيات فى السور الثلاثة قد غدت تشريعا متكاملا غير متناقض فى ما ينبغى فعله فى أسرى الحرب وهو تسريحهم مقابل فداء . أو المن عليهم وتسريحهم بدون فداء ، حينما تنتهى حالة الحرب بين قومهم والمسلمين . أو قتلهم أو استرقاقهم . والأحاديث والروايات التى أوردناها قبل تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم مارس الطرق الأربع . وجعل فداء بعض الأسرى بتعليم أولاد المسلمين صورة من صور الفداء . ومفاداة سعد بن النعمان المسلم الأنصارى بابن أبى سفيان صورة اخرى من صوره . وهناك حديث رواه الترمذى فيه خبر مماثل حيث روى عن عمران بن الحصين (ان النبى صلى الله عليه وسلم فدى رجلين من المسلمين برجلين من المشركين) وهناك حديث رواه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة فيه خبر منّ منَ النبى صلى الله عليه وسلم علّى مشرك بدون

---

(٤) لكن الخيار فى هذه الآية بين المن والفداء دون ذكر لقتل الاسرى ومن هنا اخذ المشرعون عدم جواز قتل الاسير الا اذا كان ممن يمكن تسميته « مجرم حرب » .

« الوعى »

فداء ، فى غير ظروف الأحداث التى حكتهـــنا آيات الأنفال والأحزاب وفى سياق طريف رائع يحسن سوقـــه بكامله : قال أبو هريرة : « بعث النبى صلى الله عليه وسلم بخيل قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة . فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله فقال ما عندك يا ثمامة . فقال عندى خير . أن تقتل تقتل ذادم . وان تنعم على شاكر . وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه النبى حتى كان بعد الغد ، فقال ما عندك يا ثمامة . قال ما قلت لك . فتركه رسول الله حتى كان من الغد فقال ما عندك يا ثمامة . فقال عندى ما قلت لك . فقال رسول الله أطلقوا ثمامة . فذهب الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض الى من وجهك ، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى . والله ما كان من دين أبغض الى من دينك . فأصبح أحب الدين كله الى . والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى . وان خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره النبى وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ، ولكنى أسلمت مع رسول الله . ولا والله لا يأتيكم من يمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦)

ولقد يمكن أن يقال ان آية سورة محمد قد نزلت بعد آيات ســورتى الأنفال والأحزاب ، ولم تحتــو الا طريقتين وهما المن والفــداء . وان ذلك يكون ناسخا لأحكام الاسترقاق والقتل التى احتوتها آيات ســـورة الأحزاب ، والقتل الذى أمر به النبى صلى الله عليه وسلم لبعض بغـــاة قريش الشـــديدى الأذى ، لولا أن هناك أحاديث رويت فى سياق وقائع من المحتمل كثيرا أن تكون وقعت بعد نزول سورة محمد ، فيها خبر قتل واسترقاق بعض أسرى المحـــاربين الكفار . منها حديث رواه البخارى عن انس (أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل مقاتلة خيبر ، وســـبى الذرية . وكان فى الســبى صفية فصـــــارت الى دحية الكلبى ، ثم صـــارت الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صـــــداقها) . وجملة (وســــبى الذرية) تعنى استرقها .

ومنها حديث رواه البخـــــارى ومسلم وابو داود عن ابن عون جاء فيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى ســـبيهم . وأصاب يومئذ جويريه بنت الحارث) وهذه من زوجات النبى صـــلى الله عليه وســـلم وهى بنت زعيم بنى المصطلق . وكانت وقعت فى سهم احد المســـــلمين فاتفقت معه على المكاتبة أى شراء نفســـها منه . ثم جاءت الى رسول الله تســـتعينه ، فقال لها هل لك فى خير من ذلك . قالت ما هو ؟ قال لها : أقضى عنك وأتزوجك فوافقت . وعلم النـــاس بالخبر فقالوا أصهار رســـول الله فتخلوا عما فى أيديهم من السبى ، فكانت أعظم امرأة بركة على قومها كما جاء فى ســـيرة ابن هشـــام (ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٠) .

ومن ذلك ما رواه ابن سعد وابن



هشام فى سياق خبر يوم حنين حيث سبى النبى صلى الله عليه وسلم ستة آلاف من نساء وأطفال هوازن وقسمهم على المسلمين . وجاء رجال هوازن مسلمين والتمسوا رد نسائهم وأطفالهم فاسترضى النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه على ذلك . ثم لولا أن هناك روايات كثيرة مستفيضة لا خلاف فيها تذكر أن خلفاء رسول الله الراشدين وقواد الفتح من أصحاب رسول الله كانوا يمارسون الاسترقاق لمن يقع فى أيديهم من الأسرى وكانوا يأمرون بقتل بعضهم أيضا . ولقد روى الطبرى فى سياق تفسير سورة محمد انه جىء الى عمر بن الخطاب بأسارى من الترك فأمر باسترقاقهم فقال له رجل ممن جاء بهم لو رأيت يا أمير المؤمنين هذا واشار الى واحد منهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم فقال له فدونك فاقتله فقام فقتله .

(٧)

ومن الجدير بالتنبيه أن الاحداث المروية عن ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله فى الاسرى تفيد انه كان اكثر ما يمارس المن والفداء . وانه لم يمارس القتل الا فى النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ثم فى بنى قريظة لسبب ما كان من شدة وأذى الأولين وخطورة موقف الغدر والخيانة الذى وقفه بنو قريظة . واسترق نساء هؤلاء واطفالهم وباعهم نتيجة لموقفهم . واسترق سبى هوازن وبنى المصطلق . ثم كان مصيرهم المن . ولقد روى الامام ابو عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل مناديا يوم الفتح ينادى : « لا يقتلن أسير . ولا يتبع هارب . ولا يجهز على جريح . ومن أغلق بابه فهو آمن » . **وهذا كله يسوغ القول أن طريقتى المن والفداء كانتا أكثر رعاية وتطبيقا . وان طريقتى القتل والاسترقاق وخاصة القتل كانتا تطبقان فى الظروف التى تقتضيها وحسب . وفى هذا خطة وتلقين لأولى الأمر من المسلمين .**

وإذا لوحظ أن عادة استرقاق اسرى الحرب التى كانت عامة فى جميع الأمم والبلاد ، كانت المصدر الرئيسى لعادة الاسترقاق الانسانى التى ظلت جارية فى كثير من البلاد ، والأمم غير الاسلامية مدة طويلة ، بل استمرت الى عهد قريب . ثم اذا لوحظ ان آية سورة محمد هى التى احتوت تشريعا مطلقا فى ما ينبغى عمله فى الاسرى . وأن هذا التشريع هو المن والفداء ظهرت لنا روعة هذا التشريع بتوجيهه قبل الف واربعمائة سنة ضربة حاسمة الى هذه العادة (الاسترقاق) . ولا يخفف من شدة هذه الضربة طريقتا القتل والاسترقاق المجازتان فى الاسلام اللتان ليستا الزاميتين وانما طبقتا فى ظروف خاصة .

وإذا أضفنا الى ذلك أن فى القرآن وكتب الأحاديث المعتبرة نصوصا كثيرة فى تحرير الرق والحث عليه ظهر واضحا أن الاسلام قد هدف الى الغاء الرق بالمرة فى كل ذلك ، حيث تزداد روعة الهدف القرآنى قوة وسطوعا . ومن الجدير بالتنبيه أن ما احتواه القرآن والسنة من أحكام متصلة بالرق لم يكن من قبيل

الانشاء للرق ، وانما كان من قبيل تنظيم أمر واقع عام . وفى نطاق الحق والبر والاحسان(٥) .

(٨)

واخيرا نقول انه بناء على ما تقدم وعلى المقال السابق معا انه لا أسر ولا استرقاق ولا من ولا فداء بين المسلمين فى حالة وقوع قتال بينهم ، لأن هذا القتال لا يدخل فى مفهوم الجهاد فى الاسلام ، ولا يستتبع آثاره ، ويطلق سراح الأسير المسلم الذى يأسره مسلم بدون من ولا فداء ، ويترتب القصاص والدية على ما يقع فى هذا القتال من قتل أو جرح . وكل ما هنالك أن الرق يظل قائما بالنسبة للرقيق الذى يسلم وهو رقيق اذا لم يكن مالكه كافرا الى أن يتحرر بأسلوب ما ، أما اذا كان مالكه كافرا وأبق منه ، واسلم فانه يتحرر باسلامه ، ولا يرد الى مالكه . وفى هذا ورد حديث رواه أبو داود والترمذى عن على قال : (خرج عبدان الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب إليه مواليهم والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة فى دينك وانما خرجوا هربا من الرق) . فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ، ردهم اليهم . فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا . وأبى أن يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل .

(٩)

كذلك نقول بناء على ما تقدم انه لا أسر ولا استرقاق للكفار والأعداء اذا جنحوا للسلم وقام بينهم وبين المسلمين ميثاق صلح . أو قبلوا باعطاء الجزية ، وانتهت بذلك حالة الحرب بينهم وبين المسلمين . أما اذا وقع فى الأسر أحد منهم ثم صالح باقيهم أو أعطوا الجزية ، فيجوز لولى أمر المسلمين أن يسترقه اذا رأى فى ذلك مصلحة أو يطلقه منا أو فداء . ولو أسلم بعد استرقاقه يبقى مسترقا الى أن يتحرر باسلوب ما . لأن مالكه مسلم أو بيت المال .

وبناء على ذلك فان ما يجرى عليه بعض المسلمين من شراء الذكور والأناث من الكفار ، سواء أكانوا سودا أم بيضا ، واعتبارهم بالشراء فقط أرقاء ، اذا لم يكونوا سبيا من عدو معتد بصورة ما من صور العداء والعدوان التى ذكرناها فى المقال السابق أو لم يكونوا من انسال أرقاء قبل الاسلام ، واستمرت حالة الرق عليهم بعد الاسلام ، واستفراش الاناث منهم بناء على الرخصة القرآنية الواردة فى آيات عديدة منها آيات النساء ٣ و ٢٤ والمؤمنون ٥ و ٦ والأحزاب ٥٠ و ٥٢ والمعارج ٣٠ و ٣١ وبدون عقد ومهر ، هو اجراء غير شرعى . والله تعالى أعلم .

( ) لم نشا أيراد النصوص لئلا يطول المقال أكثر مما يتحمله محله فى المجلة . ولعلنا نكتب مقالا خاصا بذلك .



من هدى السنة

حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا ..

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابى ذر ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه انه قال : ((يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته محرما فيما بينكم ، فلا تظالموا . يا عبادى ، كلكم ضـــال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم . يا عبادى ، كلكم جائع إلا من اطعمته ، فاستطعمونى اطعمكم ، يا عبادى كلكم عـــار إلا من كسوته ، فاستكسونى اكسكم ، يا عبادى ، إنكم تخطئون بالليـــل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا ، فاستغفرونى اغفر لكم ، يا عبادى ا إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ، يا عبادى ، لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، كانوا على اتقى قلب رجل واحـــد منكم مـــا زاد ذلك فى ملكى شيئا ، يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، مـــا نقص ذلك من ملكى شيئا ، لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ، فســـالونى ، فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندى ، الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ، يا عبادى ، انما هى اعمـــالكم احصيها لكم ، ثم اوفيها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) رواه الامام مسلم فى صحيحه .

١ ــ **يا عبادي :** ورد هـــذا اللفظ فى القرآن الكريم كثيرا فى مواضـــع عدة(١) وكذلك فى الأحاديث الشريفة ، ومن أوضح ما قيل فى المعنى المراد من لفظ العبـــد اذا أضيف الى الله تبارك وتعـــالى هو : من يســـلم الأمر كله لله سبحانه ، ويبرأ من حول نفسه وقوتها ويعلم يقينا بأن الله بيده ملكوت كل شيء . فلا يحزن على فائت ، ولا يفرح بآت ، وانما يمتثل الأمر والنهى كما وردا عن الصادق فى غير التواء ولا ضجر ، ثم يطلب العون من الله وحـــده ويمضى فى

الحياة غير هياب ولا وجل مرددا :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخــاوف كلهن امــان

إني حرمت الظلم على نفسي ... الخ : الظلم : وضــع الشيء في غير موضعه ، وهذا ينشــأ : اما عن جهل أو تجبر . فالظلم الناشيء عن الجهل . كالذى يصدر من العامة أحيانا حين يصيب أحدهم داء في جسده ، فيذهب الى الحداد يطلب طبا لدائه لأنه سمع أن الكى يحسم الداء العضــال أحيانا . فظن الحداد خبيرا في هذا المجال وكيف لا ولديه المسمار والمحماة ، ولو أبى صاحبه حرصا على حياته لرماه بالجهل ظلما وعدوانا ، ومثل ذلك ما حدث لأحد الأطباء الاخصــائيين الأفذاذ في أمراض العيون حين ادخلوا عليه رجلا حطمت رجليه سيارة عابرة ، فأحاله على طبيب عظام ، فثار به القوم ولولا بقيــة من عقل لكان ضحيتهم .

والثاني ــ منشؤه الغرور وحب السلطــان . فاذا وســد الأمر الى غير اهله ، سجنوا وقتلوا وعذبوا واعتدوا على المال والأعراض تحت ستار الحفاظ على الأمن ، والسهر على سلامة الناس ، واقامة العدل وانصاف الشعوب .. الخ ، وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى وهي مسطورة على صفحات التاريخ قديمة وحديثة(٢) ، والجهل والعدوان محالان على الله تعالى فلهذا لا يصدر عنه ظلم : ومن الناس ــ وما أكثرهم ــ من ينصب ظلمه على نفسه ، فيجحد آيــات الله ، ويكفر نعمــه ، فيحل عليه العــذاب (ومــا ظلمهم الله ولكن كانوا انفســهم يظلمون(٣)) .

كلكم ضال إلا من هديته(٤) : وفي محكم الكتاب : (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) . والهداية الحقة ، هي التوفيق الى الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ، والبحث في هذا وضده سـ خاف ، جال فيه فلاسفة علماء ، وعلماء فلاسفة ، وإيمــاني : (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

فاستهدوني اهدكم : يجب على العبد أن يتجه الى الله تعالى اتجاها كاملا راغبا في رحمته طالبا هدايته : وهداية الله لعباده تكون باقامة الأدلة الواضحة على وجوده وقدرته ، ونحن مفتقرون اليه مذعنون لحكمه ، نسأله جلت قدرته أن يفيض علينا من القوى العقلية والحواس الظاهرة والباطنة ما نتمكن به من ادراك قيوميته وعظمته حتى نكون من المهتدين .

كلكم جائع إلا من أطعمته : اشارة الى أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين : وأن ما في السموات والأرض ملك له ، ويعطى عبــاده بقدر (وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) . وهو جلت عظمته يعلم ما ينفع العباد

---

(١) منها : « وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب » ومنها « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... »

(٢) ... والا فاى عدل في أبادة الملايين في الحروب العدوانية ، وأى عدل في اجلاء الآمنين عن ديارهم وأموالهم ، وأى عدل في كل ما نشاهده ونراه من عاد ومعتدى عليه في زماننا هذا ، سبحانك ربى ان هذا لظلم عظيم) .

(٣) ... وفي القرآن الكريم (ان الشرك لظلم عظيم) .

(٤) الهداية لطف من الله حين تستعمل في الخير ، وقد ترد على سبيل التهكم في المجــال الثانى ومنه (فاهدوهم الى صراط الجحيم) .

وما يضرهم ، ولهذا فاوتهم في الاقدار وما يملكون ، وفي بعض الآثار الشريفة (ان من عبادى من لو اغنيته لفسد حاله وان منهم من لو افقرته لفسد حاله) .
وقال سبحانه فى شأن البعض (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) .

فاستطعموني اطعمكم : جرت حكمة الله انه لا يسوى بين العامل الجاد فى طلب الأفضل من الحياة ، والقاعد المتكاسل المخلد الى الأرض ، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وانما هى سعى وجد وداب وعمل ، والله وحده الموفق للأسباب ، المبارك فى النتائج ، والإسلام دين عمل بحق ، واليد العليا خير من السفلى . وعبرة ومثل يؤخذان من حادثة الصحابى المدقع الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب صدقة . وهو مفتول العضل قوى الساعد . فأمره عليه الصلاة والسلام أن يعود الى بيته باحثا عن شىء ذى قيمة مهما ضؤلت ، وقفل الرجل راجعا بحلس وقعب ، عرضهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحاضرين فى مزايدة علنية ، وكان أن بيعا بدرهمين سلمهما الرسول الكريم الى الرجل ليشترى بهما حبلا وفأسا ، وقال امض بحبلك وفأسك واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ولما انقضى الأجل رجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فسأله ما وراءك ؟ وأجاب : احتطبت وبعت ثم اشتريت لأهلى طعاما وكسوة ، وفضل معى بعض الشىء ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام (هذا خير من أن تجىء المسألة نكتة سوداء فى وجهك يوم القيامة) .
أقول : هذه الواقعة تشير الى ان المسلم لا يقبل منه التواكل وسؤال الناس ما بأيديهم ، فالمراد بالاستطعام هنا ، هو السعى مع رجاء التوفيق وبث البركة فى الكسب ، والعاقل من توكل على ربه وسأله العطاء مع المزيد من العمل والغدو فى سبيل العيش ، كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا .

كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني اكسكم : قريب فى فهمه وشرحه مما مضى فى الفقرة السابقة والكل يشير الى افتقار العباد الى خالقهم ، ووجوب اتجاههم فى كل احوالهم اليه سبحانه ، يدعونه ويرجون رحمته وعونه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم : وغفران الذنوب متحقق بفضل الله ولا شك ، وقد وردت فى الاستغفار احاديث كثيرة ، منها ما أخرجه الترمذى عن عبد الرحمن بن صخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (انى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) . وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (أن عبدا أصاب ذنبا فقال — يارب أذنبت ذنبا فاغفره ، فقال سبحانه وتعالى ، علم عبدى أن ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدى ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنبا ، فقال يا رب ، اذنبت آخر فاغفر لى ، قال : علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى فليعمل ما شاء(٥) .
... وروى البخارى ايضا عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم انت ربى لا إله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر

---

(٥) حديث صحيح ، رواه البخارى ومسلم . والامام احمد وابن حبان .

ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت(٦) » .

إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ... الخ : لأن الله وحده هو القادر على الضر والنفع ولا يمكن لأحد من الخلق ان يرقي الى ملكوته مهما بلغت سطوته بين اقرانه ، لأن واهب القوى والقدر هو الله وحده ، وحاشا ان يبلغ العبد مرحلة يقارع فيها الرب جل وعلا ، وانما الله هو القادر على انزال العقوبات الرادعة للعباد .(وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) (٧) .

وفي سورة الأنعام (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) . الآية (٦٥) .

كما أن ملكه تعالى لا يزيد بطاعة عبد ولا ينقص بمعصيته ، لأنه سبحانه هو الغنى المطلق المتفرد في ذاته وصفاته وافعاله فملكه كامل لا يتصور فيه زيادة تحدثها عبادة عابد ، ولا نقص ينشأ عن عصيان عاص ، وذلك لأن ما عنده سبحانه لا يتناهى ، والنقص انما يتصور في المتناهي ، وضرب الله « المخيط » وهو الابرة مثلا لأنها أصغر ما يشاهد ، وهو مثال تقريبي ليفهم البشر .

إنما هي اعمالكم احصيها : الاحصاء هو الجمع للتثبت من الشيء ، وضم بعضه الى بعض بحيث لا تفلت صغيرة مهما دقت ، ولا كبيرة مهما عظمت ، ولئن كان ذلك غير متصور واقعيا فيما مضى من زمان ، فان الأجيال الحاضرة تدركه ولا يمكن أن تنكره ، حيث أمكن تسجيل الحركات الخفية والسكنات الغائبة عن ادراك بعض الحواس على اشرطة مخترعة كشفها الانسان بعلمه الحادث ، فكيف بقدرة العليم الحكيم قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)(٨) وقال جل شأنه (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) (٩) . وورد في حق الخارجين على حدود الله (... ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) (١٠) . فلا يتطرقن الى تفكير عبد أنه مفلت من تسجيل حسناته وسيئاته كما وقعت ، وأنها معروضة عليه وإنه قارئها ، يوم النشور .

فمن وجد خيرا ... الخ : معلوم أن التاجر الماهر الناجح الباز أقرانه ، هو من يجرى حسابا شاملا لتجارته في فترات معينة ليدرك مدى ربحه من خسارته ، كما يختبر السوق دائما ليرى اى السلع تنفق وأيها يبور فيفرق سوقه بما يروج فيه ، ويتحاشى مالا اقبال عليه ، وبهذا يسبق ويتقدم دائما ، وعلى النقيض منه ذلك المتواني المتواكل الذى لا يهتم ببضاعته ولا يدرى عن

---

(٦) كان هذا سيد الاستغفار . لان فيه الاقرار لله وحده بالألوهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق ، والاقرار بالعهد الذى اخذه عليه ، والرجاء لما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وفيه اضافة النعماء الى خالقها واضافة الذنب الى نفسه ورغبة في المغفرة واعتراف بانه لا يقدر على ذلك سواه ، سبحانه وتعالى .

(٧) الآية ٥٨ من سورة الكهف .

(٨) الآية ١٨ من سورة ق .

(٩) الآية ١٣ من سورة الاسراء .

(١٠) الآية ٤٩ من سورة الكهف .

رأس ماله وسوقه شيئا ، حتى يصطدم بالواقع المحس المؤلم ، فيعلن إفلاسه وينحسر عن مسرح التجارة والتجار ، ثم يبيد ويفنى ، ولا يذكر إلا بسوء المنقلب ، وبئس المصير والعياذ بالله تعالى وعلى هذا نقس رجالا عرفوا ربهم ودأبوا على طاعته وشمروا عن سواعد الجد فى هذه الحياة يرجون تجارة لن تبور ، أكلوا من الطيبات وعملوا صالحا ، هؤلاء تلقاهم دائبين على تذكر خطاياهم ، مادين اكف الضراعة فى اخلاص لرب العالمين رجاء أن يباعد بينهم وبين ذنوبهم ، وحين يجدون حلاوة العبادة يسعدون ويسرون ، ويوم يلقون ربهم يلقون نضرة وسرورا ، أولئك رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه .

وعلى الضد نرى قوما عابثين لو حاولوا احصاء زلاتهم لوجدوها تجل عن الحصر وحينئذ لا يلومون إلا انفسهم حتى من أضلهم يتبرأ منهم ، ويردد كما ورد فى محكم الكتاب (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم(١١) .) وهذا لا يحمل على اليأس ولا القنوط ، وإنما يجب أن يطرق العاصي باب التوبة والاستغفار ، كما مر بهذا الحديث الشريف ، وواجب على الصنف الأول ان يشكر الله على ما وجد من خير اعماله (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه) . وأما الثانى ، فينحو باللائمة على نفسه الأمارة بالسوء ، ولا يقنط من رحمة الله (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) .

هذا ــ وقد أخرج الترمذى هذا الحديث بزيادة على ما ورد فى مسلم ، ولا تخرج فى جملتها على ما تضمنته رواية الامام مسلم رحمهم الله جميعا ونفعنا بما خلفوا من تراث كريم .

٢ ــ بايجاز : نجد تعاليم الإسلام وقوانينه وما رسمه رسوله العظيم موحى من عند الله سبحانه تدعو البشر الى الداب على العمل النافع ، والإستهانة بكوارث الحياة . واعتبارها ظواهر طبيعية ، واحداث لا بد منها ، لتصقل العقلاء ، وتنبه الغافلين ، وهذا الحديث الشريف من الاحاديث الجامعة للخير الكثير التى تدلنا بالبرهان على قدرة الله ورحمته بالعباد ، وتدعونا الى السير **فى مدارج الوجود مترسمين خطى رسول الله فى الاستعانة به دائما . (إياك نعبد وإياك نستعين) .**

ولا تصدنا عن غايتنا ابواب موصدة مهما كانت ، فلا مستحيل فى الدنيا ، بل كل شيء ممكن ، ما دام العزم قويا والإرادة حية والبصيرة جادة .

اخلق بذى اللب ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب ان يلجأ

ولنراقب السميع العليم فى أعمالنا ، فهى محصية علينا ، ولا نفرط فى حقوق الأوطان ، ولا نهن أمام عدو ، ولا نتخاذل ، وإنما نجد ونسعى ، طالبين عون الله راجين نصره ، مضحين بكل عزيز وغال فى سبيل أهداف كريمة طيبة ، تخدم وتسعد الإنسانية جميعا ، وقد حكى القرآن العظيم على لسان أحد من رسل الله عليهم الصلاة والسلام قوله (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد) (١٢) .

---

(١١) الآية ٢٢ من سورة ابراهيم .

(١٢) الآية ٤٤ من سورة غافر .



للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى

المدرس فى كليتى الشريعة والآداب ــ جامعة دمشق

فى عدد سابق تحدث الكاتب عن الطريقة العلمية التى انتهجها علماء المسلمين لتحقيق النقل والخبر .. واليوم يتابع حديثه عن بقية خطوات المنهج العلمى الذى اتبعه علماؤنا ..

الوعى

المنهج العلمى فى غير الأخبار المنقولة

وأما المنهج المتخذ للتحقيق فى الادعاء ، فيختلف ، كما قلنـــا ، حسب اختلاف نوع الادعاء . فما كان منه متعلقا بموجود مادى يتناوله تحليلا أو تكييفا ، فلا بد من الاعتماد فيه على شواهد وبراهين من الحواس الخمس ، أى على ما يسمى بالتعبير الحديث : (التجربة والمشاهدة) . اذ هى الوسيلة الطبيعية الى الادراك اليقينى فى مثل هذه الامور .

والاسلام لا يتردد فى تبنى كل ما ثبت تحقيقا بهذه الوسيلة .

أما من الناحية العكسية فان العلم لم يستطع أن يقدم لنا الى اليوم أية حقيقة علمية تخالف أية جزئية من جزئيات العقيدة الاسلامية .

ولم يكلفنا شىء من الكتاب والسنة بأية معلومات خاصة صريحة تتعلق بالموجودات المادية القائمة من حولنا ، الا ما اشار اليه منها فى عبارات تحمل على الفكر والتأمل فيها اكثر من أن تهدف لسوق معلومات عنها ، وذلك اعتمادا على الوسائل والاسباب التى جهز الله بها الانسان ، والتى هى الآلة الطبيعية لكشف لثام الجهل عن كل حقيقة مادية موجودة .

واما ما كان من الدعاوى المتعلقة بأمر تجريدى أو غيبى غير خاضع لشىء من الحواس الظاهرة ، فمنها ما تجد فى الكتاب أو متواتر السنة نصا واضحا فيه ، ومنها ما لا تجد فى شىء منهما حديثا واضحا عنه .

فأما المنصوص عليه ، فهو داخل بذلك فى المدركات اليقينية .

وسبيل اليقين فيها انها من حيث نقل الكتاب او السنة لها ترجع الى الخبر اليقينى المتواتر الذى فرغنا من البحث فيه ، اذ القرآن انما هو اللفظ الموحى به الى محمد صلى الله عليه وسلم والواصل الينا عن طريق التواتر ، فلا جرم أن قرآنية الفاظه مقطوع بها . ومثل القرآن فى ذلك السنة اذا وصلت الينا متواترة .

واما من حيث صدق ما تضمنه القرآن نفسه بقطع النظر عن كونه قرآنا واصلا الينا بيقين ، فاعلم أن مرد ذلك الى التحقيق فى ظاهرة الوحى فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام ، وتحقيق الامر فيه قائم على أدلة يقينية تعتمد الاستقرار التام واللزوم البين . وانا لنستطيع أن نعتبر ظاهرة الوحى — من حيث انها كانت ولا تزال موضع بحث وتحقيق لدى كل من المسلمين والمستشرقين — أوضح مثال تطبيقى يتضح فيه منهج البحث عند كل من الفريقين . ولوددت ان لو اتسعت صفحات هذا المقال لعرض مفصل فى ذلك ، وربما نعرض له فى فصل مستقل من الكلام ان شاء الله(٢) .

بحث الغيبيات

وسيان بعد ذلك ، أن يكون للعقل سبيل الى هضم هذه المغيبات وفهمها عن طريقه الخاص كوجود الله عز وجل ووحدانيته وكنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والوحى اليه . أو أن لا يكون له اليها من سبيل ، كتلك المغيبات السمعية التى لم ينفذ الينا شىء من أمرها الا عن طريق الخبر الصادق عنها كقيام الساعة وحشر الاجساد ووجود الجنة والنار والملائكة — فكل ذلك يكفى لدخوله فى المدركات اليقينية أن نصا صريحا من كتاب الله أو متواتر السنة قد تناوله واخبر عنه .

غير ان من شأن القرآن مع ذلك ، أنه يحملنا على التأمل والنظر فى كل ما يخبرنا عنه ويحملنا على اليقين فيه ، من تلك الغيبيات التى يمكن للعقل البشرى ان يجول فيها ويلمس الحقيقة عنها ، كوجود الله عز وجل وحدوث الممكنات ، وجعلية الاسباب الكونية ، وما شابه ذلك .

ولقد خاض علماء الكلام فى بحث هذه المسائل ، عن طريق العقل والفكر المجرد دون أن يضعوا الخبر الصادق واسطة بينها وبينهم ؛ ولكن لم يكن ذلك من أجل أنه السبيل الوحيد ، وانما من أجل أن يشقوا الى اليقين طريقا أخرى من البحث ، الى جانب طريق الخبر الصادق .

---

(٢) يستطيع القارىء أن يقف على تفصيل فى ذلك اذا رجع الى كتاب (فقه السيرة) أو كتاب (احسن الحديث) لكاتب هذا المقال .

وهكذا يسلك الفكر الاسلامى الى الايمان بوجود الله ووحدانيته ومتعلقات ذلك مسلكين اثنين ، كلاهما منهج علمى دقيق لا خدش فيه :

أما المسلك الاول فيبدأ بمرحلة البحث في ظاهرة الوحى ، فاذا تجاوزها ، ثنى بمرحلة البحث فى صحة النقل وتوفر مقومات اليقين فيه ، فاذا تجاوزها ، استيقن الامر وصدقه لصدق كل مقوماته .

وأما المسلك الثانى فيستعجل الطريق ، ويبحث في الامر على هدى من الفكر المجرد ، دون أن ينطلق بذهنه بعيدا الى النبوة وحقيقتها والقرآن وصدقه .

وكلا المسلكين ينتهيان بالباحث الى اليقين ، بل انهما ليلتقيان اخيرا ليشد كل منهما من أزر الثانى .

المسائل العقلية

وأما ما لم يتعرض له الخبر الصادق بأى نص واضح صريح ، فيتلخص السبيل الى معرفة الحق فيه بمسلكين اثنين :

المسلك الاول : ما يسمونه بدلالة الالتزام ، وهى ان يضطرد ترابط بين شيئين بحيث اذا تأملت فى أحدهما تصورت الآخر . الا انها لا تكسب اليقين دائما ، اذ الامر فيها منوط بدرجة الترابط أو التلازم الذي يكون بينهما . ولذلك قسم العلماء دلالة اللزوم الى ثلاثة أقسام ، ترتقى فى القوة من الادنى الى الاعلى :

اولها : ما يسمى **باللزوم غير البين** . وهو أن يتوقف الجزم به على بحث واقامة برهان آخر كالتزام زوايا المثلث لقائمتين ، فان العقل لا يجزم بذلك لكل مثلث ما لم يطلع على برهان آخر مثبت له .

ثانيهــا : ما يسمى **باللزوم البين بالمعنى الأعم** . وهو أن يتوقف ادراك اللزوم بين الشيئين على تصــور كل منهمــا والنظر فيه ، كدلالة الممكن على الحدوث وواجب الوجود على القدم .

ثالثها : **اللزوم البين بالمعنى الأخص** ، هو أن يكون تصور الملزوم وحده كافيا فى تصور اللزوم والجزم به كدلالة الانين على المرض فى القضايا الطبيعية ودلالة اللفظ المنبعث من شبح فى الظلام على أنه انسان حى ، فى القضــايا العقلية .

والقسم الثالث فقط ، هو الذى يعتبر برهانا يقينيا منتجا باستقلاله ، نظرا لتكامل الاستقراء فيه وشدة ظهوره ، يليه الثانى . وأما الاول فلا يعتبر باستقلاله منتجا لليقين .

المسلك الثانى القياس .. وليس المقصود به القياس المنطقى المقتبس من الفلسفة اليونانية ، والقائم على القضايا والاشكال ، وانما المقصــود به ذلك القياس الذى اصطلح عليه علماء أصول الفقه الاســلامى وعلماء اصول الدين

(المتكلمون) بعد أن استلهموه من كتاب الله عز وجل .

وهو منهج يتلخص فى استخراج علة الشىء أو سببه ، ثم تلمسه فيما قد يشبهه من الاشياء المجهولة ، حتى اذا استيقن الباحث اشتراك كل من المعلوم والمجهول فى علة واحدة ، قاس الثانى على الاول فى حكمه المنبثق من تأثير تلك العلة ..

وتقوم فكرة القياس على مبدأين اثنين ، كل منهما من المسلمات العقلية التى لا تحتاج الى برهان عليها :

المبدأ الاول : قانون العلية ، اى أن لكل معلول علة ولكل أثر مؤثرا ..

المبدأ الثانى : قانون التناسق والنظام فى العالم ، أى أن المظاهر الجزئية للكون وان اختلفت اشكالها ، ترتبط بعلل كلية من شأنها أن تبث التناسق والانسجام فيما بينها ، ومهما أوغلت فى التدقيق بطبائع هذه العلل رأيتها تتجمع أخيرا فى أقل عدد من العلل والاسباب .

وانما ينقدح القياس من هذين المبدأين ، بواسطة الاستقراء التام . اذ هو الذى يبصر الباحث بحقيقة العلة ، ثم هو الذى يمكن بواسطته ادراك العلاقات الثابتة الكلية بين الاشياء المتناثرة أو المختلفة فى الظاهر .

ولذلك كان من شرائط اعتبار العلة فى الاصل ، أن تكون مؤثرة ، وأن تكون وصفا منضبطا غير مضطرب ، وأن تكون مطردة ومنعكسة . وذلك اتم ما يمكن أن تقوم عليه حقيقة الاستقراء التام .

فاذا تدانت العلة عن مستوى هذه الشروط ، كأن لم يتضح فيها التأثير ، وانما تجلت فيها الملاءمة مع المعلول ، فهو قياس ظنى ، لا يقبل فى الاحكام الاعتقادية والعقلية ، وانما يمكن أن يقبل فى المسائل الفقهية العملية ، لقيام الدليل القاطع على أن الادلة الظنية فيها كافية للتعبد والاحكام الشرعية كما أسلفنا .

ومن هنا تعلم أن علماء المسلمين انما يتبعون المنهج الاستقرائى فى كل ما لم يمكن اخضاعه للتجربة المشاهدة ، وفى ظل هذا المنهج يلتقى كل من الالتزام والقياس . وهو كما ترى أبعد ما يكون عن الاستنتاجات الغيبية والتأملات المجردة التى أوغلت فيها الفلسفة اليونانية أيما ايغال .

ولقد علم كل من تأمل فى المنهج الاسلامى للبحث ، أن علماء الاسلام لا يمكن أن يقيموا أى حكم عقلى أو عقيدى الا على أساس الحقيقة التى تجمعت فيها كل مقومات اليقين .

فأما تلك الحقائق الاخرى التى ظلت محجوبة وراء حجاب الشكوك ، ولم تطلها الا يد الاستنتاج النظرى ، كتلك التى تلوح خلال دراسات تاريخية أو آثار مكتشفة — فما عرف التاريخ الاسلامى أن حقيقة يقينية ما قد أقيمت فوقها أو أنها اتخذت برهان نقد أو استدلال أو بناء فكر . ولكنها ظلت عندهم بحثا غير موصول وشكا يطوف حوله كل احتمال ، وسبيلا يدعو لمواصلة السير الى نهايته بخطى من البحث الاستقرائى السديد .

تلك هى خلاصة سريعة جدا ، عن المنهج العلمى للبحث عند المسلمين اخذناها من واقع أبحاثهم لا من نظريات مجردة مطوية فى مكتباتهم ، وانا لنريد ان نتساءل بعد ذلك عن منهج البحث عند الآخرين .. عند علماء الغرب من مفكرين ومستشرقين ، أولئك الذين ذاعت وشاعت كلمة (الموضوعية) حول ابحاثهم . بل ان هذا هو أصل ما دفعنى الى كتابة هذا المقال

الذى لا اهدف فيه الى دراسة كل من المنهجين : الاسلامى والغربى ، للبحث دراسة تحليلية تخضع لعرض ما قد يكون ثمة من مذاهب مختلفة أو تدرج تاريخى ، او نقد للنظريات بحد ذاتها .

وانما الذى اقصد اليه ايضاح حقيقتين اثنتين :

الأولى : بيان مدى ما يعتمد عليه الفكر الاسلامى فى ابحاثه من المنهجية والموضوعية المجردة ، ثم بيان مدى ما يتمتع به الفكر الغربى من نصيب — قل أو كثر — فى ذلك .

ثانيا : مدى ما قد يوجد من ترابط وتلازم بين مناهج البحث ، (من حيث هى دراسات ومواضعات فكرية خاصة) وبين الأبحاث العلمية المختلفة ، لدى كل من المسلمين وغيرهم ، اى مدى نصيب هذه المناهج من الواقعية والتطبيق العلمى الصحيح .

ونحن — من اجل تجلية هذه الحقيقة — لم نشأ أن نستخرج المنهج العلمى للبحث عند علماء المسلمين ، الا من واقع أبحاثهم نفسها ، لا لكى نقف أخيرا على أن ثمة فنا مستقلا فى المكتبة الاسلامية يتعلق بمنهج البحث فحسب ، بل لكى نقف مع ذلك — وهو الأهم فى هذا البحث — على مدى تطبيق هذا المنهج على العلوم الاسلامية ذاتها .

فى الفكر الغربى

ونحن نسير ، فى تتمة بحثنا هذا على الطريقة التى بدأنا بها فنتساءل :

ما هو المنهج العلمى الذى يسير عليه الفكر الغربى فى شتى ما يواجهه من العلوم المختلفة ؟

لا مفر من أن نعود فنقسم موضوع العلم ، أيا كان نوعه ، الى جانبين اثنين :

خبر يراد تحقيقه ، ودعوى يراد التأكد من صحتها .

فما هو المنهج العلمى الذى يلبى الجانب الأول من الموضوعات ؟

لسنا بحاجة الى أن نجهد الفكر كثيرا بالتأمل فى الجواب . فالواقع أن المنهج الغربى للبحث خال ، الى الآن ، من أى ميزان موضوعى لتحقيق كل ما يتعلق بالرواية والنقل .

هنالك ما يسمونه بالمنهج الاستردادى أو منهج التوسم ، عمدته الأولى ما قد يتمتع به الباحث من عمق الملاحظة ودقة الوجدان واتساع دائرة الخيال . والأداة التى يستخدم بها الباحث ملاحظته ووجدانه وخياله كل ما قد يقع عليه من آثار وأحداث ووثائق . وكيفية البحث ، هى أن يعكف الباحث على ما تجمع لديه من هذه الآثار أو الأحداث ، فيقدح فيها الملاحظة والوجدان والخيال

ليستنتج من ورء ذلك ما قد يطمئن اليه من مبادىء واحكام .

وهو — كما ترى — منهج لا يملك أخيرا ، مهما جمع من العدة والوثائق الا سبيلا واحدا ، هو سبيل الاستنتاج الفكرى بل الغيبى المجرد . وما كان الاستنتاج المجرد عن التجربة المشاهدة أو الاستقراء التام الا رديف الوهم والشك أو الظن المتقلقل الضعيف .

امر انفرد به المسلمون

وان الباحث ليسأل : ففيم عجز الفكر الغربى الى اليوم عن اتخاذ منهج علمى بصدد تحقيق النقول ، رغم أهمية الأمر فى ذلك ، ورغم انه يشكل نصف المسافة الى تحقيق كثير من القضايا العلمية المختلفة ؟

والجواب ان القيام بأعباء تحقيق النقول والروايات ، يكلف جهدا شاقا وعنيفا دون أن يوجد ، فى الظاهر ، مردود من الكسب المادى له . وتحمل جهد من هـــذا القبيل ، لا يكون ، الا اذا وجد من ورائه دافع يتغلب فى قوته على شدة ذلك الجهد .

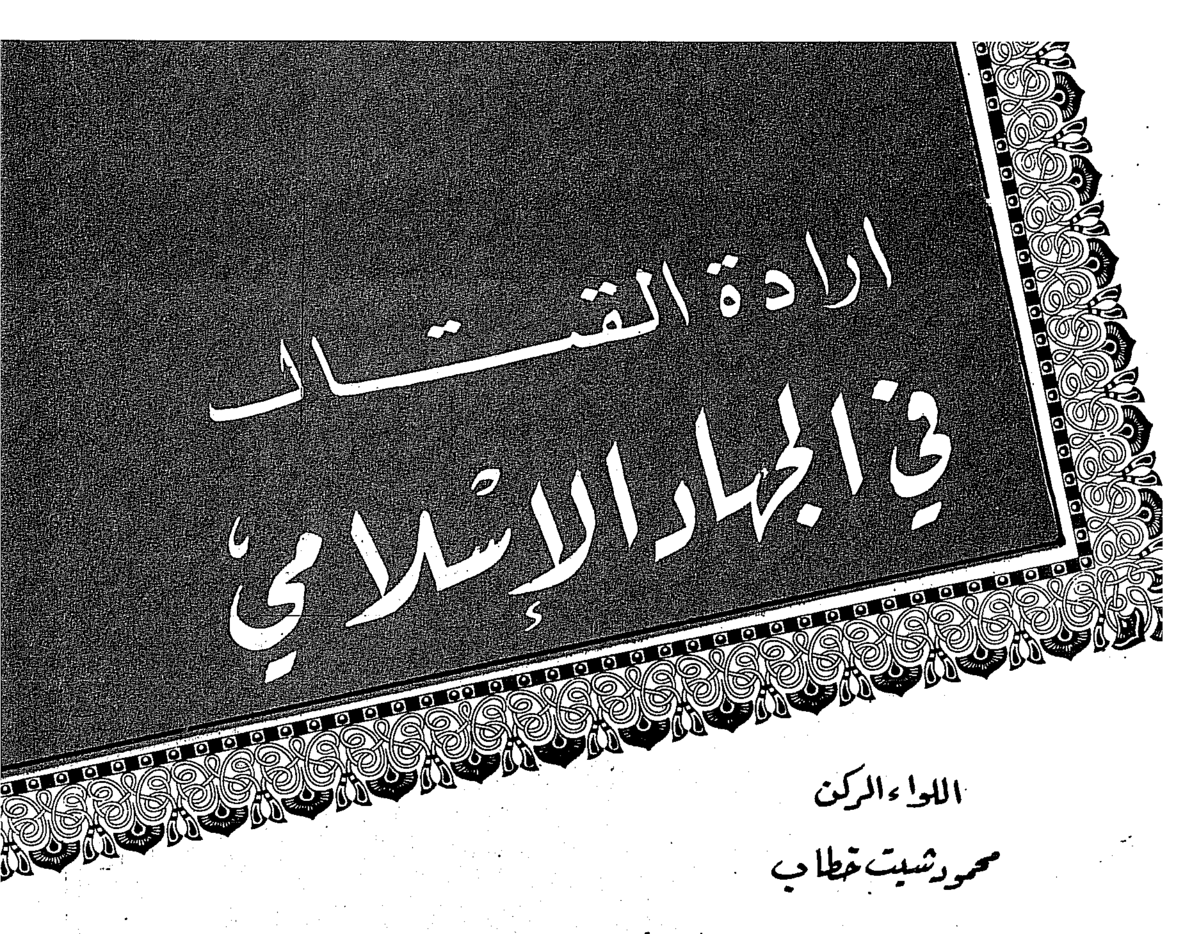
دافع العقيدة

ولقد توفر هذا الدافع عند المسلمين ، على حين لم يتوفر شىء منه عند غيرهم . ذلك لأن العلماء المسلمين آمنوا بوجود الله عز وجل وبنبوة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وانهم مكلفون باقامة حياتهم على المنهج الذى بينه لهم كتاب الله وسنة رسوله ، فلا جرم انهم مكلفون اذا بالوقوف على كل ما قد تركه الرسول صلى الله عليه وسلم وراءه من تعاليم وارشادات ، وبالحرص كل الحرص على الا يمتزج الواقع اليقينى المتعلق بحياته وسـيرته وأقواله بما قد يندس اليه من وهم أو كذب وافتراء .

وهكذا ، فقد أوصلهم يقينهم هذا الى المنهج الشاق الدقيق الذى وضعوه ميزانا لصـــدق كل رواية وتاريخ ، وكان عليهم ان يستهينوا بكل ما قد يكلفهم تطبيق هذا المنهج من أعباء جسام . ولولا هذا اليقين والدافع ، لما رأيت واحدا من علماء الحديث يقطع مئات الأميال متغربا عن وطنه فى ظروف عســـيرة شاقة ، لا لشىء ، الا ليلتقى بشيخ يروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ليعلمه ويحفظه فحسب هذا القـادم اليه ، ولكنه يريد أن يتلقاه منه أيضا ويستأذنه بروايته عنه ، لكى تزداد طرق هذا الحديث عنده ، ويقف على كل ما قد يتوفر له من أسانيد .

ان من السهل عليك جدا أن تقرأ اسنادا من هذه الأســـانيد فى كتاب كصحيح البخارى وأنت متكىء على فراشك أو جالس وراء مكتبك ، ولكن المهم

البقية على ص : ٥٧



اللواء الركن

محمود شيت خطاب

— ١ —

أ) بعث النبى صلى الله عليه وسلم من (الحديبية) عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكة المكرمة ليبلغ أشراف قريش : أن المسلمين لم يأتوا للحرب ، وانما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين لحرمته .

وبلغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : « ان شئت أن تطوف بالبيت فطف » فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واحتبست قريش عثمان عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، أن عثمان بن عفان قد قتل ، فقال الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت .

قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « **كنا نبايع يومئذ على** الموت » .

ب) واستشهد فى معركة (اليرموك) الحاسمة عكرمة بن أبى جهل ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، فاتوا بماء وهم صرعى فى النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع الى رجل منهم قال : اسق فلانا ، حتى

ماتوا ولم يشربوه . فقد طلب عكرمة الماء فرأى سهيلا ينظر اليه ، فقال : « ادفعوه الى سهيل » ورأى سهيل الحارث ينظر اليه فقال : « ادفعوه الى الحارث » فلم يصل اليه حتى ماتوا .

جـ) وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قائدا عاما على المسلمين فى (أرض الشام) فقاد المسلمين فى معركة اليرموك الفاصلة الى النصر ، تلك المعركة التى فتحت أبواب فلسطين والاردن وسورية ولبنان للمسلمين .

وعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى أوج انتصاراته ، ولكن خالدا لم يكترث بهذا العزل وظل جنديا مخلصا ، وقال قولته المشهورة : « لا اقاتل من أجل عمر ، بل اقاتل من أجل اعلاء كلمة الله » .

د) وشهدت الخنساء الشاعرة المشهورة معركة (القادسية) الحاسمة ومعها بنوها : أربعة رجال ، فحرضتهم على القتال ، وباشر أولاد الخنساء القتال ، وقتلوا واحدا بعد واحد ، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » .

لم تجزع الخنساء على استشهاد اولادها الاربعة تحت لواء الاسلام ، وهى التى جزعت أشد الجزع وأعظمه على أخيها صخر بن عمرو السلمى الذى قتل تحت لواء الجاهلية ، وبكته أحر البكاء وأغزره ، ولا يزال شعرها فى (صخر) مضرب الأمثال فى العاطفة المتأججة وصدق الرثاء .

— ٢ —

أ) تلك أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد ، وهى غيض من فيض .. ولكنها تعطى الجواب العملى الواضح لمعنى : « ارادة القتال » كما فهمها وتشرب بها وطبقها السلف الصالح من أجدادنا العرب المسلمين .

فقد رفض عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أن يطوف بالبيت العتيق وحده دون المسلمين ، وهو الذى كان فى شوق غامر لهذا الذى دعته اليه قريش طائعة مبادرة ، مما يدل على تشبعه بالضبط المتين(١) ، فلا يفعل شيئا حتى اذا صادف ذلك الشىء هوى فى نفسه ، الا اذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو — فوق ذلك — يدل على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذ مصالحه الذاتية وراءه ظهريا .

وتدافع عكرمة وصحبه الماء وهم فى الرمق الأخير ، يدل على الايثار بأروع صوره فى أحرج الظروف والأحوال .

وموقف الخنساء عند علمها باستشهاد أولادها الأربعة وهى شيخ همة يدل على التضحية بأغلى وأعز شىء فى الحياة من أجل المبدأ والعقيدة .

وقولة خالد بن الوليد بعد عزله ، تدل على انه لم يكن يجاهد فى سبيل أمجاد شخصية ، ولا مصالح ذاتية ، بل كان يجاهد فى سبيل اعلاء كلمة الله .

---

(١) الضبط : هو تنفيذ الاوامر بقوة وأمانة واخلاص وعن طيبة خاطر ، مهما تكن غالية التكاليف على ماله وحياته وحاضره ومستقبله . ويطلق على تعبير الضبط العسكرى فى قسم من الجيوش العربية تعبير : الانضباط العسكرى .

وكل تلك المواقف ، تدل بوضـــوح ، على الاصرار الفذ ، والعزم الأكيد على التضحية بكل غال ورخيص ، وبكل ما فى الدنيا من متاع ، من أجل مجد الاسلام .

ب) فما معنى : ارادة القتال اذن ؟

« هى الرغبة الأكيدة فى الثبات بميدان القتال من أجل مثل عليا وأهداف سامية ، وايمان لا يتزعزع بهذه المثل والأهداف ، وثقة بأنها أحب وأعز وأغلى من كل شيء فى الحيـــــاة ، وتحمل أعباء الحـــرب ، بذلا للأموال والأنفس ، واستهانة بالأضرار والشدائد ، وصبرا فى البأســـاء والضراء وحين البأس ، حتى يتم تحقيق تلك المثل ، والأهداف الســـــامية ، مهما طال الأمد ، وبعــد الشوط ، وكثر العناء ، وازدادت المصائب ، وتضاعفت التضحيات » .

ذلك هو مفهوم : ارادة القتال فى الجهاد الاســـــلامى ، وهو مفهوم لا تطمع فى ادراك شأوه مفاهيم : ارادة القتال فى العقيدتين العســـكريتين : الشرقية او الغربية على حد سواء .

مفهوم ارادة القتال فى الجهاد الاسلامى : مادة وروح ، فيه الدعوة الى الخير والسلام ، وفيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفيه الاعراض عن الاستغلال والاستعباد .

ومفهوم ارادة القتال فى الشرق والغـــرب مادة فقط : فيه الدعوة الى التسلط والاستعباد ، وفيه اشاعة المنكر والفساد ، وفيه حب الحرب وكراهية السلام ، وفيه الاستعباد والاستغلال ، وفيه التسلط والاستعمار .

— ٣ —

أ) فكيف غرس الاسلام مفاهيم : ارادة القتال ، فى نفوس المســـلمين وعقولهم معا ؟؟

حث الاسلام على (الطاعة) ، والطاعة هى الضبط والنظام : « وقالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »(٢) .

واشاع الاسلام معانى الخلق الكريم ، ومنه الصـــــبر الجميل : « ثم جـــاهدوا وصبروا ، ان ربك من بعدهـــا لغفور رحيم » ، وقـــال تعالى : « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله » ، وقـــال تعالى : « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس »(٣) .

وغرس الاسلام روح الشجاعة والاقدام : « يا أيهـــا الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ، فقـــد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس

---

(٢) سورة البقرة (٢ : ٢٨٥) وقد وردت (طاع) ومشتقاتها فى تسع وعشرين ومائة من آيات الذكر الحكيم . انظر التفاصيل فى المعجم المفهرس (٤٢٩ — ٤٣١) .

(٣) سورة البقرة (٢ : ١٧٧) وقد وردت (صبر) ومشتقاتها فى ثلاث ومائة آيـــة من آيات الذكر الحكيم ، انظر التفاصيل فى المعجم المفهرس (٣٩٩ — ٤٠١) .

المصير »

والتولى يوم الزحف من الكبائر ، كما نص على ذلك حديث رســـول الله صلى الله عليه وسلم .

وامر الاسلام بالثبات فى ميدان القتال : « يا ايهـــا الذين آمنوا ، اذا لقيتم فئة فاثبتوا »

ودعا الاسلام الى الجهـــاد بالأموال والأنفس لاعلاء كلمة الله : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » ، وقـــال تعـــالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله »(٤)

وبين الاسلام ان مثله العليا لا بد ان تكون لها الأسبقية على كل شيء فى الدنيا : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم ، وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليـــكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهـــدى القوم الفاسقين »

وجعل الاسلام مقام الشهداء من اعظم المقـــامات : « فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصـــالحين » ، وقـــال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى ســـبيل الله أموات ، بل أحياء ولـــكن لا تشعرون » ، وقال تعـــالى : « ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما »

ب) فاذا تذكرنا ان الجهاد فى الاســـــلام يهدف الى حماية حرية نشر الدعوة الاسـلامية ، والى نشر السلام والى الدفاع عن دار الاسلام .

واذا تذكرنا أن تعاليم القتال فى الاسلام تنص على الوفاء بالعهود واحترام المواثيق والترفع عن الظلم والعدوان واقرار السلام .

واذا تذكرنا أهداف القتال فى الاسلام وتعـــاليمه ، علمنا بأن : (ارادة القتال) ، التى تتغلغل فى أعماق المسلم الحق ، مبنية على أسس ســـليمة رصينة ، لأن هذا المسلم يؤمن ايمانا عميقا بأنه يخوض حربا عادلة ، وهـــذه الحرب العادلة (حافز) جديد تجعل من المؤمن مقاتلا رهيبا كما يعبر عن ذلك العسكريون المحدثون .

(٤)

ولكن ارادة القتال فى الجهاد الاسلامى ، تسيطر على المسلم فى ميدان القتال أيام الحرب كما تسيطر عليه فى أيام السلام .

---

(٤) سورة التوبة (٩ : ٤١) انظر تفسير هذه الآية فى (الكشـــاف) للامام الزمخشرى لتجد ان المسلمين سبقوا العالم الى مفهوم الحرب الشاملة التى تنص على : (اعداد الأمة بـــكل طاقاتها المادية والمعنوية للحرب) والتى زعم المشير لودنروف بعد الحرب العالمية الأولى فى كتابه (الأمة فى الحرب) ، بانه أول من فكر فى الحرب الشاملة ، بينما أرسى الاســـلام أسسها قبل اربعة عشر قرنا .

ان الهدف الحيوى من الحرب ، هو تحطيم الطاقات المـــادية والمعنوية للعـــدو ، فإذا انتصر عليه فى ميدان الحرب ، واســـتطاع أن يحطم طاقاته المعنوية فلا بد من جهود أخرى لتحطم طاقـــاته المعنوية ، ليكون النصر كاملا يؤدى الى الاستسلام .

وهنا تبدأ الحرب النفسية التى تســـتهدف الطاقات المعنوية بالدرجة الأولى .

وفى تاريخ الحروب أمثلة لا تعد ولا تحصى عن انتصـــارات استطاعت القضاء على الطاقات المادية ، ولكنها لم تســـتطع القضـــاء على الطاقات المعنوية ، فكانت انتصارات ناقصة ، اســـتمرت فترة من الزمن ، ثم أصبح المهزوم منتصرا ، وأصبح المنتصر مهزوما .

فكيف يصاول الاسلام الحرب النفسية ، ليصون معنويات المسلمين من الانهيار ؟؟

كيف يحافظ الاسلام على ارادة القتال ، فى ايام السلام ؟؟

لعل أهم أهداف الحرب النفسية هى التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمنتصر ، ومحاولة جعل النصر حاســـما ، والدعوة الى الاستسلام وبث الاشاعات والاراجيف ، واشاعة الاستعمار الفـــكرى بالغزو الحضارى ، واشاعة اليأس والقنوط .

المؤمن حقا لا يخشى الموت ، وقال تعالى : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، وقال تعـــالى : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله » ، وقـــال تعـــالى : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشـــيدة » . وقال تعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل » .

ان المؤمن حقا يعتقد اعتقادا راسخا بأن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى ، وما أصدق قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : « ما فى جسمى شبر الا وفيه طعنة رمح أو سيف ، وها أنا أموت على فراشى كما يموت البعـــير ، فلا نامت اعين الجبناء » .

والمؤمن حقا لا يخاف الفقر لأنه يعتقد اعتقادا راســـخا بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى : « والله يرزق من يشاء بغير حساب » وقال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقال تعالى : « فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

والمؤمن حقا لا يخشى قوات العدو الضاربة ، فما انتصر المسلمون فى أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفى أيام الفتح الاسلامى العظيم ، بعدد أو عدد بل كان انتصارهم انتصار عقيدة لامراء قال تعالى : « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » ، وقال تعالى : « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون »

والمؤمن حقا لا يقر بانتصار أحد عليه ما دام في حماية عقيدته ، لذلك فهو يعرف أن الانتصار في معركة قد يدوم ســـاعة ، ولكنه لا يدوم الى قيـــام الساعة : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس »

والمؤمن حقا لا يستسلم بعد هزيمته لأنه يعلم بأن بعــد العسر يسرا : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنـافقين لا يعلمون » ، وقــال تعالى : « ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم »

والمؤمن حقا لا يصدق الاشاعات والأراجيف : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ، وقال تعالى : « لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم » ، وقــال تعالى : « واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرســول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »

والمؤمن حقا يقاوم الاستعمار الفكرى ويصاول الغزو الحضارى ، لأن له من مقومات دينه وتراث حضارته ما يصونه من تيارات المبادىء الوافدة التى تذيب شخصيته وتمحو آثاره من الوجود .

والمؤمن حقا لا يقنط أبدا ولا ييأس من نصر الله ورحمته : « ولا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا » ، وقال تعالى : « قال : ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » ، وقال في معرض الندم : « وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون » ، كما قال تعــالى : « وان مسه الشر فيئوس قنوط »

(٥)

ولكن القول بان الحوافز الروحية وحدها هى التى تؤجج ارادة القتال فى المؤمن الحق ، لا يغنى عن كل قول .

والواقع ان فى الاسلام « حوافز مادية » لا تقل اهمية عن الحـــوافز (الروحية) تعمل جنبا لجنب لترصين : « ارادة القتال » فى نفوس المسلمين وعقولهم معا .

ومن اهم الحوافز المادية : عدم الاستهانة بالعدو أولا ، والاعداد الحربى تدريبا وتسليحا وتنظيما وتجهيزا وقيادة ثانيا .

لقد استهان المســـلمون بعدوهم يوم (حنين) فغلبوا على أمرهم فى الصفحة الأولى من صفحات ذلك اليوم العصيب « ويوم حنين اذ أعجبتـــكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليـــكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » .

والحذر واليقظة من مظاهر عدم الاستهانة بالعدو : « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ، وقال تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم » ، وقال تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرســول واحذروا » ، وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » ، وقال

تعالى : « فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » .

ان الاستهانة بالعدو تؤدى حتما الى الاندحار ، وما أصدق المثل العربى القائل : « اذا كان عدوك نملة ، فلا تنم له » .

والاعداد الحربي اعدادا متكاملا ، يرفع المعنويات ، ويقوى الثقة بالنفس ، ويلهب مزية : ارادة القتال ، قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » ، وقال تعالى : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

تلك هى معالم : « ارادة القتال فى الجهاد الاسلامى » وتلك هى الحوافز المادية والمعنوية التى جاء بها الاسلام ليجعل من الأمة المسلمة التى تعمل بتعاليمه امة لا تقهر ابدا .

ذلك لأن الاسلام بتعاليمه السمحة الرضية ، جعل من المسلم الحق مطيعا لا يعصى ، صابرا لا يتخاذل ، شجاعا لا يجبن ، مقداما لا يتردد ، مقبلا لا يفر ، صامدا لا يتزعزع ، مجاهدا لا يتخلف ، مؤمنا بمثل عليا ، مضحيا من اجلها بالمال والروح ، يخوض حربا عادلة لاحقاق الحق وازهاق الباطل .

لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة فى الأرض ، يسالم ولا يستسلم ، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، لا يستكين للاستعمار الفكرى ، ويقاوم الغزو الحضارى ، ولا يقنط ابدا ولا ييأس من رحمة الله .
هذا المسلم الحق يقظ اشد ما تكون اليقظة ، حذر أعظم ما يكون الحذر ، يتاهب لعدوه ويعد العدة للقائه ، ولا يستهين به فى السلم او الحرب .

فلا عجب أن يكون هذا المسلم الحق متحليا بمزية : ارادة القتال ، بل العجب كل العجب فى الا يكون :

وهذا ما يفسر لنا سر الفتح الإسلامى العظيم الذى امتد خلال ثمانين عاما من الصين شرقا الى فرنسا غربا ومن سيبيريا شمالا الى المحيط جنوبا .

وذلك لأن شعار المسلمين كان (قل : هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) النصر أو الشهادة .

ولأن المسلمين كانوا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم الله ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » .

واشهد انني لم اقرا ، حتى فى كتب التعبئة وسوق الجيش الفنية الصادرة فى النصف الثانى من القرن العشرين ، أوضح تعبيرا وأدق تعريفا

البقية على ص : ٣٩



للأستاذ : محمد صبيح

الذين يحاولون ان يفصلوا بين اليهودية والصهيونية ، تعوزهم قراءات كثيرة ، وتاملات واعية فى طبيعة هذا الشعب وما يصدر عنه من فكر ..

فالصهيونية لا تنفصل عن اليهودية ، ولا تختلف عنها ، الا كما يحدث بين الجيش والأمة التى تقدم له أفراده المحاربين .

وهناك دعوة نشيطة مستمرة من جانب الدعاية اليهودية ، ومخططى الحرب النفسية ، لكى يستقر فى الأذهان — اذهاننا نحن المسلمين طبعا — أن الصهيونية حركة منفصلة ، متعصبة ، لا تمثل الفكر اليهودى كله ، بدليل وجود عشرات أو مئات من الأفراد الذين يناهضون الصهيونية . ويضربون لذلك الأمثلة بكاتب يهودى اسمه ليلينتال ، وكاهن يهودى أمريكى ينضم الى جماعة أصدقاء الشرق الاوسط فى الولايات المتحدة . وهؤلاء الأفراد ، مهما كان عددهم ، فهم شذوذ يثبت القاعدة ولا يهزها او يبدل من وجودها ..

ويكفى ان نقول انه اذا وجد يهودى لا يؤمن بالتوراة فهو اليهودى الذى لا يكترث لوجود اسرائيل ، أو يدعو ضدها .. وذلك لأن التوراة فى عشرات المواضع نصت على مملكة اسرائيل ، وحددت نطاقها ما بين النيل والفرات . والتوراة ليست سرا ، فهى موجودة ومتداولة ومترجمة الى جميع اللغات ، ومنها العربية وتباع بثمن زهيد !!

واليهودية ، فى مرحلتها التاريخية الحاضرة ، تعتقد انها ملكت الفرصة لتحقيق حلم ألفى سنة ، بما جمع افرادها من ثروة ، ومن نفوذ ، ومن سيطرة على سياسات بعض الدول القوية .

وساعد على دخولهم فى هذه المغامرة الخطيرة ، ما علموه من تفكك فى أوصال العالم الاسلامى ، وضعف ران على دوله خلال السيطرة الاستعمارية الغربية على بلدانه . وكان ميقات القيام بحركتهم على موعد تاريخى مع سقوط

للاستقرار في أرضنا

اليهودية والصهيونية هل من فرق بينهما

الخلافة العثمانية ، وعدم قيام نظام آخر يسد الفراغ الذى تركته ، وتكون له الكلمة المسموعة فى العالم الاسلامى .

ملامح الصورة :

وحتى تتأكد لنا ملامح الصورة التى نقدمها ، فانا نقدم شواهد من أحاديث واعمال اليهود فى فلسطين بعد النكبة المفاجئة للجيوش العربية فى يونيو من العام الماضى .

فى دراسة نشرتها مجلة (لوك) الأمريكية اليهودية النزعة يقول موشى ديان : انه ظل يحارب العرب اربعين سنة ، منذ كان صبيا .. والعرب يكرهوننا ، فهم لم يطلبوا منا أن نجىء الى نابلس ، بل يفضلون لو كانوا الآن فى تل ابيب .. وعلاقتى باى يهودى فى ميامى بالولايات المتحدة ، قائمة وموجودة ، فى حين لا توجد اية علاقة بينى وبين اى عربى عبر الحدود !! .

ويضيف هذا العدو اليهودى قائلا : انه لا يسمى الجنرال ديان فقط .. ولكن اسمه قبل هذا وبعده ، هو موسى .. اى أنه يهودى وأضاف : « اذا حدث نزاع بين مصلحة اليهود ومصلحة اسرائيل كدولة فانه ينحاز فورا الى يهوديته »

وأكد شيمون بيرنز السياسى اليهودى المعروف ، أن كل فرد منهم يحمل فى قرارة قلبه مسؤوليته بالنسبة لأجداده .

وعندما أجرت بعض صحف اسرائيل استفتاء عن مصير الأرض العربية المحتلة . تبقى أو ترد لأصحابها ؟ وافق ٣٠٪ على ردها ، فاذا بفتوى تصدر عن الحاخام الأكبر ، بان أى يهودى يتنازل عن شبر من الأرض التى أعطتهم اياها التوراة يعد مرتدا عن اليهودية ! .. وبعد هذه الفتوى أجرى الاستفتاء مرة اخرى فاذا الـ ٣٠٪ التى وافقت على رد الأرض المحتلة تتحول الى اثنين او ثلاثة فى المائة فقط !!

وقد صرح هذا الحاخام — واسمه ايزار يهودا انترمان — ان حرب اليهود ضد العرب فصل من فصول التوراة .. هكذا يجب ان ننظر اليها :

وهذا الحاخام — الاكبر — قرأ ولا شك التوراة ، واستوعبها ، وعقيدته الدينية تدفعه الى هذه الحرب ، وتجعله مصدر وحى والهام لقومه ..

اليهودى المحارب :

واذن فنحن — العرب — نواجه المعركة التى حشد اليهود لها طاقتهم المادية ، وما جندوه لها من عناصر دولية طامعة فى ثروات الشرق الأوسط ومركزه الاستراتيجى فى وسط العالم القديم ، وكونه أكبر طريق مواصلات برى وبحرى وجوى .

ولم يكن هذا الحشد المادى هو كل عدتهم ، ولكن الحشد العقائدى هو اساس عملهم ، وتحركهم فى المنطقة .

ولقد قرأنا التوراة وأعدنا النظر فيها اكثر من مرة ، ووجدنا اليهود فى حروبهم القديمة التى خاضوها فى فلسطين ، اعتمدوا فيها على اربعة امور :

١ — التجسس ، ومعرفة مداخل ومخارج المنطقة التى ينوون مهاجمتها .

٢ — المفاجأة ، فلا تكون لدى عدوهم فرصة التأهب .

٣ — تجزئة معاركهم ، حتى يضمنون التفوق فى العدد والعدة على القوم الذين يحاربونهم .

٤ — اشاعة الذعر فى منطقة الحرب بابادة كاملة ، بما فى ذلك النساء والأطفال والماشية والشجر ، حتى لقد نسبوا الى موسى عليه السلام ظلما ، انه غضب عندما هاجموا مدين وأخذوا النساء سبايا دون قتلهن ، ولكنه أمر بقتل جميع الأطفال من الذكور !!

واليهود المحدثون لا يخرجون عن هذا التخطيط ..

فهم يهاجمون فى مواقع مدروسة ، مهد لها تجسسهم الطريق تمهيدا تاما ، وتجمعت لديهم عنها معلومات كاملة .

وهم يهاجمون فى عدة حرب كثيفة جدا ، تعوضهم عن كثرة العدد ، اذ تحسب الحروب هذه الأيام بقوة النيران التى تحشد للمعركة .. اى بعدد الطائرات والدبابات والمدافع .

واليهود لا يقدرون على حرب المواجهة ، ولكنهم يختبئون وراء دروع الفولاذ الحديثة(١) ، فاذا وجدوا انهم لا بد خارجون لمعركة مواجهة انسحبوا على الفور .. وفى الساعات القليلة التى كان عليهم فيها أن يقتحموا مواقع تمسك بها المدافعون عنها ، آثروا الانسحاب ، والتخلى عن المعركة ، حتى تضمن لهم أسلحة أخرى — جوية فى الغالب — عنصر التفوق الكامل ..

واليهودى — بحسب عقيدته — لا يدخل البعث ضمن عقيدته الدينية . ولم ترد فى التوراة أية اشارة الى الحياة الثانية . وكل ما ورد فيها ان الموتى يذهبون الى (الهاوية) . وربما كان ذلك بتأثير عنادهم للمصريين وعقائدهم الدينية القديمة . وقد جاء السيد المسيح وصحح لليهود هذه العقيدة ..

ولهذا فانا نجد اليهودى الآن ، ومن قديم الزمان ، يحرص على حياته

---

(١) هذه حقيقة ربما كانت موضع هذه الآية « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر » .

حرصا شديدا(٢) ، ولا يعرض نفسه لخطر فقدها الا مكرها ، ولا يفهم مطلقا معنى الاستشهاد .. وكل ما يطمع فيه أن تكون (الهاوية) التى تأويه بعد موته هى أرض فلسطين . ولهذا فان اليهود فى حربهم يحملون خطاطيف وحبالا يسحبون بها موتاهم ، ولا يتركونهم فى ارض المعركة ، وعندما سقط بعض طياريهم فى خليج السويس على اثر معركة مع المدفعية المصرية المضادة ، اخرجوا دوريات طائرة تتكون من ثمانين طائرة ، للبحث عن غرقى الطيران ، وتكلف هذا البحث ثلاثة ملايين من الجنيهات للعثور على بعض جثث قتلاهم ، واذاعوا بين جنودهم ما حدث ، حتى يطمئنوا اذا ما ماتوا الى أن (الهاوية) التى وعدتهم بها التوراة هى مصيرهم .

ولقد نفخت ابواق الدعاية فى الطاقة الحربية للمحارب اليهودى ، ولكنها دعاية ما لبثت أن خبت وتهاوت على ايدى الفدائيين من شباب (فتح) ، وفى اللقاءات المحدودة التى تمت فى الكرامة ، والمواجهة بالمدفعية التى حدثت فى الاسبوع الثانى من شهر سبتمبر عبر قنال السويس .

ان ما جمعه اليهود لحرب يونيو هم خلاصة المقاتلين وزهرة العسكريين فى جميع جيوش الغرب ، ولاسيما سلاح الطيران .. وقد دفع للواحد من هؤلاء المحترفين — ولم يكونوا كلهم من اليهود — سبعة آلاف دولار ..

ولكن هل ستظل القوة العسكرية الاسرائيلية تستتر وراء هذه الفئة من المحاربين المجلوبين من كل مكان ؟!! لقد رحل كثير منهم ، ومع التسليم بأن فى الامكان استدعاءهم ، أو تجنيد من يوازيهم فى الاحتراف ، الا أن أمن الأمم لا يشترى بهذا الاسلوب ، لانه يعتمد أولا وقبل كل شىء على جسارة المواطن العادى ، واستعداده للتضحية ، من أجل الوطن الذى يأويه ، والتراب الذى اختلط به رفات الآباء والأجداد ..

منطق الأرقام :

ان الرعب الذى ملأ نفوس يهود اسرائيل من العمليات الفدائية الحالية ، لم تستطع الدعاية أن تخفيه . فقد بان فى الصور والأفلام ما أصاب القوم هناك من فزع عظيم ..

وعلينا أن نتصور — بمنطق الدعاية اليهودية — ان الذى جاء بهم الى فلسطين هو التماس الأمن ، بعد المذابح التى حلت باليهود خلال الفين من السنين .. فاذا صاحب حلولهم بأرض الميعاد المزعومة ، هول الموت يترصد لهم فى كل مكان ، فقد سقط الباعث والمحرك الأول لهم الى هذه الهجرة .

ولم يخف المتحدثون باسم اليهود هذا المعنى ، وعندما قال سفيرهم فى وشنطن وقائد جيوشهم السابق ، ان عدم حصولهم على السلام خلال هذا العام ، يعنى استمرار الحرب عشرين سنة قادمة .. على الأقل !!

ويؤكد هذا المعنى منطق الأرقام ..

فعلى الرغم من الضغط المستمر لكل المنظمات اليهودية لمزيد من الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال السنوات العشر الأخيرة ، فان عددهم لم يتجاوز المليونين و ٦٠٠ الف ، بل تردد كثيرا ان المغادرين أكثر من القادمين . ومما يثير

---

(٢) تتحدث الآية الكريمة عن هذا فتقول « ولتجدنهم احرص الناس على حياة » .

تلق اليهود ان نسبة توالد العرب فى داخل اسرائيل تفوق كثيرا نسـبة توالد اليهود . فقد وصل العرب الى ٤٠٠ الف نسمة قبل يونيو من العام المـاضى . وكانوا فى عام ١٩٤٨ لا يتجاوزون نصف هذا العدد .

ويحاول اليهود تغطية هذا العجز فى جلب يهود جدد ، بأنهم اصـبحوا ضيقين اشد الضيق بمليون يهودى او اكثر . هم اليهود غـير المدربين . الذين وفدوا من البلدان الشرقية الى اسرائيل . فقد اصبحوا عالة على يهود الغرب . وراحت التهم تنهال عليهم بأن استعدادهم الحضارى غير واضح !!

ويقول متحدثوهم فى صراحة صريحة أن الهبوط الشـديد فى المعونات الخارجية ، يستدعى أن تعتمد اسرائيل على نفسها اقتصاديا .. وافضل لهـا أن تستورد من يصنع الكترونات ونفاثات وكيماويات من المهاجرين .. ولا حاجة لها بمن يفلحون أرضا لا تنبت أو يشتغلون فى أعمال البناء . ويقولون أنهم مهما صدروا من البرتقال ، فان الدخل منه ، قد يفوته دخل من بيع بعض طائرات ركاب اذا أمكن صناعتها فى اسرائيل !!

ويزيد فى ارباك الخطط اليهودية الحروب المتوالية التى يخوضونها ، مما ادى الى هبوط سعر الجنيه الاسرائيلى بحيث يساوى الآن ٢٩ سنتا ، وكان فى اول قيام دولتهم يساوى أربعة دولارات أمريكية !! ومرجع ذلك الى نفقات الحرب والتعبئة . اذ تكلف التعبئة الكاملة فى اليوم الواحد الاقتصاد الاسرائيلى ٣٠ (ثلاثين) مليون دولار ..

وقد تعوض معونات الولايات المتحدة ويهود العالم هذه الخسائر .. ولكن الى متى ؟

المدد الاسلامى .. للمعركة ..

واذن فقد أصبح واجبنا واضحا ومحددا .. وهو ارباك الوجود اليهودى فى فلسطين ، وازعاجه المستمر بالعمليات الفدائية ، حتى تتحطم أعصـاب اليهود ، ويضيع منهم نهائيا حلم (الأمن) الذى يلتمسونه بهـذه السرقة .. وحتى يظل جيشهم فى حالة تعبئة جزئية او كاملة طول الوقت .

ولا ينبغى ان يقع عبء العمل الفدائى على شباب فلسطين وحدهم .. ولا على شباب العرب وحدهم .. ولكنه واجب جميع القادرين عليه فى العـالم الاسلامى ..

أليست القدس مثل مكة والمدينة المنورة فى حمى العقيدة الاسلامية ؟

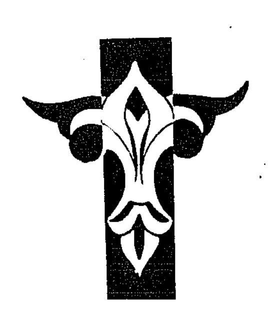
لقد تحددت خطة السير ..

وتحدد جنود المعركة ..

وكل مسلم تكون القدس شيئا فى نفسه ، ما عليه الا ان يلتمس طريقه الى الجنة بمساعدة العمل الفدائى فى فلسطين بالمال والسلاح والنفس .

فاين الذين يريدون مرضاة الله ورسوله ؟

انهم ينتشرون الآن من الفلبـين فى اقصى المشرق الى طنجة والرباط فى اقصى المغرب ، وانهم على ذلك لقادرون باذن الله العلى الأعلى .



وأكثر تسمولا وأوجز عبارة ، مما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة تعريفا : لارادة القتال ولا يقتصر معناها على ارادة القتال وحدها ، بل يشمل تعريف : المعنويات العالية أيضا .

تلك هي عظمة القرآن الكريم حتى في المجالات العسكرية ، ولكن « يا ليت قومي يعلمون » .

والسؤال الذي يتردد اليوم هو : ألسنا مسلمين ؟ واذا كنا مسلمين ، فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا ؟

والجواب على هذا السؤال ، يورده القرآن الكريم بصراحة ووضوح :
قال تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، فهل نحن مؤمنون حقا ؟

وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

فهل نصرنا الله حقا حتى ينصرنا ويثبت أقدامنا ؟

وقال تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

فهل أقمنا الصلاة حقا وآتينا الزكاة حقا وامرنا بالمعروف حقا ونهينا عن المنكر حقا ؟

وقال تعالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله »

فهل نفرنا خفافا وثقالا ، وهل جاهدنا بأموالنا وأنفسنا في سبيل الله ؟

ولكن ما مصير الذين لا ينفرون ؟

قال تعالى : « إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما »

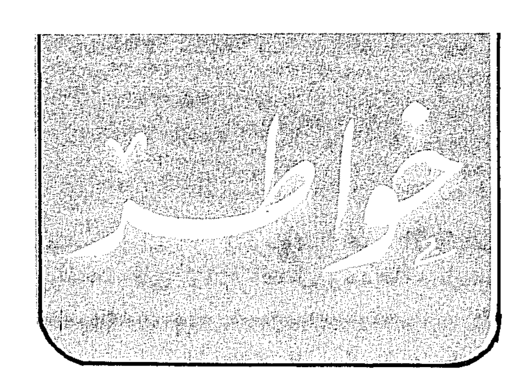
كيف ينصرنا الله ونحن لا نطبق تعاليمه ؟

وهل ورد في القرآن ما يشير الى ان الله ينصر المسلمين الذين يتقبلون الاسلام بدون تكاليفه في الجهاد والعمل الصالح ؟

والله سبحانه يقول للمنهزمين في غزوة أحد « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » .

فلنبحث عن سبب الهزيمة في انفسنا أولا كما يقول الله . .





عن الشيخ محمد عبده

للأستاذ : سعيد الأفغاني

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة دمشق

ما افترقت آراء الناس فى أحد من اعلام الشرق العربى فى العصر الحديث كما افترقت فى الشيخ محمد عبده رحمه الله ، اما فى الدين فقد رفعه قوم الى مصاف المصلحين المهتدين ، الذين يمن الله بالواحد منهم على الأمة فى كل مئة سنة ليكون مجدد القرن ، وهبط به آخرون الى أن جعلوه من ائمة الضلال الذين ضلوا واضلوا أجيالا من الناس ما زالت تتساقط فى مهاوى الضلال ، وأما فى الوطنية فهو عند كثيرين علم من أعلامها لا ترقى اليه تهمة ، وعند آخرين وطنى فى ثورة (عرابى باشا) ثم منسلخ من وطنيته يتملق الانكليز ويمالئهم على الخديوى !!

ومهما يختلف هؤلاء وأولئك فانهم مجمعون على أنه ملأ الدنيا وشغل الناس فى حياته وبعد مماته ، وأنه احد العلماء ذوى الذهن النير ، ثم هو من أبعد الزعماء اثرا فى النهضة الحديثة بمصر .

* * *

صبى من آل التركمانى فى قرية من قرى مديرية الغربية بمصر ، اهمل فلم يعلم حتى جاوز العاشرة ، ثم اقبل على العلم فحفظ القرآن الكريم ، وانتظم فى طلبة العلم بالجامع الأحمدى ، ثم انتقل الى الأزهر يعب من موارده حتى ظهر نبوغه ويستمر على ذلك ، شأنه شأن زملائه من نابغى طلبة الأزهر ، الى أن حل فى مصر من غير مجرى حياتها الفكرية ، فوجد محمد عبده نفسه ، وعرف طريقه الذى هيأه الله له .

كان قد هبط مصر فى ذلك الوقت باعث الحياة فى الشرق ، ومضرم نيران الثورة فى اقطاره على الجهل وعلى الغفلة ، وعلى الاستبداد وعلى الفرقة ، وحمل على عاتقه ايقاظ شعوب الجامعة الاسلامية ، فطوف فى الأفغان والهند والعجم والدولة العثمانية ومصر .. ينبه الغافلين ويوقظ المستنيمين الى تخدير الاستعمار ، قارعا اسماعهم بما يبعث الموتى من القبور ، ذلكم هو السيد جمال الدين الأفغانى .

حل في مصر فاضرم فيها الثورة على ميدانين واسعين — واحدة على الجهل والغفلة ، وثانية على الاستبداد ، فتسارع اليه الناس مأخوذين بمظهره وبيانه وفلسفته وثورته ومزاجه العصبي ، فسمعوا كلاما لا عهد لهم به ، كأنما انزله الله من السماء على فترة من الرسل ، فترة جهالة عمياء ، فاستجابوا له ، وهوت اليه الأفئدة المتفتحة ، ونشر في مصر العلوم العقلية ، وتتلمذ عليه فيها النابهون ، وكان في طليعتهم الشيخ محمد عبده الذي استهواه جمال الدين ، وسحره بدعوته وبيانه ، فلزمه حتى كان انبغ مريديه ، ولما أخرجت السلطات السيد جمال الدين من مصر وخرج لوداعه الواعون آسفين متحسرين قال لهم : « لقد تركت فيكم الشيخ محمد عبده » .

* * *

اسهم الفقيد في النهضة التعليمية بمصر ، اختير مدرسا للأدب والتاريخ في « مدرسة الألسن » و « دار العلوم » ثم عهد اليه « رياض باشا » باصلاح لغة « الوقائع المصرية » الصحيفة الرسمية للحكومة ، ثم برياسة تحريرها ، فعاد ذلك على لغة الجرائد بأطيب الثمرات . ثم كانت الثورة العرابية فكان من الطبيعي أن يشترك فيها ، وقد تلقى روح الثورة على جمال الدين الذي قضى عمره يبثها في اقطار الشرق ، ثم يقضى على الثورة العرابية ، وينفى محمد عبده من مصر لتعرفه الشام مواصلا بث العلم مدرسا في بيروت ، معلما وناشرا وشارحا « نهج البلاغة » و « مقامات الهمذاني » .. حتى اذا أمكنته الفرص ، لحق بشيخه جمال الدين في باريس ، حيث أصدرا المجلة التي هزت عروش الظلم والاستبداد في الشرق آنذاك ، مجلة « العروة الوثقى » التي اقضت مضاجع الحاكمين دون استثناء ، فصادروها ومنعوها ، وكانت الأعداد التي تسلم فتتسرب الى السعداء بها تقع من أرواحهم موقع الغيث من الأرض الجدبة .

ويعفو الخديوي توفيق عن الشيخ محمد عبده ، ويعود الى مصر ليتولى القضاء في محاكمها الأهلية ، وتحمد فيها سيرته ، ثم يسند اليه سنة ١٣١٧ هـ افتاء الديار المصرية مع التدريس في الأزهر ، وهنا صال الشيخ وجال في ميدان الاصلاح ، واشاع في الأزهر الروح السمحة والفكر النير ، واطلق التعليم التقليدي من أساليب عقيمة وقيود مضنية ، فذاق الطلبة نعيم التعليم المثمر ، وتحررت الأفكار فرمى الناس بـ « الحواشي على شروح السعد » في البلاغة وكانت عذابا اليما للملكات ، ليقبلوا على كتابات عبد القاهر الجرجاني ، سيد من تكلم في البلاغة القديمة ببلاغة في (دلائل الاعجاز) و (اسرار البلاغة) مقررة بلسان الشيخ محمد عبده ذي البيان الواضح المشرق ، فعرفوا لأول مرة طعم البلاغة في كتب بليغة ، وتقرير ناصع جذاب ينمي الملكات .

كانت دروس الشيخ الخاصة في الفلسفة والبلاغة مدرسة ، تخرج بها زعماء الأدب والقضاء والادارة والسياسة والتعليم ، أمثال سعد زغلول السياسي المشهور ، وابراهيم الهلباوي ، أخطب محامي عصره ، والمنفلوطي والرافعي ، والزيات ، وطه حسين وغيرهم . (وعلى أن تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا كان اكثر منه احاطة بعلوم الحديث والتفسير والفروع على ما قالوا وعلى ان اكثر معاصريه من زملائه لم يقروا له بسعة العلم ، على ذلك كله كان عقله اكبر من علمه ، وقد آتاه الله ما فات كثيرا من اساطين العلم ، آتاه « سياسة العلم » فقد كان حكيما ، ماهرا في حسن عرضه ، ودقة لباقته حتى اخذ الاسماع باحكام بيانه وحلاوة تقريره ، وكان الى ذلك كله معتدل المزاج ، على نقيض إمامه السيد جمال الدين الافغاني الحاد المزاج السريع الغضب ،

حتى لقد صدق فيه قول تلميذه محمد عبده : « كثيرا ما هدمت الحدة فى الزمن القصير ما بنته الفطنة والروية فى الدهر الاطول » .

لقد رزق الشيخ محمد عبده « سياسة العلم » من حيث عزت على كثير من الأئمة المتبحرين ، السياسة التى كنت تمنيتها (١) للامام العظيم « ابن حزم » العصبى المزاج ، الصداع بالحق ، الجباه به فى المتقدمين ، وتمناها المتمنون للسيد جمال الدين فى المتأخرين .

وبسعة صدر الشيخ محمد عبده ، وحسن تأتيه للأمور ، التف حوله علية القوم من الشاميين والمصريين ، بحيث لم ينبع نابغ ممن ادركه الا كان له فيه اثر وصار تلاميذه هم أقطاب مصر والشام بعد سنين ، فأثره فى الاصلاح اذا معروف غير منكور .

كان انقضى على وفاة الشيخ اكثر من أربعين سنة ، نسيت فيهن لوعة الملتاعين عليه ، وسلا المحزونون لفقده ، وتعرت أحكام المفكرين فيه من المبالغات والعاطفيات ، ومع هذا تكاد تجمع الآراء على أنه أحد المصلحين فى الشرق بلا مراء ، حتى الأستاذ احمد امين رحمه الله الذى أخذ نفسه بأن تتحرر من رواسب أحكامها السابقة على الأشياء وللأشخاص ، وأن تزن الأمور مجددا بميزان العقل والمنطق والروية . حتى هذا الباحث لم ينف عنه صفة الزعامة الاصلاحية ، فقد دعانى مرة الى سمر مساء خميس فى لجنة التاليف والترجمة والنشر مألف العلماء ومجمع رجال الفكر ، وشرق الحديث بالسامرين وغرب ، وعرضوا لذكر الشيخ محمد عبده ، واختلفت آراؤهم فيه والأستاذ صامت مصغ لما يقال ، فلما سئل عن رايه أجاب : « هو مصلح على قدنا ! » كان ذلك سنة ١٩٤٧م ، وهو حكم كما ترى مقبول لا اعتراض عليه .

* * *

مناصب القضاء والادارة والتدريس صرفت الشيخ عن التاليف بعض الصرف لا كله ، ولقد ترك لنا آثارا قليلة فى العدد كبيرة فى الجدوى والأثر ، كان أسلوبه وأماليه فى تفسير القرآن الكريم فذة طريفة ، وغاص فيها على مقاصد الاسلام ، فجلاها متلألئة جذابة ، لا صدأ ولا قشور ، وتصدى فى ميدان ثان لهجمات المبشرين والمستشرقين على الاسلام ، فدوى له فى أجواء الشرق ثلاث رسائل مهمات — الأولى — « الرد على هانوتو » والثانية — « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » والثالثة — « الاسلام والرد على منتقديه » أما رسالته فى التوحيد وتفسيره الذى لم يتم فأشهر من أن يذكرا ، وله — الى ذلك — تمكن فى العلوم العقلية ، وفى التصوف ، حتى وصف بالفيلسوف المتصوف ، وأنت تجد فيما كتب آثارا واضحة من الفلسفة والتصوف .

أما بعد ، فرجل كالشيخ محمد عبده اضطلع برسالة جسيمه فى بيئة متخلفة لا يخليه دهر من مشاكسات ، لقى فى حياته عنتا من شيوخ متشددين وآخرين غير متشددين . فكان له حساد ، وكان له مناوئون ، بعضهم باخلاص ، وبعض بغير اخلاص ، وذاق من الحكام البأس والنكاية .. لكن شيئا ما لم يغفله ما أغاظه عداوة العلماء من زملائه ومنافسيه : لقد اخذوا عليه فتاوى قد يكون الباعث عليها حب التيسير والعجلة والاعجاب بالراى ، فجرت عليه أعنف الحملات ، نسبوا اليه اباحة الربا تزلفا — كما زعموا — الى أصحاب المصارف والبيوت المالية الأجانب ، كما اتهموه بالتهاون فى أداء الصلوات ولم ينسوا

---

(١) فى كتابى (ابن حزم الاندلسى ورسالته فى المفاضلة بين الصحابة) ص ١٦١ فما بعد المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٤٠ .

التشنيع عليه لافتائه بلبس القبعة فى الديار الأجنبية !! وأشياء من هذا الباب ان ننكر منها بشدة تحليل بعض الربا المحرم لا نحرم بعضها من سعة الصدر والاعتذار له بحسن القصد .

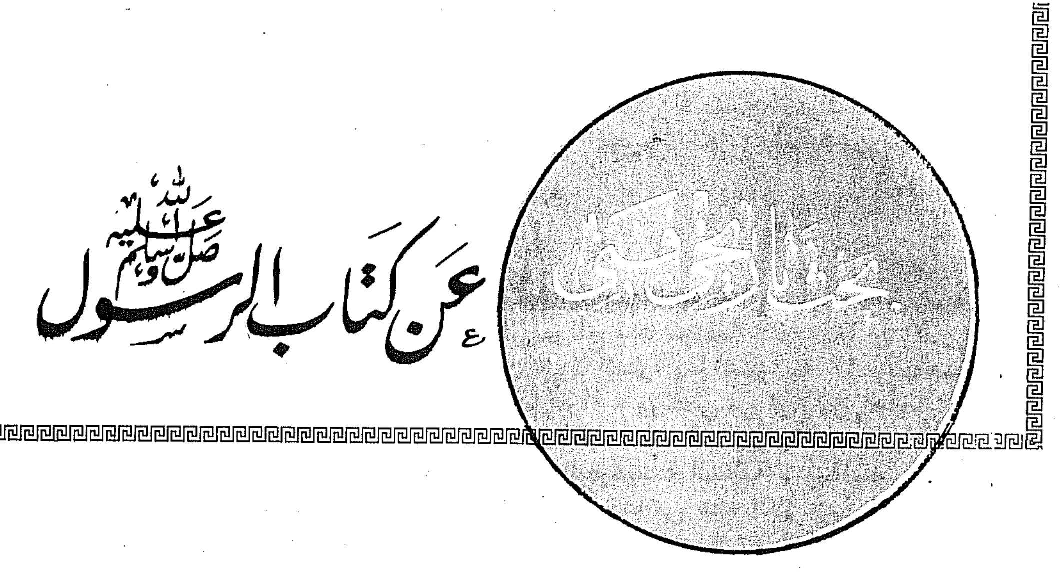
* * *

رائدان من رواد الاصلاح فى نهضتنا الحديثة اشارا ببعض التيسير فى الدين باخلاص ، فولج منه الناس موالج بعد موتهما ، لو عرفا ان الأمر سيؤول اليها لتمنيا ان كانا اصمين ابكمين ، ولا اشارا بما اشارا به : اما احدهما فقاسم أمين رحمه الله حين دعا الى تعليم المراة ، ورخص فى نوع من الحجاب الشرعى يعينها على التعليم ، وانتهزت الفرصة جماعات التبشير والاستعمار المتربصة — وكان لها صحف تتستر وراءها — واليهودية العالمية ، وما يتغذى من هذه الموارد الوبيلة من مجلات وجرائد ، فنفخت فى هذه النار تزين للناس بأساليبها الماكرة كل تبيح ، فلم يقتصر الناس على ما رسم « قاسم أمين » وتجاوزوا حدا بعد حد ، حتى كان السفور لغير ضرورة ، ثم الحسور ثم الاختلاط ، فتغيرت نظرة الأجيال الغافلة الى القيم الخلقية ... حتى صار الأوروبى اذا هبط كثيرا من البلدان العربية عجب لما عليه بعض النساء من تبذل ، فقدن معه كل هيبة وتكريم .

وأما ثانيهما فالشيخ محمد عبده هذا الذى لم يكن يقدر حين تساهل فى بعض الفتيا — ان الامور ستؤول الى اشباه فقهاء وانصاف متعلمين ، الموا بظاهر من العلم واندسوا بين رجال الدين يقيسون لأهواء المتسلط أو المتنفذ او المتمول باعا كلما قاس اصبعا لا دين ولا خلق ولا امانة ، دابهم خطف المال انى لاح ، لا تميزهم من صيارفة اليهود المخادعين الناس عن ترشهم بكل وسيلة ، هذا يفتى بالترخيص فى الصوم وآخر يراوغ لتعطيل الزكاة وثالث يحلل الغصب « سلب الحقوق » ، ورابع يفتى بالاقبال على شركات التأمين ، وخامس يحل الربا وسادس ...

وقد يزين الجشع والهوى لسابع أن يجمع من هذا اكثر من خصلة .. يلبسون لكل حالة لبوسها ، ويديرون فى السنتهم الآيات والأحاديث لغير ما وردت له ، يتخذون كلام الله مصايد للمناصب وضحكا على الناس والحكام الجاهلين ، يوما متفرنسين ويوما متبرطنين ، آنا متأمركين أو متبلشفين ، لا يختلفون شيئا عن تجار الوطنية والأحزاب جوهر واحد والأعراض مختلفة .. فلا نملك الا أن نسأل الله الرحمة للشيخ محمد عبده والهداية للذين آتاهم الله العلم أن يخلصوا لله فيما يقولون ، ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا .

«الوعى الاسلامى تشارك الأستاذ الفاضل سعيد الافغانى حملته على العلماء الذين لا يقصدون وجه الله فى فتاواهم ، ولكنها ترى من ناحية اخرى ، أن التزمت والتشدد فيما لا ينبغى التشدد فيه من أمور الدين ، ولاسيما الفرعية منها ، وما يترتب على ذلك من اتهامات وتشنيعات وتفريق صفوف . ذلك كله أمر لا يخدم الدين بقدر ما ينفر الناس منه ويبعدهم عنه ولنا فى سياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الكريمة ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى . ومن الله التوفيق والهداية .



طالعتنا كتب التاريخ فى أوائل القرن العشرين بصورة من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط فى مصر ، وكان هذا الكتاب الوحيد الذى شاع فى العالم الاسلامى من الكتب المتعددة ، التى بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والقياصرة والأقيال ، يدعوهم فيها الى الدخول فى دين الله ، حينما بدأ اتساع نطاق الدعوة الاسلامية فى العام السابع من الهجرة . وقد اجمع المؤرخون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بالكتب الآتية التى ارسلها الى الملوك حينما دعاهم الى الاسلام :

١ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل قيصر الروم ارسله مع دحية الكلبى .

٢ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى انوشروان كسرى فارس ارسله مع عبد الله ابن حذافة السهمى .

٣ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى اصحمة نجاشى الحبشة ارسله مع عمرو بن امية الضمرى .

٤ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى مينا بن جريح المقوقس عظيم القبط فى مصر ارسله مع حاطب بن ابى بلتعة .

٥ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ارسله مع العلاء بن الحضرمى .

٦ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ملكى عمان ارسله مع عمرو بن العاص .

٧ ــ كتابة صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على ملك اليمامة ارسله مع سليط بن عمرو العامرى .

٨ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن شمر الغسانى ملك البلقاء ارسله مع شجاع بن وهب وهو الوحيد الذى قتل وسط الطريق قبل وصوله بالرسالة .

قصة العثور على كتاب النبى الى المقوقس

لم يقف المسلمون على اثر لهذه الكتب التى ذكرناها الا كتابه صلى الله عليه وسلم ، الذى ارسله الى المقوقس عظيم القبط فى مصر ، والذى تداولت صوره

إلى المقوقس عظيم القبط في مصر

للأستاذ: محمد ابراهيم

مدير مدرسة تحسين الخطوط ـــ الاسكندرية

كتب التاريخ منذ أوائل القرن العشرين ، وقصة العثور على هذا الكتاب وقعت عن طريق الصدفة كما يقول مكتشفه المستشرق الفرنسى إتيان بارتلمى . ففى عام ١٨٥٠ ميلادية كان بارتلمى يزور احد الأديرة فى بلدة أخميم من صعيد مصر ، وكان يقيم في هذا الدير راهب يقتنى بعض الكتب ، ولجهله ـــ على ما يبدو ـــ بقيمتها العلمية والتاريخية باعها لهذا المستشرق ، الذى وجد كتابا من مجموعـــة الكتب التى ابتاعها ، مغلفا بقطعة من الجلد عليها آثار البلى ، وقد ظهر بها بعض أحرف وكلمات محررة بالخط الكوفى القديم ، فأجهد نفسه فى حل بعض هذه الرموز ، ثم استعان بالمستشرق البريطانى « المستر بلن » فى حل الأحرف والكلمات التى اشكل عليه حلها وقراءتها ، وبعد الرجوع الى أمهات الكتب ، ومطابقة الصيغة التاريخية لكتاب النبى بما ورد فى هذه الورقة من كلمات ، قرر مستر بلن أن هذه الورقة هى كتاب النبى الى المقوقس .

ما كاد المستشرق بارتلمى يتأكد من ذلك ، حتى هرع الى الآستانة ليعرض اكتشافه هذا على السلطان عبد المجيد ، بصفته خليفة المسلمين فى ذلك العهد ، غير أن السلطان لم يأخذ القضية مسلمة ، بل تناولها بالبحث والتنقيب ، ومناقشة ذلك الفرنسى فى صحة ما يدعيه ، فقرر الرجل بأن الكتاب وقع فى يده ضمن كتب قبطية اشتراها من أحد الرهبان فى صعيد مصر ، ولكن السلطان أبى أن يبت فى الأمر بنفسه لما ساوره من الشك ، فاستدعى العلماء ورجال الدين ليشتركوا فى فحص هذه الرسالة .

وبديهى ان السادة العلماء ـــ وان كانوا على مكانة من التفقه فى الدين والتمكن من تاريخ الاسلام ـــ الا أن هذه المكانة ليست لها اية صلة بأسرار الكتابة العربية ، فى تركيا وفى جميع البلاد الاسلامية التابعة للدولة العلية فى ذلك العهد لانصراف الكتاب حينئذ عن الخط الكوفى الى اجادة انواع معينة من الخطوط ، كالثلث والنسخ والرقعة والديوانى وجلى الديوانى والتوقيع ، وسبب ذلك أن الدولة كانت فى أشد الاحتياج الى النابغين فى هذه الخطوط لكثرة استعمالها فى كتابة البراءات والإنعامات ومختلف الأوامر التى يصدرها السلطان الى الحكومات والهيئات والأفراد . ولهذه الأسباب مجتمعة ، لم يسع السادة العلماء الا الموافقة

على صحة هذا الكتاب .

ومهما يكن من أمر فقد نال المستشرق بارتلمي ما كان يتمناه حيث أغدق عليه السلطان الوف الجنيهات ، فوق هذا الشرف الذى حظى به نتيجة لاكتشافه مثل هذا الأثر التاريخى الاسلامى العظيم .

امر السلطان عبد المجيد بعد ذلك بحفظ هذا الكتاب بدار الآثار النبوية فى الآستانة ضمن المخلفات الشريفة للنبى عليه افضل صلاة وأزكى تسليم .

كيف وصلت صورة الكتاب الى مصر

حفظت النسخة الأصلية لكتاب النبى فى دار الآثار النبوية بالآستانة ، وكانت الخلافة فى ذلك العصر تحرص كل الحرص على مثل هذه الآثار ، لذلك لم يكن فى المستطاع غير نقل صورة الكتاب الشمسية ، ولم نتوصل الى معرفة أول مصور لها وكل ما لدينا من معلومات أن الخبير البحاثة المصرى محمد على سعودى قد توصل عند زيارته لتركيا الى نقل صورة من صورة شمسية اخرى جاء بها الى مصر فى عام ١٣١٦ هجرية وظل الأستاذ محمد على سعودى محتفظا بهذه الصورة لديه كأثر تاريخى ، الى ان استطاع احد اصدقائه وهو محمد طاهر الازميرى أن ينقل منها صورة أخرى بقلمه عام ١٣٢٨ هجرية . وهذه الصورة هى التى تداولتها كتب التاريخ التى بين أيدينا الى اليوم .

وكان أول من نشر صورة هذا الكتاب فى مصر الأستاذ جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال ، حيث وصلت اليه صورة نشرها فى المجلة فى العدد الصادر فى أول نوفمبر سنة ١٩٠٤ ، وعلق على الصورة بقوله : (**ننشر الصورة على علاتها ، ويظهر لنا ان النسخة الأصلية الكوفية التى نقلت عنها هذه الصورة « موضوعة » كتبها بعض الذين يغررون بالناس ، وقلد بها الخط الكوفى والتقليد ظاهر ، وان مصطنع ذلك الكتاب نقل صورته بالفوتوغرافيا وكتب حوله ما كتب ، وعنها نقل سعودى افندى وغيره صورهم على ما هو شائع ...**) الى ان قال : (**ان هذا الاكتشاف لم يظهر فى كتب العلم على الاطلاق مع عظيم اهميته لدى علماء الآثار الشرقية ...**) .

ما كادت مجلة الهلال تنشر صورة الكتاب والتعليق عليه حتى بادر الأستاذ مرجليوث المستشرق البريطانى فى اكسفورد بارسال رد نشرته مجلة الهلال فى عددها الصادر فى أول ديسمبر ١٩٠٤ يقول فيه : انه أرسل خلال نوفمبر الى احد المستشرقين يسأله أن يبدى رأيه فى كتاب النبى الى المقوقس ، وقال مرجليوث ان مقالا نشر بشأن هذا الكتاب فى المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٥٤ فى عدد ديسمبر ، وهى رسالة من المستر بلن بعث بها من القاهرة فى ١٠ مارس سنة ١٨٥٢ الى المسيو رينو عضو المجمع العلمى الفرنسى يخبره فيها بأن المسيو إتيان بارتلمى احد المستشرقين الفرنسيين المقيم فى القاهرة عثر فى ديسمبر سنة ١٨٥٠ على رق بال قرب دير أخميم فيه آثار كتابة عربية ، وأن الرق المذكور كان ملصقا بأوراق أخرى قبطية على جلد كتاب قديم ، فاضطر — لفصله واستفراده — أن يبله بالماء ، فازداد بلى وتهرؤا ، على أنه أحتال فى حفظه وتسويته تسوية سطحية بضغطه بين صفحتين من زجاج ، بحيث يسهل عليه درسه بدون أن يتقطع بين يديه ، فضلا عما كان قد ذهب منه ، فلما تمكن المسيو برتلمى من تحضير الرق

على هذه الصورة أخذ فى حل رموزه ، فلم يجد عليه من الكتابة الا كلمات متقطعة وأحرفا مبعثرة ، وقد نشرت المجلة الآسيوية المذكورة صورة ذلك الرق ، فاذا هى شبيهة بالصورة التى نشرت ، وأسطر الرق ١٢ سطرا واليك ما قراه صاحب الاكتشاف مرتبا على حسب موضعه من الصورة باعتبار الأسطر :

١ ــ بسم الله الر . . . حمن الرحـ . . . . محمد عبد الله و
٢ ــ رسول . . . ع . . القبط . . . على
٣ ــ من اتبع الهدى . . .
٤ ــ . . . .
٥ ــ توكل بالله العظيم فى كل الاحوال
٦ ــ فان توليت فعليك بالعدل والقسط
٧ ــ . . . هل الكتاب سيروا الى كلمة
٨ ــ سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا . . . لله
٩ ــ ولا تعو . . . .

ولم يقرأ الأسطر الثلاثة الباقية ولا الختم . . .

قال المستر بلن ، إنه اهتم بذلك الاكتشاف وأخذ فى حل رموز ما اشكل على برتلمى ، فتبادر الى ذهنه انه كتاب النبى الى المقوقس ، فراجع نصوص هذا الكتاب فى حسن المحاضرة وغيره من تواريخ المسلمين وغيرهم ، فاستعان بذلك على قراءته وَرده الى نحو ما كان عليه قبل أن تهرأ ، فنقراه كما يأتى مع اعتبار السطور فى الأصل :

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ور
٢ ــ سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
٣ ــ من اتبع الهدى أما بعد فانى أد
٤ ــ عوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
٥ ــ يؤتك الله أجرك مرتين
٦ ــ فان توليت فعليك اثم كل القبط
٧ ــ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
٨ ــ سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
٩ ــ ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
١٠ــ بعضا أربابا من دون الله فان
١١ــ تولوا فقولوا شهدوا بأنا مسـ
١٢ــ لمــون

محمد رسول الله



هذه صورة الكتاب وسبقتها قراءة مستر بلن الذى يقول فى خطابه لمسيو رينو أن ما يشاهد من هذه الحروف على الرق قليل ، وانــه قد قراه بمساعدة النصوص التاريخية ، ثم يقول أيضا أنه بحث فى شكل الخط الكوفى وعصره ، وفى : هل هذا الرق هو النسخة الأصلية ام مزور ؟ فقال يخاطب مسيو رينو : والاقرب الى الا مكان على ما يظهر لى ــ الا ما قد يكتشفه علمكم الواسع ونظركم الناقد ــ ان هذا الرق هو الكتاب الأصلى الذى أرسله النبى محمد الى المقوقس ، وأنه بقى فى جملة المخطوطات القبطية فى البطريركية ، فلما اختلت أحوال القبط فى أيام الاضطهاد (١) ضاع هذا الكتاب فى جملة ما تشتت من أوراقهم وكتبهم ، وانتقل من يد الى أخرى حتى وقع فى يد راهب جاهل استخدمه فى تجليد ذلك الكتاب ، ولولا ذلك لم يبق الى الآن . . .

وهذه خلاصة ما كتبه مستر بلن الى مسيو رينــو عضو المجمع العلمى الفرنسى عام ١٨٥٢ بهذا الخصوص .

الشك فى صحة كتاب النبى

اذا ما سلمنا جدلا بما قاله المستشرق بارتلمى ، وبصحة الكتاب الذى جاء به ، وبأقوال المستر بلن التى وردت فى رسالته الى مسيو رينو عضو المجمع العلمى الفرنسى فكيف بنا وقد طالعتنا بعض المراجع بصورة الكتاب نفسها فى وضع آخر ، يختلف كل الاختلاف من جميع الوجوه عن الصورة التى تداولتهــا معظم كتب التاريخ .

ونبين هنا رسم الصورة الثانية وقد عثرنا عليها فى الجزء الأول من كتاب مرآة الحرمين ، والتى يقول مؤلفه اللواء ابراهيم رفعت أنها نقلت عن الأصل المحفوظ بدار الآثار النبوية بالآستانة .

هذه هى الصورة الثانية لكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس !!

وليس من المقبول أن يكون الكتاب الذى بعث بـه الرسول عليه الصلاة والسلام الى المقوقس عظيم القبط فى مصر عرضة لمثل هذا التضارب الذى يدعو الى بلبلة الأفكار ، بسبب شيوع رسمين مختلفين لكتاب واحد له صفة تاريخية مهمة لدى المسلمين وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم .

وسواء أكانت صورة الكتاب هى الأولى أم الثانية ، فان الشك فى صحتهما اقرب الى الذهن ، لما لوحظ فيهما من بعض أخطاء فنية زيادة على نقط الضعف فى قول السادة المستشرقين انفسهم وما جاء فيه من متناقضات تؤكد ذلك الشك .

كل ذلك دفعنى الى وجوب استخلاص الحقيقة ، واثبات تزوير هذا الكتاب من الوجهة المنطقية ومن الناحية الفنية بالأدلة الآتى بيانها :

أولا : ان الطريقة التى استعملها المسيو بارتلمى لفصل الرق عن جلد الكتاب الملصق به ، كافية وحدها لتغيير معالم الكتابة كلها ، ذلك لأنه بل الرق بالماء ، والماء بطبيعة الحال يمحو مداد الكتابة ، ومتى عرفنا أن العرب كانوا فى بداية عهدهم بالكتابة يستعملون السناج أى (الهباب) المذاب فى الصمغ أدركنا تماما أن هذه المواد قابلة للمحو متى بللها الماء ، ونستشهد على ذلك باعتراف المستر بلن نفسه فى رسالته التى بعث بها الى المسيو رينو عضو المجمع العلمى الفرنسى حيث يقول : ان المسيو بارتلمى عثر على رق بال فيه آثار كتابة عربية ، وأن الرق المذكور كان ملتصقا بأوراق ــ أخرى قبطية على جلد كتاب قديم ، فاضطر لفصله واستفراده بأن يبله بالماء فازداد بلاء وتهرؤا .

ثانيا : من متابعة الرسالة يتضح لنا ان الكتابة الأصلية قد ضاعت معالمها وليس أدل على ذلك من قول مستر بلن بأن بارتلمى لما تمكن من تحضير الرق وأخذ فى حل رموزه لم يجد عليه من الكتابة الا كلمات متقطعة واحرفا متبعثرة ..

فكيف اذن توصل الى قراءتهـا ما لم يكن قد وضع بخطـه بعض الكلمات والجمل .

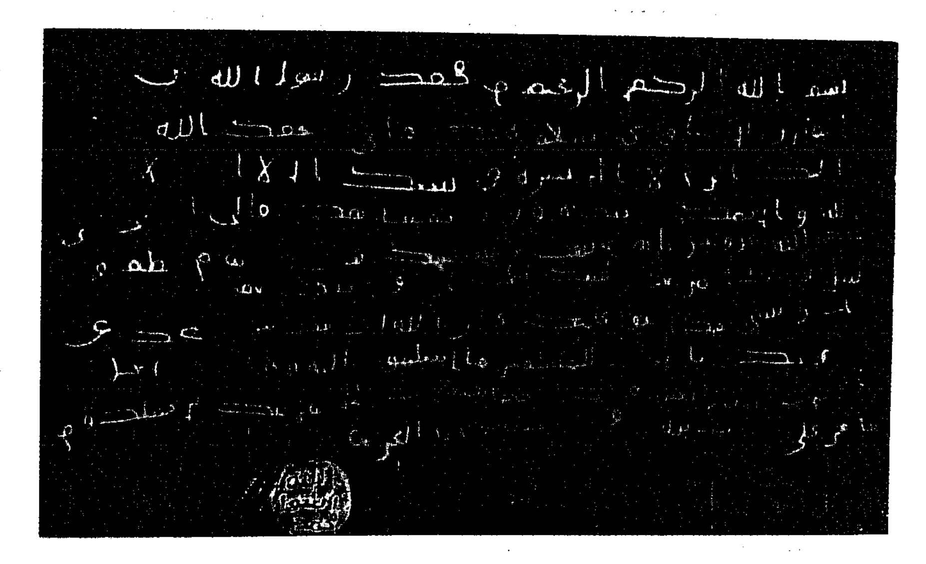
ثالثا : القراءة التى اثبتها مسيو بارتلمى لهذا الكتاب قبل عرضه على مستر بلن لا تؤكد بانه كتاب النبى الى المقوقس ، فقد جاء سيادته بأحرف مبعثرة واثبت جملا غير التى جاء بها مستر بلن ، كما ان الماء قد أضاع معالم السطر الرابع والأسطر الأربعة الأخيرة من الكتاب وخاتم النبى نفسه فلم يذكر المكتشف شيئا منها فى قراءته !

رابعا : لما عرض بارتلمى اكتشافه على مستر بلن تبادر الى ذهنه كما يقول بانه كتاب النبى الى المقوقس فراجع نصوص الكتاب فى كتب التواريخ ورد الكتابة الى نحو ما كانت عليه قبل أن تهرأ ، ومعنى ذلك أن مستر بلن ــ باعترافه هذا ــ هو الذى أعاد الكتابة بخطه حسب النص الذى وجده فى كتب التاريخ . يؤكد ذلك قوله السابق بأن بارتلمى لم يجد من الكتابـة الا كلمات متقطعـة وأحرفا متبعثرة .

خامسا : على الرغم من هذا التخبط الواضح فى أقوال السادة المستشرقين الذى يثير الشك فى صحة صورة هذا الكتاب فقد تبين أيضا من الوثائق التى بين أيدينا من الخطوط النبطية المتطورة الى العربية ، والنقوش التى استكشفت فى

القرن التاسع عشر فى مدائن صالح ، وفى زيد وحوران والنمارة والقاهرة ، ما يؤكد بأن الخط الذى كتب بـه كتاب النبى الى المقوقس هذا ، لم يكن هـو المستعمل فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام .

سادسا : مما يؤكد الشك فى صحة كتاب النبى الى المقوقس كتابته بالخط الكوفى كما هو واضح فى الصورتين السابقتين ، ولم يكن قد ظهر هذا النوع من الخط فى عصر النبى كما اوضحنا ، يثبت ذلك غير دراستنا للأحرف العربية فى اول عهدها ، كتاب آخر بعث به النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى . وقد اكتشفه المستشرق الألمانى فلايشر وهو موجود فى مكتبة فينا وقد شاهده العلامة حفنى ناصف وأثبت ذلك فى كتابه آداب اللغة العربية سنة ١٩١٠ ، كما نشر صورة هذا الكتاب الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادى فى كتابه المعروف بمجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة وننشر صورة الكتاب نقلا عن هذه المجموعة ، لاظهار الاختلاف الجوهرى من جميع الوجوه بين الرسالة الأولى الى المقوقس والرسالة الثانية الى المنذر بن ساوى ، وكلاهما كتب فى عصر واحد وفى عام واحد .



قراءة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، اما بعد فانى اذكر الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلى ويتبع امرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلى فقد اثنوا عليك خيرا ، وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم ، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

اقام على يهوديته او مجسويته فعليه الجزية .

محمدرسول الله

هذا الكتاب وان بدا به طمس بعض الأحرف والاعادة فوق البعض الآخر نتيجة لقدم الرق الذى كتب عليه ، الا اننى ارجح صحة هذا الكتاب لتقارب خطه بالخط المسند الذى كان مستعملا فى عصر الرسول وما قبله وهو بعيد عن الخط الكوفى المحرر به كتاب النبى الى المقوقس .

سابعا : **خاتم النبى :**

كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاتم واحد من الفضة منقوشـــا عليه فى اسطر ثلاث ، (محمد رسول الله) وكان معيقب بن ابى فاطمة هو خازن النبى على خاتمه يختم به الرسائل والمكاتبات والعهود التى يأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وختم به أبو بكر وعمر بعد وفاة النبى ، وكذلك عثمان بن عفان استعمله ستة أشهر ثم سقط منه فى بئر ذى أوران ولم يعثر عليه أحد بعد ذلك كما يقول انس بن (٢) مالك فى حديث له !!!)

ومعنى هذا أن الخاتم الشريف لم يتغير منذ عهد النبى الى أن افتقده عثمان رضى الله عنه ، وبدأ الخلفاء بعد ضياع هذا الخاتم يوقعون أو يختمون الرسائل والمكاتبات بأسمائهم ، فكيف بنا اذن نرى صورتين مختلفتين لخاتم النبى على كتابه الي المقوقس بخط لم يستعمل الا بعد سنوات طويلة من وفاة الرسول عليه الصلاة والســـلام ؟

وبناء على هذا لا نستطيع هنا إلا القول بعدم صحة صورة هذا الكتاب .

ثامنا : من الدلائل القوية التى تثبت تزوير صورة كتاب النبى الى المقوقس وجود أخطاء فنية فى بعض أحرفه وكلماته نستطيع أن نلخصها فيما يلى :

١ ــ حـــرف الميم فى اسم (الرحيم) فى السطر الاول من الخطاب تقرا « قافا » بالخط الكوفى ، لأن حرف الميم يكتب كما هو واضح فى كلمة (بسم) من السطر نفسه هكذا (بســـمـ) اما فى اسم الرحيم فمكتوب هكذا (حـــيـع) وهذا الحرف يقرا (قافا) وذلك واضح فى الصورتين .

٢ ــ مما يثبت اختلاف الصورتين اولا هما عن الأخرى ان كلمة (ورسوله) فى السطر الأول من الصورة الأولى مجزاة على مقطعين الواو والراء فى السطر الأول ، وبقية الكلمة فى السطر الثانى ، بينما نجد الكلمة كلها فى السطر الثانى من الصورة الثانية .

٣ ــ كلمة (الى) التى تسبق كلمة المقوقس (على) التى تتبعها عبارة « من اتبع الهدى » مكتوبتان بخط الرقعة هكذا :

(الى) (على) وخط الرقعة لم يظهر الا بعد عشرة قرون تقريبا من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

٤ ــ كلمتا (اتبع الهدى) فى السطر الثالث من الصورتين ، نجد ان حرف العين فى وضعه هذا لم يستعمل الا فى القرن الثانى للهجرة كما ان الهاء فى كلمة الهدى مرسومة (ع) بالخط الكوفى القديم ، وليست هاء ، وهذا رسمها فى الصورة (اتبع الهدى) وفى هذا دليل واضح على أن كتابة الخطاب ليست

على وتيرة واحدة انما هي خلط بين خطوط قديمة وحديثة .

٥ ــ وفى السطر الخامس من الصورة تجــد كلمـــة (يؤتك) فى عبارة (اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين) زائدة ألفا بعد الكاف الأخيرة ورسمها هكذا كما هو واضح فى الصورتين (يوتكا) .

٦ ــ كما أن السطر السادس به ثلاثة اخطاء أولاها فى كلمة (فان) وهى مكتوبة (فلئن) بزيادة لام ، وثانيهما فى كلمة (توليت) نجدها فى الصورة رقم ٢ (تولوليت) يعنى بزيادة لام وواو كهذا الرسم (تولوليت) وثالثهـــا فى عبارة (اثم كل القبط) فمن العسير قراءة كلمتى « اثم كل » لما احتوته من أحرف زائدة مرتبط بعضها ببعض وهذا هو رسم الثلاث كلمات كما هـــو واضح فى الصورتين :

صورة (١) فلئن — صورة (٢) فلئن — صورة (١) توليت — صورة (٢) تولوليت — صورة (١) عاثمكلا
صورة (١) الثمكل — صورة (٢) الثمكلا

٧ ــ كلمة (نشرك) فى السطر التاسع لا يمكن قراءتها (نشرك) لما تضمنته حروفها من اختلاف ، فاذا كان الحرف الأول (نون) فالحرف الثانى (عين) والثالث (واو) ، وهذا هو رسم الأحرف من الصورة الأولى (نعوك)

٨ ــ كما انه ورد فى صورتى هذه الرسالة كثير من الأخطاء كوضع النقط فوق بعض الأحرف كما هو ظاهر فوق حرف الظاء فى كلمة (عظيم) فى السطر الثانى ، وفوق حرف الضاد فى كلمة (بعضنا) فى السطر التاسع ، وفوق الضاد فى كلمـــة (بعضا) فى السطر العاشر ، والنقط فى ذلك العصر كانت مهملـــة لا يستعملها العرب ، ولكنها استعملت فى أواخر القرن الأول الهجرى وأول من استعملها نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر من تلاميذ أبى الأسود الدؤلى فى عهد عبد الملك بن مروان .

من هنا لا يمكن أن نجزم بصحة هذه الرسالة لما بيناه من اوجه الشك منطقيا وفنيا ، ولا يسعنا حيال هذه المهمة الجسيمة ، مهمة الوصول الى الحقيقة نحو كتاب يعتز به الاسلام والمسلمون ، فى مشارق الأرض ومغاربهـــا الا أن نعمل جاهدين على كشف النقاب عن أصوله ، لنكون بررة أمناء لدين الله الحنيف ونكون قد ادينا ما يجب علينا نحو التاريخ الاسلامى ، بحيث تخرج هذه الصورة فى ثوبها الحقيقى ، اذا ماضاهينا ما بين أيدينا بالأصول المحفوظة فى تركيا وفى فينا .

وفى انجاز هذه المهمة باذن الله فتح جديد للعالم كله لا للمسلمين فحسب ، والله ولى التوفيق .

آمنت بالخالق الباري وحكمته

خمسون عاما مضت أم بعض أعوام … طويتها بين أشجان وآلام ؟
دارت بى الأرض فيها حول محورها … ودرت حول اباطيلى واوهامى
وسرت فى ظلمات الغيب مضطربا … وليس لى من أنيس غير أسقامى
أمضى فأعذل نفسى ثم أعذرها … ولست أملك إقدامى وإحجامى
اذا ونيت فكف الدهر تدفعنى … وان مضيت فغول الموت قدامى
كأننى كرة يلهو الزمان بها … مدفوعة بين هامات وأقدام
ما لى أسائل نفسى عن حقيقتها … فلا أرى غير ابهام وايهام ؟
أنمو بنقصان عمرى فهى ملحمة … دارت رحاها بهذا الناقص النامى
وكم تأملت أبناء الفناء ، فما … شاهدت منهم سوى قطعان أغنام
تدب فى الكوكب الأرضى سائمة … وسوف تغدو قريبا طعم مستام
سفينة الأرض دارت فى الأثير بهم … على غوارب لج بحرها طامى
وحومت حول قرص الشمس واندفعت … وراءها دون أدراك وافهام
تسير فى فلكها عمياء مرغمة … مدفوعة بين اجرام واجرام
لا الشمس تدرى ، ولا الأفلاك دارية … ماالبدء ؟ ماالمنتهى ؟ ماالمقصدالسامى؟
ما زلت اقطع أيامى وتقطعنى … وليس لى من خيار او لأيامى
أسهمت من غير قصد فى ابادتها … فأسهمت فى فنائى كل اسهام
كم رحت أسرجها حينا والجمها … فأحكمت هى اسراجى والجامى
حملتها رغم انفى وهى تحملنى … الى الردى فوق أشواك والغام
أمضى وتمضى . كلانا لاهث قلق … يجر ساقيه فى قهر وارغام
نشق فى فلوات العيش منهجنا … بلا دليل ولا راع ولا حام
حتى اذا بلغ المقدار غايته … قضى باعدامها فورا واعدامى

الشاعر الاديب ممن يعتز بهم الشعر والادب والفكر الاسلامي منذ الثلاثينيات من هذا القرن . وقصيدته التي ننشرها اليوم بعد ان وقف طولها امام التعجيل بنشرها هي ذوب نفسه ونفس كل انسان يعيش معه في مثله ونظرته للحياة . ومن أجل هذا رأينا ان نفتح صدرَ المجلة للقصيدة الطويلة الاصيلة الغنية بالافكار المشبعة بالروح ، ليجد عشاق الشعر الاصيل متعتهم فيها بعدما كاد الغثاء يطفو على روضة الشعر ، وقد قدم الشاعر لقصيدته بهذه الكلمات « بعد الخمسين استعرض الشاعر ما اقتحمه من مسارب الحياة بحثا عن « الحقيقة المطلقة » حيث تفرقت به سبل الفنون والعلوم والماديات والفلسفات دون طائل ثم لم يجد في هذه الحياة الا الصراط القويم « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض » « فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

للأستاذ الشاعر : علي عبد العظيم

خمسون عبثا من الأوزار أحملها
وسوف تزداد من عام الى عام

أخشى اذاها ، وأخشى أن تفارقني
فكيف أمنحها مقتى وتهيامي ؟

كم رحت أبرم أمرا ثم انقضه
والدهر يسخر من نقضي وابرامي

ألم بالأمر حينا ، ثم أتركه
وما انتفعت بتركي أو بإلهامي

فلا مجال لتفكير وعاطفة
ولا مساغ لاحجام واقدام

تشابه الأمر في عيني وانطمست
رؤاه ، حتى استوى ضوئي واظلامي

*

ما للحوادث تبنيني لتهدمني ؟
فاعجب لبان من الأحداث هدام

تبارك الله . سواني بحكمته
واتقنت يده صنعي وإحكامي

من قبضة من أديم الأرض أنشأني
وخصني بحفاوات وإكرام

لكنه سوف يلقيني بحافرة
مطموسة تحت أظلاف وأقدام

ولست أدري لماذا كان أنشأني
ولست ادري لماذا شاء اعدامي ؟

رواية خفيت عني معالمها
الا وراثة أقوام لأقوام

وصفحة خاتم المقدار اغلقها
وليس لي أو لغيري فك أختام

لكنها حكمة لله سامية
وإن تكن فوق تفكيري والهامي

آمنت بالخالق الباري وحكمته
ولاح لي عجز ابصار وافهام

ان الذي فطر الأكوان من عدم
يجل عن عبث أو نقض أحكام

طويت عمري وراء المجد مندفعا
ومقتحما فيه لبي كل اقتحام

خدعت نفسي بسعيي فانخدعت به
ولذ لي فيه تعذيبي وايلامي

فما ارتكنت على صهر ولا نسب
ولا استعنت بأخوال وأعمام

ولا اعتمدت على جاه ولا نشب
بل اعتمدت على عزمي واقدامي

فخضت ما خضت من يم وعاصفة ... وجبت ما جبت من بيد وآكام
وكم لقيت برأسي كل صاعقة ... وكم دفعت بكفي كل صمصام
ضاعت جهودي سدى في غير موضعها ... وعاد انقاص سعيي مثل اتمامي
سددت كل سهامي راميا هدفي ... ولم اشم خيبة المرمى والرامي
وعدت افحص ما حققت من امل ... فلم اجد بعد كدحي غير اوهامي
تركت «خلفي» وامعنت السرى قدما ... مستبسلا ، فوجدت « الخلف » قدامي
فأين — لا أين — احلامي وبهجتها ؟ ... الله يرحم آمالي واحلامي !!
لجأت للفن مأخوذا بروعته ... فلم اجد غير قلب دامع دامي
وعذت بالعلم استهدي معالمه ... فلم اشم غير اعداد وارقام
ولذت بالمال استدني مباهجه ... فكان سيان إثرائي واعدامي
وخلت فلسفة الأجيال تنقذني ... فلم تزدني سوى لبس وابهام
وعدت من جولتي واليأس يشملني ... اطوي حياتي بطرف هامع هامي
وكم سكبت على الأوراق عاطفتي ... وعدت أتلف أوراقي واقلامي
وكم صدحت بأنغام معبرة ... ورحت أخنق الحاني وأنغامي
وكيف اشدو بلا ناي ولا وتر ... ولا انيس ولا زهر ولا جام ؟
يا من لظمآن كاد الماء يقتله !! ... وسلسل الماء يروي غلة الظامي
حيران يخبط في الظلماء معتسفا ... ممزقا بين ادغال وآجام
لا يستقر ، ولا يرنو الى هدف ... لا فرق ما بين انجاد واتهام
يطوي الفلاة ، وتطويه بوحشتها ... وتضرم اليأس فيه اي اضرام
قد اقحمته الليالي كل مقتحم ... واقحمته المآسي كل اقحام
مالي تلمست أسباب النجاة ، فلم ... اظفر بهام ؟ وهي مني قيد إبهام
رمت (الحقيقة) في شتى مسالكها ... فما وجدت سوى اضغاث احلام
وفاتني انها في (الدين) ماثلة ... وانها طي أرواح وأنسام
في كل فرد شعاع من اشعتها ... سيان ابناء سام أو بنو حام
تمكنت فطرة في القلب هادئة ... والناس عن ضوئها أشباه نوام
نور اضاء باعماقي ، ومن عجب ... حجبته تحت أوزاري وآثامي !!
الله اهدى لي النهج القويم ، فما ... بالي تجنبت هذا المنهج السامي ؟
اادفن الكنز في قلبي واهجره ... ليملأ الزيف ايامي وأعوامي ؟
واترك الجنة الفيحاء وارفة ... لأرتمي بين اغوار وآطام ؟
واهجر الملأ الأعلى الى ملأ ... يضم أوشاب حسادي ولوامي ؟
وانثني عن كتاب الله مستمعا ... الى احاديث أوغاد وأوغام ؟
وكيف أجعل غير الله معتصمي ... وهو الجدير باكباري واعظامي ؟
ما أرحم الله !! أعصيه ويكرمني !!! ... ولا يزال يواليني باكرام
حرمت روحي وجسمي من مناهله ... وهو الملاذ لأرواح وأجسام
يا رب كاد أوار اليأس يحرقني !!! ... فهل سبيل الى سلسالك الهامي ؟
يا رب مالي سوى رحماك من امل ... فأنت اكرم قيوم وقوام
فاغفر بعفوك ما قدمت من زلل ... واحفظ بفضلك ايماني واسلامي

أين العروبة والاسلام يا عيد ؟

للأستاذ : أحمد عنبر

اين العروبة والاسلام يا عيد — اين الحماة اجب اين الصناديد

اين الذين بنى الاسلام مجدهم — الله اكبر اين الفتية الصيد

اين الذين علا فى السكون ذكرهم — هل يستجيبون للجلى اذا نودوا

هل يستطيعون من أعلى منازلهم — ان يسمعوا صيحة والباب مردود

هل يسرعون اذا ما قال قائلهم — عودوا لتستنقذوا أحفادكم عودوا

هل يرجع الله اجدادى ولو زمنا — تعود فيه لآذانى الأغاريد

ونسترد فراديسا لنا سلبت — يعيث فوق ثراها اليوم عربيد

بالرغم منى انادى السابقين فهل — يصغى لقولى من الأحياء صنديد

اليس بين حمانا فارس بطل — فؤاده من شديد الصخر مقدود

هل طارق والفتى سعد وهل عمر — مضوا وليس لهم نسل أجاويد

وابن الوليد الم يعقب له ولدا — الم يعش لصلاح الدين مولود

بلى فتسعون مليونا هم عرب — نسل الغطاريف من قادوا وما قيدوا

واخوة العرب فى الاسلام ضعفهم — خمسا لواؤهم لله معقود

صلوا وصاموا وزكوا حسبة وتقى — دهرا لهم فيه تمجيد وتخليد

بالامس صاموا وقد ديست معاقلهم — فكيف صاموا وقدس الله مفقود

وهل صيامكم يا قوم يقبله — ربا عزيز شديد البطش معبود

وهل عبادته جوع ومنصرف — عن القتال وتسبيح وتحميد

من سبح الله فى الهيجا بلا مدد — أو عدة فضعيف الرأى رعديد

والصوم ليس فقط جوعا ومسغبة — الصوم فى الحرب تدريب وتجنيد

الصوم ما هو فعل سالب ابدا — الصوم للنفس بنيان وتشييد

يبنى رجالا ذوى بأس ومقدرة — قلوبهم فى الوغى صخر جلاميد

لا تستكينوا وقدس الله دنسه — حثالة شملها ذل وتشريد

من كل منزل ضيم أسرعت هربا — فكيف قد عز منبوذ ومطرود

فى غفلة من أسود الغاب قد هجمت — ثعالب قصدها ملك وتسويد

جرح الأسود سريع البرء ملتئم — وللثعالى ليال كلها سود

ارجاس خبث ولؤم لا يطهرها — غيث عميم بماء البحر ممدود

رجس اليهود سيوف العرب تغسله — صهيون لا ترعوى والسيف مغمود

فانضوا السلاح وشدوا عزمكم قدما — الى الجهاد وعن أمجادكم ذودوا

وانووا الصيام الى يوم يكون به — نصر أكيد بعيد الذكر مشهود

فالنصر حين ننال الثأر مكتملا — والثأر من غاصب باغ هو العيد

ان تتبين صورة ذلك الجهد العجيب الذى بذل سخيا فى سبيل هذين السطرين فقط من الأسناد ، الذى قد لا نأبه له اليوم ، بل قد يضيق به بعض القراء مع الأسف . .

هذا عن الدافع الذى دفع بعلماء المسلمين الى اقامة منهج كامل لتحقيق الرواية ، فماذا عسى أن يكون الدافع الى ذلك عنـــد الآخرين ؟ .. لا شيء بالطبع ، ما دام ان الجهد الذى ينبغى بذله فى سبيل ذلك اعظم بكثير من الكسب المادى أو حتى العلمى المطلوب .

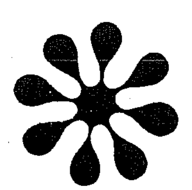
من هنا ، تلاحظ ان كثيرا من الموضوعات العلمية ، تناولها كل من الفكر الاســـلامى والغربى بالبحث ، عن طريقين مختلفين لا ينفع فيهما أى نقد ولا نقاش ، اذ كان منهج تحقيق الرواية مصدرا من مصادر تفسيرها عند المسلمين . على حين كان المنهج المقابل لذلك عند الآخرين هو محض الاستنتاج .

ولنضرب مثلا لذلك (ظاهرة الوحى) فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم . لقد كان المنهج الذى سلكه علماء المسلمين فى هذه المسألة ، هو :

اولا : تحقيق الرواية وضبط اللفظ والسند . ولقد انتهى علماء المسلمين كلهم الى أن حديث الوحى صحيح عن طرق مختلفة كثيرة تجاوزت حد التواتر المعنوى .

ثانيا : الاستقراء التام الذى وضـــعهم أمام كل من دليلى الالتزام وقياس الأولى (ولا ينتظر القارىء منى أن أشرح البحث الذى ســلكه العلماء فى هذا السبيل ، فذلك من شأنه أن يقحمنا فى باب آخر من الحديث لسنا بصدده الآن)

وكانت النتيجة التى وصل اليها الفكر الاسلامى هى : اعتقاد أن الوحى انما هو استقبال منه عليه الصلاة والسلام لحقيقة ذاتية مســتقلة خارجة عن كيانه وشعوره الداخلى ، وبعيدة عن كسبه أو سلوكه الفكرى أو العلمى .



بين الفرد والجماعة في الشريعة الاسلامية

للشريعة الاسلامية خصائصها التى نجمل ما تيسر منها فيما يأتى :

١ ـ جمعها بين التشريعات الالهية ، والتشريعات الوضعية التى سنهـا المجتهدون من فقهاء الاسلام فى مختلف العصور ، مهتدين فى تشريعاتهم هذه بوحى السماء « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

٢ ـ وطابعها الكلى العام الذى لا يعنى غالبا بالدقائق والجزئيات .

٣ ـ ومرونتها التى كانت بها قادرة على الاستجابة لظروف البيئة ، ومقتضيات التطور ودواعى المصلحة العامة .

٤ ـ وصبغتها العالمية التى تتسامى فوق الاقليميات والقوميات فى سماحة ورفق .

والذين[1] شكوا او يشكون فى هذه العالمية الاسلامية تصريحا أو تلميحا ، قد فاتهم أمران :

أولهما ـ ان هذه العالمية الاسلامية ، بمرونتها وسماحتها وسعتها ، لا تحول دون أن يكون لكل شعب من الشعوب نظمه وتشريعاته الملائمة له سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثانيهما ـ أن هذه العالمية الاسلامية التى نادى وينادى بها المؤمنون بصلاحية النظام الاسلامى لكل زمان ومكان لا تكاد تختلف فى جوهرها عما نادى وينادى به مشاهير العلماء والساسة والأدباء فى عصرنا الحديث من ضرورة اقامة ما يدعونه « الحكومة العالمية » التى نادى بها ـ فيمن نادوا ـ العلامة الفذ البرت اينشتاين .. والسياسى البريطانى المستر كليمانت أتلى الزعيم السابق لحزب العمال البريطانى ، والكاتب الأمريكى امـرى ريفز فى كتابه « تشريع السلام » قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ..

وهدف هؤلاء الدعاة الى اقامة « الحكومة العالمية » تلافى الحرب العالمية .. التى جرعت العالم كله ما جرعته من أخطر الآلام والأهوال مرتين حتى كتابة هذه السطور .. وما نحسب أن الحكومة العالمية الاسلامية .. الا أحرص من تلك الحكومة العالمية المنشودة على تحقيق السلام المرجى .. فما الاسلام فى جوهره الا سلام للفرد والأسرة والانسانية بأسرها .. فلماذا نشك أو نشكك فى عالمية

(١) الخلافة واصول الحكم للشيخ على عبد الرازق ص ٧٧ .

الاسلام .. دون تلك العالمية الأخرى ؟

والى جانب الخصائص الأربعة السابقة نذكر الخصيصتين الآتيتين :

٥ ــ نزعتها الغالبة عليها دائما الى التيسير (٢) والتخفيف والسماحة ، مصداقا لقول القرآن الكريم **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)** ، **((ما جعل عليكم فى الدين من حرج))** ، **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا)** .

٦ ــ توسطها (٣) واعتدالها دائما أبدا بين طرفى الأفراط والتفريط مصداقا لقوله تعالى . **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** .

وهذه الوسطية المعتدلة المتزنة تتجلى أروع وأكمل ما تكون فى موقف الشريعة الاسلامية بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة ، وذلك هو موضوع مقالنا هذا :

لقد تحاشت الشريعة الاسلامية محاباة الفرد على حساب الجماعة ، كما تحاشت محاباة الجماعة على حساب الفرد ، مراعاة منها للمصلحة المشتركة بين الفرد والجماعة فى توازن محكم رائع ، لا نعرف له مثيلا فى أية شريعة ، أخرى ، ولا فى أى نظام من النظم الاقتصادية أوالسياسية المعاصرة ، التى صدع ويصدع بها الامعات رؤوسنا وأعصابنا ..

ولا يستوى وحى من الله منزل . وقافية فى العالمين شرود

١ ــ فمن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد . أنه احترم حق « الملكية الفردية » .. واعتبر صاحبها الذى يموت مدافعا عنها شهيدا فى سبيل الله بالحديث المحمدى الصحيح : **(من قتل دون ماله فهو شهيد)** واوجب على المجتمع والدولة احترام حق (الملكية الفردية) بقوله تعالى **(ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** .

أ ــ وقد كان رسول الاسلام نفسه صلى الله عليه وسلم يملك فى حياته نصف قرية (فدك) قريبا من (خيبر) .

ب ــ وكان بعض الصحابة يملكون ثروات خاصة أفرد لها المسعودى فى (مروج الذهب) بابا مستقلا ختمه بالعبارة الآتية التى لها مغزاها : (وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه (٤)ويكفينا على سبيل التمثيل لا الحصر أن : عبد الرحمن ابن عوف أعتق ثلاثين ألف عبد ، وزادت تركته عن ٣٣٦ ألف دينار ، ويعلى بن منية ، بلغت ثروته خمسمائة الف دينار ، وزيد بن ثابت ترك مائة الف دينار ، وعثمان بن عفان ترك خمسين ومائة ألف دينار ، كما ترك مليون درهم ، وعقارات قيمتها مائة الف دينار . والزبير بن العوام ترك اثنين وخمسين مليونا من

٢) « الاجتهاد فى الاسلام » ، للشيخ محمد مصطفى المراغى ص ٥١ وما بعدها .

٣) « وسطية الاسلام » للشيخ محمد المدنى ص ٤٨ وما بعدها .

٤) مروج الذهب للمسعودى طبع باريس ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥

الدراهم ، كما ترك الف عبد وجارية ، وطلحة بن عبيد الله توفاه الله عن ثلاثين مليونا من الداهم ، وكان دخله اليومى من بعض ضياعه وممتلكاته فى العراق لا يقل عن الف دينار(٥) .. وكانت قصور عثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف تسترعى الأنظار بفخامتها ، لأنها كانت مبنية بالآجر والجص والساج ، وكانت فى أعلاها الشرفات العظيمة ، كما كانت قصور معاوية بن أبى سفيان فى مكة نفسها تعرف بوصف « الرقط » لتموج الوانها الزاهية التى شبهوها بألوان الحية الرقطاء ، ولا عجب فقد كانت من صنع أعظم المهندسين المعماريين الذين أحضرهم معاوية من فارس لبنائها وزخرفتها(٦) ..

حتى زهاد الصحابة والتابعين أمثال : معاذ بن جبل وأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان وأبى الدرداء ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وأويس القرنى ، والحسن البصرى كان معظمهم أصحاب ملكيات كبيرة أو صغيرة أو وسط بين الكبيرة والصغيرة .. حتى أبو ذر الغفارى أو (أبو نملة) ــ كما دعاه الرسول بذلك مداعبا له ــ كانت له ثروته الشخصية وملكيته الخاصة ، التى حددها ابن سعد فى (الطبقات) وابن جرير الطبرى وغيرهما بأربعين رأسا من الغنم ، وبقطيع من الابل ، وبقطيع من الحمير .. ومعلوم أن « القطيع فى معجمات اللغة : هو الطائفة أو الفرقة أو الجماعة وقد رجعت الى ما تيسر لى الرجوع اليه من مراجع (فقه اللغة) فلم أجد أنهم حددوا (القطيع) بعدد معين قليلا كان أو كثيرا ، وعسى أن يفيدنى أحد الباحثين مشكورا بمدى هذا التحديد ، ان كان هناك تحديد .. وذلكم هو الصحابى الزاهد الجليل الذى يبالغ كثير من المتحدثين فى تصوير شدة فقره ، الى حد زعمهم أنه عجز حتى عن ملكية ثوب يكفن فيه ، وتلك تهاويل وعظية خطابية ، أو تصاوير مغرضة ، لا تثبت على محك النقد العلمى الدقيق ، الذى لا تكبر عدسته الصغير أو تصغر الكبير .. وفوق كل ذى علم عليم .

ان الذى جعل الحقيقة علقما لم يخل من أهل الحقيقة جيلا

٢ ــ ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، أنه اعتبر حياة الفرد حياة للناس جميعا كما اعتبر قتله قتلا للناس جميعا ، فقال فى سورة (المائدة) **(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)** ..

٣ ــ واعتبره مالكا للأرض الميتة التى يسقيها ويحييها بعرقه وجهده :

روى أحمد والترمذى وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال : **(من أحيا أرضا ميتة فهى له)** وفى رواية للبخارى وغيره **(من عمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها)** وروى أبو عبيد فى كتابه (الاموال) (ص ٢٩٠) أن عمر بن الخطاب خطب يوما فقال : (يأيها الناس من أحيا أرضا فهى له) فان لم تكن الأرض ميتة ، وكان لها مالكها ولكنه يكل زراعتها الى غيره .. فقد ذهب بعض علماء الاسلام ــ ومنهم ابن حزم فى (المحلى ــ الى أن الأرض لمن يزرعها لا لمن يؤجرها ، لأنه ــ كما قال ابن حزم (لا تجوز اجارة الأرض أصلا) لحديث رافع بن خديج « نهى

---

٥) طبقات بن سعد طبع ليدن ج ٣ ق ١ ص ١٥٨ . **٦) الاغانى طبع دار الكتب ٣ ـ ٢٨١ .**

رسول الله عن كراء الأرض »* ونحن مع احترامنا لرأى ابن حزم ، نرجح رأى الجمهور القائلين بجواز تأجير الأرض ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى أرض خيبر لليهود ، على أن يزرعوها ، ولهم شطر ما يخرج منها ، فالاجارة جائزة .. وواجب المؤجر أن يعطى المستأجر حقه الشرعى كاملا غير منقوص .

٤ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد ، أنه اعتبر المحافظة على دين الفرد ونفسه وعقله ونسله وماله ، أعظم مقصود للشرع الاسلامى ما دام هـذا الفرد عضوا نافعا لا ضارا للمجتمع قال الامام الغزالى فى المستصفى ١ — ٢٨٧ (ان مقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة ، فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة) .

وقال الشاطبى في (الاعتصام ٢ — ٣٠٦) « انا وجدنا الشارع قاصـدا لمصالح العباد) وقال الآمدى فى (الاحكام ٣ — ١١) ان الأحكام انمـا شرعت لمقاصد العباد) .

٥ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد انه أظله فى محنته طفلا أو شيخا أو مريضا او عاجزا ، كما أظل ورثته من بعده بظلال (الضمان الاجتماعى) الوارف الظلال مسلما أو غير مسلم . روى أبو يوسف فى كتابه «الخراج» — ان عمر بن الخطاب رأى يهوديا مسنا مكفوف البصر يتسول ، فأخذ بيده الى خازن بيت المال قائلا له : انظر هذا وضرباءه وأجر عليهم من بيت المال .. ومر فاروق الاسلام بجماعة من النصارى فى أرض الشام وقد أصيبوا بمرض الجذام ، فأجرى لكل منهم كفايته من بيت المال مدى الحياة ، ولم يفته — رضى الله عنه — أن يفرض لكل مولود يولد مائة درهم من بيت المال ، رضيعا كان أو مفطوما عن الرضاع .. وأن يتكفل بعائلات الجنود والأبطال ، الذين كانوا يذهبون الى الجهاد فى سبيل الله ، لبذل دمائهم وأرواحهم دفاعا عن دين الله ، وجهادا فى سبيله ، وقد اطمأنت قلوبهم بذكر الله ، ثم يقول عمر بن الخطاب لهم وهو يودعهم . (أنا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم) . فان استشهد أحد المجاهدين فأولاده وأهله فى رعايـة الضمان الاجتماعى بعد رعاية الله ، وان أصيب بما أقعده عن العمل والسعى فى طلب الرزق فهو ملحوظ برعاية العدالة الاجتماعية فى الدولة الاسلامية ، وله منزلـة الرواد السابقين الى الجهاد .

* وقع كثير من المفكرين مع ابن حزم فى الحكم بعدم جواز كراء الارض اعتمادا على هـذا الحديث . مع أن هناك أحاديث اخرى مروية عن رافع بن خديج نفسه تقيد هذا الحديث وتحصر عدم الجواز فى حالة خاصة لا مطلقا كما قال ابن حزم . وهذا الحـديث الذى نعنيه موجود فى باب « لواء الارض » الذى ذكر فيه الحديث الاول . وانا هنا انقل من صحيح مسلم الذى ذكر الحديثين معا : عن حنظلة بن قيس انه سال رافع بن خديج عن كراء الارض . فقال : نهى رسول الله عن كراء الارض قال : فقلت ابالذهب والورق ؟ فقال : اما بالذهب والورق فلا باس به . وفى رواية اخرى عن رافع ايضا فى صحيح مسلم « فاما شىء معلوم مضمون فلا باس به » يراجع صحيح مسلم وغيره فى باب كراء الارض . ومن هذا يتبين ان الذين قالوا بمنع تاجير الارض مطلقا اعتمدوا على حديث واحد دون النظر الى بقية الاحاديث التى بينت سبب النهى وانه فى حالة خاصة لا فى كل الحالات .

وقد روى عبد الله بن عمر أن أباه شاهد بطلا بوجهه آثار اصابة فى ميدان الجهاد ، فقال لوزرائه — وهو عمر المعروف بشدة المحافظة على أموال الأمة — عدوا له الف درهم .. أربع مرات ، حتى استحيا الرجل وانصرف شاكرا ممتنا ، فقال عمر . ((أما والله لو أنه مكث لظللت أعطيه ... انه لرجل ضرب ضربة فى سبيل الله حفرت وجهه ... !!

وعن زيد بن أسلم أن عمر استوقفته امرأة فى السوق قائلة له : هلك زوجى وترك صبية صفارا لا زرع لهم ولا ضرع ، وأخاف عليهم الضياع .. !! فقال عمر : لا تخافى .. ثم أجرى عليها وعلى أولادها ما صانهم من الضياع .

وهذا هو الضمان الاجتماعي الاسلامى الانسانى الذى يتجلى فى هذه الأمثلة التاريخية ، ويتألق فى القاعدة الاسلامية المعروفة بقاعدة خالد بن الوليد ونصها : (ايما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار اهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ، وللمسلم زكاته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله .. !!)) .

٦ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، انه جعل من حقه ان يقتص ممن ظلمه ولو كان هذا الظالم هو الحاكم الأعظم .

فهذا رسول الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه ، يأذن لقارب بن سواد فى أن يقتص منه لنفسه بنفسه ..

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ينذر عماله بحق كل فرد من ابناء الشعب فى قصاصه من العامل أو الحاكم كائنا من كان ، فيسأله عمرو بن العاص .. يا أمير المؤمنين لو أن أحد عمالك أدب بعض رعيته ، فهل أنت مقتص منه ؟ قال عمر فى قوة وحزم . والذى نفس عمر بيده لأقتصنه منه ، فانى رأيت رسول الله يقص من نفسه ... وقد بر عمر بقسمه فأذن لقبطى من أبناء مصر ، فى القصاص من ابن عمرو بن العاص فى القصة المشهورة ، التى تتألق بالآية العمرية الخالدة على الزمان . يا عمرو .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا .. ؟

٧ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد أنه جعله أهلا لشرف الشعور بالمسئولية عن كل صغيرة وكبيرة ، مصداقا لقول رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وأزكى السلام . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..) .

٨ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد ، انهجعل لنية الفرد ومقصده الاعتبار الأول : فهى مقياس العمل كائنا ما كان فى ظلال الحديث المحمدى الصحيح الذى رواه الشيخان وغيرهما (**انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه ...) .**

٩ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد أنه وهو يقرر حق المساواة التامة بينه وبين غيره عرف لأصحاب المواهب والكفايات حقوقهم فى التفوق على غيرهم ، ولم يبخسهم مثقال ذرة من حقوقهم باسم المساواة التى عناها (هكسلى) بكلمته الواقعية (**ان أية محاولة للمساواة بين الناس مقضى عليها بالفشل ، لأن كل المستطاع هو تهيئة فرص متساوية للجميع ، أما المساواة ذاتها فغير ممكنة ان لم تكن مستحيلة ، فبعض الناس يولدون وهم ينظرون على بعد أميال ، وبعضهم يولدون وهم لا يكادون يرون ما يبعد عنهم بمترين اثنين فقط .**

فليس من المساواة الاسلامية أن نساوى بين الذكى والغبى ، أو بين العامل والخامل ، أو بين العالم والجاهل ، أو بين المجاهد والقاعد ، فهذه مساواة آلية صماء .. أو مساواة ميزانية عمياء ، على حد تعبير أستاذنا الراحل عباس محمود العقاد اذ يقول :

انا نريد اذا ما الظلم حاق بنا — عدل الاناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين ينصبها — على المساواة بين الحر والدون
ما فرقت كفة الميزان أو عدلت — بين الحلى واحجار الطواحين

وهذه المساواة الميزانية الغاشمة ، لا يقرها القرآن الكريم بل ينكرها أيما انكار بآيات كثيرة ، حسبنا منها قوله تعالى . (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟ (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) .

نعم ينكر الاسلام هذه المساواة الآلية ، ويعتبرها ظلما فى الدنيا والآخرة ورضى الله عن عمر بن الخطاب الذى فرق بين نوعين من المساواة ، وهذان النوعان — كما قال العقاد فى « عبقرية عمر » — (١) المساواة بين الناس فى الآداب النفسية ، (٢) والمساواة بينهم فى السنن الاجتماعية ، ومن شواهد تفرقته بين هذين النوعين من المساواة أنه كتب الى عامله أبى موسى الأشعرى . بلغنى أنك تأذن للناس فى الدخول عليك جما غفيرا (من غير مفاضلة بينهم فى درجات الدخول) . فاذا جاءك كتابى هذا فأذن أولا لأهل الشرف والقرآن والدين ، فاذا أخذوا مجالسهم فأذن بعد ذلك للعامة ..

وعمر الذى حرص على المفاضلة بين الناس فى درجات الدخول ، هو نفسه الذى رأى الخدم وقوفا لا يأكلون مع سادتهم فى مكة فغضب قائلا . ما لقوم يستأثرون على خدامهم ؟! ثم دعا بالخدام فأكلوا مع السادة فى جفان واحدة ... وهو نفسه الذى كان اذا سافر معه خادمه ، ساوى خادمه به فى المأكل والمركب والكساء ، وحينما أحس من ابى سفيان تعاليا على الناس اذل كبرياءه فأرغمه على نقل بعض الأحجار بيديه من مكان الى آخر ... فنقلها امتثالا لأمر عمر .. الذى آمن بالمساواة وطبقها .. مساواة انسانية عادلة بين الجميع فى تكافؤ الفرص ، لا مساواة آلية ميزانية لا تفرق بين الجواهر واحجار الطواحين ،، ولا تعترف بالفضل لأهل الفضل ، وصدق رسول العدالة والمساواة (انما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل !!) .

للحديث صلة



الدعاة الى الدين :

بعض اخواننا الذين اخذوا على عاتقهم دعوة الناس الى التمسك بالدين ينقصهم شيء مهم لا بد منه فى كل داعية للدين ، وهو التزامهم بآداب الدين حين يدعون الناس الى التمسك بتعاليمه وآدابه .. وأول ما يلزم الداعى أن يكون حلو اللسان ، لين القول ، بادى الحب أو التودد لمن يدعوه حتى يركن اليه ، ويستمع الى نصحه ، فلا يليق – اذن – بالداعية أن يكون فظا غليظ القلب ، خشن العبارة ، أقرب شيء الى لسانه مجابهة المسلم واتهامه بالفسوق والكفر (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وذلك لأن المخالف لدينه كالمريض يحتاج الى الرفق والعلاج بالحكمة .. ولا يجدى معه فى العلاج ان تسارع فترميه بالكفر ، لأنه ترك فرضا من الفرائض ، أو ارتكب محرما من المحرمات .. لأن ترك الفرض كسلا مع الايمان بوجوبه ، أو ارتكاب محرم مع معرفة انه حرام لا يكون كفرا ، ولكنه معصية .. فمن الخطأ البين فى الدين أن تعتبر المسلم كافرا لأنه ترك واجبا او ارتكب محرما .. والذين يحلو لهم توزيع الاتهام بالكفر على المسلمين لشيء من ذلك انما ينفرون الناس منهم ، ويقلبونهم الى خصوم لهم ولكل من يدعو الناس الى الدين .

وليس من الغيرة على الدين أن توزع مثل هذه الاتهامات على أناس يؤمنون بالله ورسوله وكتابه ، ولو أنهم عصاة .. فهم يعترفون بأنهم عصاة ، ولكنهم لا يرضون لك ولا لغيرك أن تخرجهم من الاسلام ، وتنزع من قلوبهم الايمان بالله ورسوله .. مع أنهم قد يكونون أطهار القلوب ، ولكنهم واقعون تحت سيطرة أهوائهم .

ان وجود هؤلاء الخشنين قساة الألفاظ والحكم بالكفر على الناس يضع الألغام فى طريق الدعاة المعتدلين الفاهمين ، ويجنون عليهم وعلى جهودهم ، كما يجنون على الناس أيضا بزرع البغض فى نفوسهم لكل من يدعو الى الدين .. واقامة الحواجز بينهم وبين دعاة الخير .. وهم – أعنى الدعاة الخشنين القساة

للشيخ: عبد المنعم النمر

ـ لا يلتزمون بآداب الاسلام ولا يعملون بتعاليمه فى الدعوة الى الله .. أعنى أنهم يعصون الله فى الوقت الذى يقسون فيه على العصاة ، ويتهمونهم بالكفر .. فكيف اذن يستمع أو يستجاب لهم ؟!

اننى قد لا أشك فى غيرة هؤلاء على دينهم ، ولكن الغيرة لا بد معها من فهم وحكمة . ان الله سبحانه يعلم غيرة الرسول على الدين ، ومع ذلك قال لــه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) ذلك لأن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة عنصر ضرورى لقبولها والتأثربها . . والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاشر المنافقين ويحسن معاملتهم وهو يعلم ما هم عليه .. وكان يقول (ما خلقت فحاشا ولا لعانا) ..

أقول هذا بمناسبة خطاب جاءنى ويظهر من صاحبه أنه غيور جدا بدليل أنه أرفق معه منشورا وزعه فى بلده وعرض على نشره فى المجلة وهو بعنوان : (هل تعلم أن) ، ومما جاء فيه : (مانع الزكاة كافر مشرك . المفطر فى رمضان بدون عذر كافر . المتكاسل عن الحج وهو المستطيع كافر ..) وهكذا .. ١٣ بندا فى المنشور أكثرها كفر فيها المسلمين ، ثم ختمها بالبند الرابع عشر : (الاشتراكية كفاية وعدل : مع الحديث (والله لا يؤمن) (من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم) ..

ونحن مع السيد الفاضل الغيور فى الهدف الذى ينشده من القيام بالفرائض والتمسك بآداب الاسلام ، ولكنا لا نوافقه أبدا على توزيع الاتهام بالكفر علــى المسلمين بهذه الصورة .. وهناك من الأئمة ـ مثلا ـ من قال بأن الحج واجب على القادرين على التراخى . فكيف نكفره ؟ وكم كنت أحب لأخى الفاضل أن يعنى فى هذه الظروف بتذكير المسلمين بالجهاد ووجوبه وثوابه ، وأن يحرص فى دعوته دائما على الاعتدال ، وعلى الكلمة اللينة الهادئة المقنعة ، وأشكر له مع ذلك صدق مودته وحرصه الدائم على قراءة المجلة والدعوة الى قراءتها .. وعفوا صديقــى العزيز الغيور ..

يقتله ويمشى فى جنازته !!

كلما جاء الحادى عشر من ديسمبر كل عام سمعنا وقرانا كلاما كثيرا عـن حقوق الانسان بمناسبة اصدار الأمم المتحدة لما سموه وثيقة حقوق الانسان فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ ... ورأينا الدول على الصعيد الرسمى تحتفل بهذه الذكرى .. وفى الحقيقة كلما سمعت كلاما كهذا ، خيل لى اننا نحتفل بذكرى ميت من الأموات .. فالشىء الذى نحتفل به لا وجود له فى عالمنا .. وكل انسان يتكلم أو يسمع فى هذه المناسبة ، يحس فى نفسه مرارة ، وفى حلقه غصة ، كما يحسها ذلك الذى يؤبن عزيزا عليه .. واذا كان مثلنا من الأمم المهضومة الحقوق يتحدث عن هذه الذكرى ، وفى نفسه مع المرارة أمل يتطلع عليه .. فاننى لا أدرى بأى وجه يتحدث بهذه المناسبة أولئك الذين يئدون هذه الحقوق . ويحاربونهـا بعملهم وجبروتهم .. ويسخرون ما أعطاهم الله اياه من مال وقوة وفكر لإهدار هذه الحقوق ، وحرمان الشعوب الضعيفة ، أو حرمان شعبهم أو جماعات منه من حقهم الانسانى المشروع فى الحياة ..

نعم لا ادرى بأى وجه يقفون ويتحدثون عن هذه الحقوق ، ويشيدون بها ، ويدعون الناس الى احترامها ، وهى التى تلقى كل يوم مصرعها على أيديهم ؟!!

اليس هذا هو التبجح ، أو انعـدام الشعور ، أو الضحك على الناس وخداعهم ؟

بلى .. وانه ليذكرنى دائما بالحكمة الشعبية التى نعرفها ونرددها فى مثل هذه الحالة : « يقتله ويمشى فى جنازته » .

واننا لنحس صدق هذا المثل حين نستعرض ما نزل بنا فى فلسطين ، وحين نستعرض علاقات الدول القوية بعامة بالدول الضعيفة ، أو حين نرى علاقـة الطبقة القوية فى مجتمع ما ازاء الطبقـة أو الطبقات الأخرى الضعيفة أو المستضعفة . ونحسه أيضا فى كلام طائفة من الحكام ، حين يتحدثون لشعوبهم عن حقها المشروع ، ويتغنون بهذه الحقوق ، ثم لا نجد لذلك أثرا فى معاملتهم لشعوبهم ، بل كثيرا ما نجد العكس هو الواقع مع الأسف الشديد !!

وكثيرا ما نجد أناسا يشيدون بهذه الحقوق ، وينصبون من أنفسهم دعاة وحماة لها ، وهم فى موقف المعارضة ، مثلا .. حتى اذا وصلوا الى الحكم كانوا أول من يتنكر لهذه الحقوق ، وينسون ماضيهم ، وما قالوه من قبل ، ويصبحون أسرى لأهوائهم ، ويسلطون كل قواهم لتمكين سلطتهم وقبضتهم على ناصيـة الحكم ، غير مبالين بهذه الحقوق التى كانوا من قبل قد جعلـوا أنفسهم دعاة وحماة لهـا !!

ومع ذلك كله ترانا نشترك مع جميع دول العالم فى الاحتفال بذكرى اعلان هذه الحقوق !!

أليس من المخزى أن نظل نحتفل بذكرى هذه الحقوق فى مدى عشرين سنة وسط الدماء المراقة والأرواح المزهقـــة ، والأنين الذى ينبعث من كل مكان فى العـــالم ؟

إننا نحن المسلمين لنرحب بكل نصر تكسبه الانسانية ، ولكننا لا نستطيع أن نغمض العين على هذه المـــآسى التى يرتكبها ويشترك فى اثمها أولئك الذين تزعموا إصدار هذه الحقوق ، ولا يليق بنـــا أن ننخدع بمجرد كلام مكتوب على الورق أو مذاع على الهواء فى الوقت الذى تذبح فيه هذه الحقوق فى كل مكان وعلى أيدى الذين أصدروها .. إننا ونحن ننظر الى هذه المهزلة أو هذا الضحك والخداع تشدنا الى هذه الحقوق نصوص من القرآن الكريم اعلنتها من أربعة عشر قرنا ، ويبهر أبصارنا واقع جميل حلو صنعه المسلمون الأول أتباع القرآن إن القرآن الكريم أعلن هذه الحقوق دون ثورة ، ودون أن يطالب بها أحد ، لأن القرآن جاء لاسعاد البشرية وارساء حقوقها ، وتمهيد الحياة الطيبة المستقرة للانسان .

وكانت قراءة هذه الحقوق فى القرآن عبادة ، وكان تطبيقها عبادة أيضا .. ومن أجل هذا سارع الرسول صلى الله عليه وسلم منـــذ بعث الى تطبيق هذه الحقوق وحرص صحابته من بعده على تدعيمها فى المجتمع الذى كونوه وحكموه .. فلم نر منهم إذلالا لمسلم ، ولا اجحافا بغير مسلم ، بل رأينا كل الذين يستظلون براية الحكم الاسلامى ينعمون بحريتهم وبالإخاء العام والخاص الذى ربط بينهم ، وبالمساواة الحقة أمام القانون الذى يحكمهم .

وكان هذا أروع شىء فى حياة المسلمين . ذلك لأن الكلام واعلان الحقوق أمر سهل يجرى به اللسان دون صعوبة .. ولكن تطبيقها فى واقع الحياة هو الذى يفرق بين المخلصين لهذه الحقوق وبين الأدعيـــاء المخادعين ، إننـــا نحن المسلمين مدعوون لأن ندعم هذه الحقوق فى أوساط مجتمعنا المسلم ومدعوون بعد ذلك أو معه لأن نعلن للعالم ان الاسلام احتفل بها وطبقها فى مجتمعـــه منذ أربعة عشر قرنا ..

على شبابنا المسلم أن يعرف ذلك ويعرف معه أن أول ذكر لهذه الحقوق فى الغرب كان عام ١٢١٥ ولم تكن للشعب كله بل كانت حقوقا لنبلاء انجلترا وبعد ذلك بأكثر من خمسمائة سنة أعنى سنة ١٧٧٦م صدرت وثيقة تتحدث عن حقوق الانسان حين استقلت الولايات المتحدة عن انجلترا .

ثم صدرت حقوق الانسان عندما قامت الثورة الفرنسية ، ثم كانت هذه التى أعلنت سنة ١٩٤٨ والتى يحتفل العالم بذكرى إعلانها ..

نعم على شبابنا المسلم أن يعرف ذلك ويعتز به مع ما يعتز به من تراثه العظيم ..

فكرة للدراسة

مسئولية المفكر المسلم

وهل إلى مؤتمر للمفكرين المسلمين من سبيل !؟

للأستاذ : صلاح عزام

منذ محنة (٥ يونيو) وأنا أقرأ عن مؤتمرات تعقد فى كل مكان من العالم الاسلامى .. العربى .. مؤتمرات للأدباء والشعراء والكتاب .. ومؤتمرات ذات طابع معين اقتصادى واجتماعى .. وللمعلمين والمحامين والمهندسين .. واخيرا لعلماء المسلمين ..

وبرغم هذه المؤتمرات أرى انه قد بقى هناك مؤتمر تدعو اليه - بضرورة وحسم - الظروف والمسئولية والتبعات التى وضعت فى رقاب المفكرين المسلمين وضمائرهم اداء لواجب الكلمة فى التوجيه الذى يفرضه الدين على كل مسلم ، واقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنى بمهمة التبليغ ، فقال فى ختام خطبته فى حجة الوداع :

« الا هل بلغت اللهم فاشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب .. »

ومسئولية الابلاغ والتوجيه يتساوى اليوم فيها علماء الدين من فوق المنابر ومفكرو المسلمين من كل مكان يكتبون فيه أو يتحدثون منه أو يشاهدون من خلاله ..

ذلك لأن مسئولية المفكر المسلم اليوم لها اكثر من جانب ، بعد ان كشفت الأحقاد العالمية عن وجهها القبيح الفاجر .. وكان آخر ما ظهر منها فى محنة ٥ يونيو (حزيران) وما بعدها .. حين ارتفعت الصيحات من حول ثالث الحرمين تنعى على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتندد بقومه واتباعه ، ثم تكشف عن أنيابها فى سباب المسلمين والاسلام .. والكتاب والرسول العظيم .. وعلى ملأ الدنيا ومسمع التاريخ .. وكل مدعى الحرية والبعد عن التعصب فى العالم !!

وحين ظهر الغرب بتاييده للمعتدين ومناصرتهم ، وكانه يشفى فى نفسه حقدا طال أمده فى صدره .

ان القضية اليوم فى نظرى .. وفى واقع الأمر ليست قضية جدال ودعاية .. أو تحرير أرض مغتصبة فحسب ، بل انها مع ذلك أو قبله قضية الفكر الاسلامى الضائع ، والغريب فى وطنه ، وضرورة العمل من أجله حتى يتحول الى عقائد تشد الناس ، وتدفع مئات الملايين من المسلمين للعيش فى

ظلاله ، والانطلاق من قاعدته ، ليظهروا آيات الله ، ويرفعوا رايات لا إله إلا الله محمد رسول الله . فينتشر العـــلم .. وتسمو الأرواح .. وترتقى الشــعوب المسلمة .. وتعيد الى الأذهـــان مجتمعـــات العدل والمساواة ، وتســاهم فى التضحيـــات .. وتحيى موات الشعوب .. ويومهـــا لن يكون هنـــاك أرض مغتصبة .. ولن يكون هناك سلب بيت من بيوت الله .. وليس لثالث الحرمين .. بل ستكون كلمة الله هى العليا .. وكلمة الذين كفروا السفلى .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. وستكون فعلا أمة محمد التى يباهى بها الأمم يوم القيامة .. على أساس أننا .. خير أمة أخرجت للناس ..

ومن اجل هـــذا كله .. أرى ضرورة عقد مؤتمر للمفكرين المســلمين .. واقصد بهم حملة الأقلام فى العالم الاسلامى يستوى فى ذلك العلماء المتخصصون فى الدراسات الدينية وغيرهم .. ومن الآن .. وقبل الاستطراد فى الحديث .. أرى كمسلم .. يؤمن بأن كل مسلم أخوه ، وان كل أرض اسلامية ارضه ، ارى ، أن الكويت هى الدولة التى يتوفر لها الجو الهادىء البعيد عن التيارات والتاويلات مما يساعدها على أن تتبنى وزارتا الأوقاف والاعلام فيها هذه الفكرة .

وفى اعتقادى أن مؤتمرا كهذا يجب أن تتحدد أمامه المشكلات .. وتطرح أمامه المسئوليات .. وهى فى رأيى عديدة ، ولكنها كلها متصلة بالمعركة التى نعيشها الآن .. المعركة المتعددة الميادين التى نخوضها عبر السنين مع أعدائنا أيا كان لونهم واتجاههم .

ومهمة مؤتمر مفكرى المسلمين فى العـــالم أن يوحـــد جهود حملة الأقلام المسلمين لمساندة القضايا والأفكار الاسلامية الكلية ، وأن يجمع الصف المسلم المفكر ليناقش المشاكل التى تعترض المفكر والفكر الاسلامى فى أى موقع ... وأى مكان من العـــالم .. ويحدد الخط الاســـلامى الذى يمكن أن يسير فيـــه المفكرون من أجـــل تقوية الفكرة الاســـلامية ، وتنقيـــة ثقافتنـــا مما يبعدها عن هذا الخط ..

فمثلا .. ما هو دور المفكرين المسلمين فى الوقوف ازاء التيارات الفكرية التى تغرق العالم اقتصـــادا ، وسياسة واجتماعـــا بل وأدبا وشعرا .. هذه التيارات التى تحاول جاهدة أن تبعد كل النشء الحديث .. وكل نشء يأتى بعده عن كتاب الله وسنة رسوله .. بدعوى أن مثل هذه التيـــارات لا شأن للاسلام بالبحث فيها مما يؤدى الى غيبة الاسلام عن حياة أتباعه .. ويستمر غيـــابه الى أن يضيع وتضيع الأمة الاسلامية وسط المتاهات والضجيج .

ان مسئولية الكاتب المفكر المسلم هنا أن يوضح للمسلمين من قراء العربية وقراء اللغات الأخرى .. بل ولغير المسلمين فى العالم كله .. آراء الاسلام فى كل قضية فكرية بل أن يخرج على الناس بالنظرية الاسلامية فى كل أمر من أمور الحيـــاة ، ثم لتدور المناقشـــات وبكل اللغات حول هذه النظريـــات ولتتصارع مع غيرها .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وفى هذا المجال أيضا لا بد من دراسة شاملة لوضع منهاج عمل وميثاق لكل مفكرى المسلمين يحافظ عليه كل واحد منهم ، وترعاه رابطتهم وتلتزم به ، وتدعو له حكومات المسلمين فى كل مكان .

● ومسئولية أخرى للمفكرين المسلمين ، وهو بحث الوسائل لنشر العقيدة والنظريات الاسلامية الى كل مكان .. والى جميع الناس ، وتنقيتها مما يحيط

بها من بدع وخرافات عمل أعداء الاسلام من حيث أرادوا ، أو لم يريدوا على تعكير صفو الاسلام بها ، ليحجبوا نوره ويضعفوا من نفاذه الى العقول . . .

● ومن مسئولية المفكرين المسلمين اليوم إحياء الشعور بالعزة الاسلامية . . والقوة الاسلامية بل ازيد فأقول :

وقومية اسلامية : تقوم على قاعدة (انما المؤمنون أخوة) فى الوقت الذى لا توجه فيه هذه الأخوة ضد أحد من أصحاب الديانات الأخرى ، بل توجه لخير المسلمين وخير العالم كله ، وتعمل على إحياء التراث الاسلامى ، لتظهره على الدنيا ، فيبهر العالم بروعته وانسانيته .

كما تعمل على ابراز عناية الاسلام قولا وتطبيقا بحقوق الانسان ، وعرض الامكانيات المتوفرة لديه لبنـــاء المجتمع على أسلوب عصرى حـــديث لا يواكب الضعف والتمدن الكاذب ، ولكن بمرونة تحفظ على الفكر الاسلامى شخصيته وروعته معا . .

● ومن مسئولية المفكر المسلم ايضا طرح القضية التى نعيشها الآن على وجهها الصحيح . . واقصد بها قضية فلسطين والأرض المحتلة وثالث الحرمين .

فاليهود لم يحاربونا انطلاقا من فكر سياسى . . ولكنهم حاربونا كيهود . . فكل يهود العالم صهاينة . . وكل يهود العالم وراء اسرائيل . . وكل يهود العالم خصوم الاسلام بل وللمسيحية كذلك ، وهم لا يحاربوننا إلا بالحماس الدينى يعلمونه لأبنـــائهم ، ويشدون كل واحـــد منهم الى المعركة ، من اجل تعـــاليم ابتدعوها ، وزيفوها ، وصارت عقيدة عندهم .

فهم يحاربوننـــا لأننا مسلمون . هـــذه حقيقة لا جدال فيها ، ويجب أن نبرزها . . وتظهر وقائع هذه الحرب والخصومـــات التى قامت بيننا وبين يهود منذ فجر الدعوة ومنطلقها . . حين تآمروا على الاسلام ، وحاولوا قتل نبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم ما حدث منهم من مؤامرات ضد الاسلام الى يومنا هذا . . كل ذلك يكشف مخططاتهم . . ويفضح نواياهم ، ويقطع بان هؤلاء الذين فعلوا ويفعلون اليوم ما فعله اجدادهم من قبل ليسوا حقيقة من اتبـــاع موسى عليه السلام ، فموسى برىء من أعمـــالهم ، ولم يدع الى الخنـــا والفحش والغدر والسلب والنهب . ولكنهم ورثة من قال عنهم الله سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . .) .

إن أصدق دليل على حربهم العقيدية لنا ، ما سجلته آلات التسجيل من هتافات عدائية ضد الاسلام ونبيه وأتباعه ، يوم استولوا على ثالث الحرمين ، حتى بكى علماء مسلمى (٣٨) دولة عندما استمعوا الى جانب منه عند اجتماعهم بالقاهرة .

ثم مـــا قاله لى أكثر من زعيم من زعمـــاء الفداء الفلسطينى ، من أن كل معركة تنشب مع اليهود ، يسبقها ويلحقها سباب ، وكلام قذر ، يردده اليهود عن الاسلام والمسلمين . . والقرآن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما انزه القلم عن ذكره هنا .

هذا كله يضع المفكرين والقادة المسلمين أمام واقع لا مفر من مجابهته ، بل يضعنا أمام سلاح لا بد من أن نصده بسلاح من نوعه .

بل اقول : يضع المفكرين المسيحيين كذلك أمام هذا الواقع ، لأن اليهود لم يسلبوا المسلمين وحدهم أرضهم ودورهم ، ولم يتركوا كنيسة القيامة والأماكن المقدسة المسيحية الأخرى من عبثهم ، كما عبثوا بالمسجد الأقصى ومسجد الخليل وغيرهما .. لم يفرقوا فى اعتداءاتهم بين المسلمين والمسيحيين ، لأنهم أعداء للاسلام والمسيحية معا ..

ونحن المسلمين نجابه حقدا غربيا آخر يشترك مع الصهيونية فى هدفها ، ويعمل من قديم كذلك على كسر شوكة الاسلام وتشتيت اتباعه ، وتحويلهم الى تابعين يدورون فى فلكه ، فى ثقافتهم وسلطتهم ، ولهذا كانت الجبهة التى تقف أمام المسلمين تضم الصهيونية والأحقاد الغربية معا .. وهى جبهة تجمع فى يديها أطراف القوة من هنا وهناك .. وهذا يضاعف من واجبنا فى التصدى لهذه القوى ان كنا مصممين حقا على أن نظل ممثلين لخير أمة أخرجت للناس ، تحمل رسالة القوة والسلام معا ، وعلى أن نكون امتدادا حيا ناميا لأمة ملكت زمام السيطرة فى العالم ، وقدمت للبشرية حضارة فاضلة ، وكانت لها شخصيتها .

ولا سبيل لذلك فى عقيدتى غير ان نلوذ بالمبادىء والتعاليم التى جعلت منا هذه الأمة التى نعتبر أنفسنا امتدادا لها وورثة لأمجادها .

وهذه هى القضية التى يجب على المفكرين جميعا اعتناقها ، والعمل لها فى كل مجال من مجالات حياتنا .

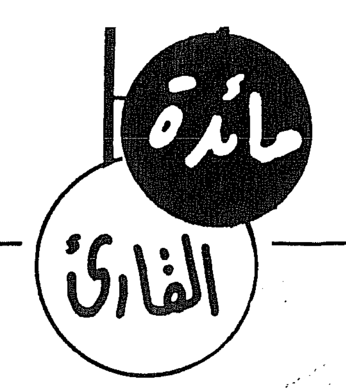
ومن أجل ذلك .. أرى ضرورة العمل السريع لعقد مؤتمر للمفكرين المسلمين يعلن تبنيه لهذه القضية ، ويضع الخطط الممكنة لنشرها ، ودعوة الجماهير لاعتناقها ، والتضحية من أجلها ، ولا أرى غير الكويت مكانا محايدا بعيدا عن شبه التيارات والتاويلات .

على أن يكون أمام المؤتمر موضوعات محددة منها :

- **وضع كل الأفكار والمبادىء فى ميزان الاسلام .**
- **انتشار الكلمة المسلمة فى الصحافة وأجهزة الاعلام والنشر .**
- **دستور عمل للمفكرين المسلمين .**
- **ورابطة لهم لا تقل عن نقابة الصحفيين واتحادها واتحاد الأدباء العرب .**
- **ونشر اللغة العربية ووحدة العمل الفكرى الاسلامى .**
- **كشف خصوم الاسلام وتحديدهم دون مواربة .**

وبهذا يتحقق فى المفكرين قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكروأولئك هم المفلحون ..[1] »

حتى نكشف الزيف المسدول على حقيقة وجودنا : (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..) .



أعدها : أبو نزار

تفوق الطالبات المتزوجات :

بحث طريف قام به الدكتور محمد الصياد وكيل كلية بنات جامعة عين شمس :

البحث يقول ان ٧٪ من عدد البنات فى الكلية متزوجات .. وان ٤٥٪ من المتفوقات ومن اللاتى حصلن على درجة البكالوريوس بدرجة جيد جدا وممتاز .. ايضا متزوجات !

ويرجع الدكتور الصياد ارتفاع نسبة المتزوجات فى كلية البنات عن باقى الكليات الى ان الطالبة المتزوجة تفضل ان تكون فى مجتمع نسائى على ان تكون فى مجتمع مختلط .. اما تفوق الطالبات المتزوجات فيرجعه الدكتور الصياد الى انهن يكن أكثر استقرارا من الناحية العاطفية .. واكثر جدية فى دراستهن لأنهن يقدمن عليها فى العادة بمحض ارادتهن ، وليس بحكم تقليد الغير او مجرد السير فى ركب التعليم الجامعى !

ويخرج الدكتور الصياد من بحثه بعدة اقتراحات من اهمها الا تحاسب الجامعات المراة المتزوجة التى تتقدم للالتحاق بالجامعة على تاريخ شهادة الثانوية العامة الحاصلة عليها .. قائلا ان شرط الجامعة فى اعادة الشهادة الثانوية يجعل الكثيرات يحجمن عن الالتحاق بالجامعة ، ونحن يجب ان نشجعهن على مواصلة دراستهن الجامعية .. لأن الأم هى المدرسة الأولى لأطفالها ، واذا كنا نطالب برفع مستوى مدرسى المدارس الابتدائية .. فمن باب اولى ان نشجع كل أم او من ينتظر ان تكون اما على مواصلة تعليمها الى اقصى درجة .

ويطالب الدكتور الصياد بفتح باب الانتساب فى كلية البنات لنفس الغرض .. غرض تشجيع الأمهات على مواصلة دراستهن الجامعية ..

إذا ..!

لما قتل كسرى بزر جمهر وجد فى منطقه كتابا فيه :

اذا كان القدر حقا فالحرص باطل .

واذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز .

واذا كان الموت لكل احد راصدا فالطمانينة الى الدنيا حمق .

الجمل والفيل والكركي

قال كسرى لأعرابى : اى شىء انهض بالحمل الثقيل ؟

قال : الجمل .

قال : كيف تزعم ان الجمل احمل للحمل الثقيل ، والفيل يحمل كذا وكذا رطلا ؟!

قال : ليبرك الفيل ، ويبرك الجمل ، وليحمل على الفيل الجمل ، فان نهض به فهو احمل للاثقال .

قال كسرى : فاى شىء ابعد صوتا ؟

قال الاعرابى : الجمل .

قال : كيف يكون الجمل ابعد صوتا ونحن نسمع الصوت من الكركى من كذا وكذا ميلا ؟

قال : ضع الكركى فى مكان الجمل وضع الجمل فى مكان الكركى حتى نعرف ايهما ابعد صوتا .

من صفات عمر

كان عمر بن الخطاب طويلا لدرجة أن من يراه ماشيا يخيل اليه انه راكب . وكان يكتب بيده اليسرى ويعمل باليدين .. وكان سريـــع التأثر كثير البكاء بين يدى الله .. حتى ان الدموع قد رسمت مجريين على خديه .. وكانت له فراسة يفهم بها الناس .. وكان يؤمـــن بالاحلام قادرا على تفسيرها أيضا ، فقد رأى فى نومه ديكا ينقره مرتين . فقال ان أجنبيـــا سوف يقتله . وقد حدث أن قتله فارسى تآمر مع احد اليهود .

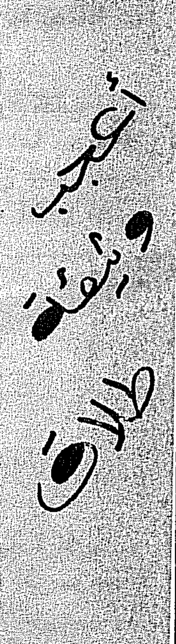
الانذار :

روى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمه : انى لست كمن باعك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك ، فقد رزقنى الله بولادة نبيه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ المادح وجنبنى المقابح .

وان من حقه على الا اغض على تقصير فى حق ربى ، وانا أقسم لئن اتيت بك ســـكران لأضربنك حدا للخمر ، وحدا للسكر ولأزيدن لموضع حرمتك بى ، فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم .

خير الرازقين :

قال بعض المفسرين فى تفسير قول الله عز وجل (وانت خير الرازقين) اى : المخلوق يرزق فاذا سخط قطع رزقه ، والله عز وجل يسخط ولا يقطع .



اضطر الفقيه الكبير العلامة ابو البركات بن الحاج الى طلاق زوجته السيدة عائشة الكنانية فما فاه بلغو ، او هم بنقيصة ، ولكنه احضر الشهود وتلا عليهم هذه الوثيقة الرائعة :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآل محمـــد . يقول عبد الله الراجى رحمته المدعو بابى البركات بن الحاج ، اختار الله له ولطف به .

ان الله جلت قدرته انشا خلقه على طبائع مختلفة ، وغرائز شتى ، فمنهم السخى والبخيل وفيهم الشجاع والجبان ، والغبى والفطن ، والكيس والعاجز ، والمسامح والمناقش والمتكبر والمتواضع ، الى غير ذلك مـــن الصفات المعروفة من الخلق ، فكانت العشرة لا تستمر بينهم الا باحـــد امرين ، اما بالاشتراك فى الصفات او فى بعضها ، واما بصبر احدهما على صاحبه مع عدم الاشتراك ، ولما علم الله ان بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح من عيل صبره . على صاحبه ، توســعة عليهم ، واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا طلق عبد الله محمد ابو البركات بن الحاج زوجه الحرة العربية المصونة عائشة بنت الشيخ الوزير الحسيب النزيه الأصيل الطاهر القدسى المرحوم ابى عبد الله ابى ابراهيم الكنـــانى المغيلى طلقة واحدة ملكت بها امر نفسها عارفا قدره ، ونطق بذلك اراحة لها من عشرته ، طالبا من الله ان يغنى كلا من سعته ، وشهد على نفسه فى صحبته وجواز امره يوم الثلاثاء اول يوم من شهر ربيع الثانى عام احدى وخمسين وسبعمائة) ا هـ .

أقرآن جديد؟

حكومة لبنان تتعهد بعدم طبع شيء الا برأي المفتي

كان سماحة العلامة الشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس ولبنان الشمالية ، وعضو مجمع البحوث الاسلامى قد أثار على صفحات « الوعى الاسلامى » موضوع اتجاه أحد المسلمين فى لبنان الى طبع القرآن الكريم مرتبا حسب ترتيب النزول ، محذرا من الاقدام على اتمام هذا المشروع . وكان لما نشرناه رد فعل كبير من استنكار مختلف الدوائر والهيئات الاسلامية .. ظهرت بعض آثاره فيما نشرناه بعد ذلك من تعليقات سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية بالأردن ، وصور برقيات الاستنكار من علماء الحرمين ، وبعض الهيئات الاسلامية فى لبنان وغيرها . مكتفين بهذا عن نشر الكثير مما وصلنا عن هذا الموضوع ، معلنين فى الوقت نفسه أن الأمر فيه أصبح متعلقا بسماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد والجهات المسئولة فى لبنان . منتظرين ما يصلنا عما اتخذ من اجراءات تحول دون تنفيذ هذا المشروع ..

ويسرنا أن نعلن أننا تلقينا من دار الافتاء في بيروت صورة كتاب موجه اليها بشأن هذا الموضوع من وزارة الاعلام اللبنانية ، ننشره هنا مع تعليق دار الافتاء شاكرين ومقدرين لكل من ساهم فى الوصول الى هذه النتيجة التى تطمئن النفوس وتهيىء لها الانصراف الى العمل الجاد المثمر لخدمة الاسلام والأوطان ..

وهذا هو نص كتاب دار الافتاء :

دار الفتوى
فى الجمهورية اللبنانية

السيد/رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامى المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

فان المديرية العامة لشؤون الافتاء فى الجمهورية اللبنانية ، اذ تشكر جميع المؤسسات والشخصيات الاسلامية التى وجهت الانتباه الى موضوع نشر الكتاب المتعلق بترتيب سور القرآن الكريم حسب التبليغ الالهى من قبل السيد محمد الباقر ، ليسرها فى الوقت نفسه أن تشير الى انها وبتوجيه من سماحة المفتى الأكبر كانت قد أرسلت الى وزارة الانباء فى الجمهورية

اللبنانية بتاريخ ١٩٦٨/٧/١٥ كتابا تطلب اليها فيـــه التشدد فى مراقبـــة المطبوعات الدينية ، وعلى الأخص الكتاب المذكور أعلاه ، فتلقت المديرية العامة لشؤون الافتاء فى الجمهورية اللبنانية جوابا عن ذلك الكتاب التالى نصـــه :

جناب السيد حسين القوتلى المدير العام لشؤون الافتاء المحترم

رقم الصادر ٦٢٧ — بيروت — دار الفتوى
٧ آب ١٩٦٨

الموضوع : طبع الكتاب النادر الفذ
المرجع كتابكم رقم ٨٠/ص تاريخ ١٩٦٨/٧/١٥

عطفا على كتابكم المشار اليه اعلاه ، المتضمن لفت وزارة الانباء الى عزم السيد محمد الباقر على طبع « الكتاب النادر الفذ ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الالهى » الذى يحتوى على مغايرات للحقيقـــة التاريخيـــة والعلمية ، نشعركم بان هذه الوزارة قد اتصلت فور تسلمها كتابكم بصاحب العلاقة ، وطلبت اليه استطلاع رأى دائرة الفتوى فى بيروت بمضمون الكتاب المذكور واخذ موافقتها عليه قبل طبعه وتوزيعه تداركا للمحـــاذير والنتائج التى قد تنشأ فيما بعد .

عن المدير العام لوزارة الانباء بالتفويض
رئيس مصلحة الديوان
فؤاد ابو شهلا

هذا ويهم المديرية العامة لشؤون الافتاء أن تشير الى أن توجيهات سماحة المفتى الأكبر قضت بعدم الموافقة على طبع هذا الكتاب فى لبنان علما بأن النسخة الأصلية ، تبين بعد التحقيق مع السيد الباقر أنها موجودة فى ايران بحوزة أخيه المقيم هناك ، فالرجاء التفضل بأخذ العلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيروت فى ١٠ من رجب ١٣٨٨هـ
و ٢ من تشرين الأول ١٩٦٨م

المدير العام لشؤون الافتاء
حسين القوتلى

ومما هو جدير بالذكر والتنويه أن سماحة العلامة الشيخ نديم الجسر اثار هذا الموضوع أمام أعضاء مجمع البحوث بالأزهر فى دورته الاخيرة ، وأشار الى اهمية الدور الذى قامت به « الوعى الاسلامى » فى لفت الأنظار الى خطر هذا المشروع ..

هذا وقد صدر قرار مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر ، كما صـــدر قرار من رابطة العالم الاسلامى فى مكة باستنكار مثل هذا العمل ..

من اعلام المصلحين في العصور الحديثة : « ٢ »

السيد محمد بن علي السنوسي

للدكتور : محمود زيادة

أستاذ التاريخ بالجامعة الاسلامية ــ البيضاء

الدعوة السنوسية

كانت دعوة الامام السنوسى دعوة الى المبادىء الاسلامية بعيدة عن الصور الدخيلة التى الحقتها بها العصور المتأخرة ، ومبرأة عن الأوهام والخرافات التى أبعدت الاسلام عن حقيقته ، وحجزت ما بينه وبين أتباعه من أن يحقق لهم ما حققه فى عهده الأول من رفعة . فهى دعوة الى العمل بالكتاب والسنة بدون غلو ولا قصور . فمبدؤها فى الاصلاح هو الرجوع بالمسلمين الى مقومات الشخصية الاسلامية الأولى .

وقد تناولت جوانب حياة الانسان المتعددة من دينية وسياسية واجتماعية ، وخصت بالعناية الناحية الدينية لأنها الأساس وكان مؤسس الدعوة يرى أنها الوسيلة الوحيدة التى تمنح المسلمين القوة ، وتمكن لهم من دفع عدوهم عنهم .

فكانت عمد الاصلاح وأسسه فى الدعوة هى :

١ ــ العودة الى يسر الدين الاسلامى ، والاعتماد على الكتاب والسنة والانتفاع بالمذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين ، وييسر حياتهم ، مع تنقية الاسلام من البدع والضلالات .

٢ ــ العالم الاسلامى يواجه حركة التبشير المسيحية ، ولذلك يتحتم أن تعنى الحركة الاصلاحية بنشر الاسلام وبخاصة بين الوثنيين قبل أن تسبقه المسيحية .

٣ ــ ليست هناك حدود تجزىء العالم الاسلامى ، فالحركة الاصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل اقطاره أو أكثرها بقدر الامكان .

٤ ــ الحركات الاصلاحية يلزم أن تكون سياسية وفكرية فى نفس الوقت أما اصلاح جانب بدون الآخر فذلك نقص فى الحركة ، فالاسلام دين ودولة . عبادة وعمل .

٥ ــ الزهد والخمول والاستجداء التى كانت طابع أغلب الطرق الصوفية ليست من الاسلام فى شىء .

وكانت الوسيلة لذلك هى انشاء الزوايا ..

ولم تكن الزوايا شيئا جديدا بالنسبة للسيد / محمد بن على السنوسى / فقد عرفها فى جنوب الجزائر مدة اقامته هنالك ، ولكنه لا يريد أن تكون على

الصورة التى شاهدها : أماكن يجتمع فيها أتباع الطريقة لاقامة شعائرها مع قليل من التعليم ، ولكنه يريدها خلايا حية تمتد منها الحياة الصالحة الى جسم الأمة الاسلامية ، فتكون مراكز تربية وتهذيب وتعليم وايقاظ للعاطفة الدينية السليمة ، وتوجيه الحياة العاملة توجيها سديدا . فهى بذلك مراكز اصلاح انسانى متكامل من الناحية الدينية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية .

وكانت الزوايا عبارة عن فناء واسع تحيط به مرافق هى : مسجد ، ومكان للضيافة ، ومسكن لشيخ الزاوية ، وحجرات لسكنى الطلاب ، ومحل لايواء اللاجئين الى الزوايا ، ومساكن لوكيل الزاوية ، ومعلمى الأطفال والخدم ومخازن لحفظ المؤن والمتاع ، وبستان ، وحظيرة للماشية ، ومتجر أو أكثر ، وبئر للسقيا ، وأرض حولها تزرع .

وتنشأ الزاوية غالبا فى مكان حصين على جبل أو نحوه لتكون أشبه بالقلعة اذا احتاج الأمر للدفاع عنها ، ويختار مكانها فى مفارق الطرق حتى يؤمها رجال القوافل والمسافرون ، وحتى تكون على صلة بالزوايا الأخرى ، وكان لكل قبيلة أو عدة قبائل زاوية .

ويتبين من ذلك أن الزاوية كانت خلية دين وعلم ، ومركز حكم وادارة ، ومركز زراعة وتجارة ، وتربية عسكرية ناجحة . كما كانت حرما آمنا لمن يلجأ اليها ، وكانت عاملا مهما فى محاربة الجريمة ، وتوحيد الصفوف ، وجمع الكلمة .

التجربة الأولى

وقد بدأ السنوسى الكبير تنفيذ خطته الاصلاحية ، وهو بمكة المكرمة فأنشأ أولى الزوايا فى أبى قبيس — الجبل المشرف على مكة — سنة ١٨٤٢ ، وقد اختار هذا المكان بالذات ليتمكن من الاتصال بالحجاج الذين يأتون كل عام لأداء فريضة الحج ، من كل قطر من الأقطار الاسلامية ، وكانت وفودهم تضم العلماء والأمراء وأصحاب الراى والعامة ، وذلك يتيح الفرصة لعقد مؤتمر عام يتبادل المسلمون فيه الرأي فيما ينبغى أن يعمل ، لايقاظ الشعوب الاسلامية من سباتها ، وتنبيهها من غفلتها ، وتحذيرها من مطامع الاستعمار ، وتوجيهها الى العمل النافع المثمر لخير بلادها ، وفي الوقت نفسه يدلى بآرائه الناضجة ويبث دعوته التى كانت نتيجة دراسة عميقة ورحلات طويلة . ثم أتبع انشاء زاوية أبى قبيس بزوايا أخرى فى كل من المدينة المنورة والطائف وينبع وبدر ومنى وجدة ، وبعض أماكن أخرى .

ومن المركز الأول والزاوية الأولى . أخذ يجول بفكره . أين يمكن أن يمتد نظام الزوايا هذا ليحقق ما يتجه اليه من اصلاح ؟ ولا شك أنه كان يفكر فى البلاد التى عرفها وخبرها من الجزائر والمغرب الأقصى وليبيا ، ووصل تفكيره الى أن الجزائر لم تعد صالحة منذ غزتها فرنسا ، لا سيما وقد عرف من الحجاج الجزائريين الفظائع التى يرتكبها الغزاة الفرنسيون هناك ، فوقر فى نفسه أن يهيىء لنظامه الظروف التى تدعه ينمو فى هدوء ودعة حتى يبلغ غايته ، ووصل فى تفكيره أيضا الى أن بوادى المغرب وتونس لا تصلح ، لأن كلا منهما قريب من النفوذ السائد فى الجزائر . فضلا عن أن المغرب فى أطراف العالم الاسلامى فهو لا يحقق ما يرجوه من اصلاح شامل .

ليبيــا

اذا فلم يبق سوى « ليبيا » وفيها من المميزات ما لا يوجد فى غيرها ، فهى بعيدة عن النفوذ الأجنبى ، وأكثرها بعيد عن نفوذ السلطان العثمــانى ، وهى فوق هذا متوسطة بين المشرق والمغرب ، وقد أقام فيهــا مدة غير قصــيرة . اتاحت له أن يعرفها معرفة صادقة . ويرى عن قرب ما تنطــوى عليه مــن امكانيات ، وما تنفرد به من مزايا ، ثم ها هو ذا لا يزال يتصل فى الحجاز بكثير من أهلها الوافدين للحج . ويجلس اليهم . ويلقى مواعظه بينهم ، فيقبلون عليه ، ويودون لو اتخذ من بلادهم موطنا له ، ولكنه أراد أن يقوم بواجبه نحو وطنــه الأول الجزائر باشعال الثورة ضد الغاصب المحتــل ، فغادر الحجاز واتجــه للجزائر ولكن الفرنسيين عندما علموا بوصوله الى قابس بثوا عيونهم حولــه للقبض عليه ، وعرف ذلك . فلم يسعه الا توجيه بعض معاونيه فى الخفاء الى الجزائر ، وارسال معونة مالية ، وكلفهم باشعال الثورة ضــد الفرنســيين ، وانتقل من قابس الى طرابلس . ثم الى بنغازى حيث صام بها شهر رمضان من عام ١٢٥٧هـ وهناك طلب منه شيوخ برقة البقاء بها ، فلبى الطلب لما أسلفنا من الأسباب . واستقر رايه على أن يجعلها مركز نشاطه .

الزاوية البيضاء

وفى برقة شرع على الفور فى انشاء مركز اصلاحى بالجبل الأخضر على مقربة من مثوى الصحابى الجليل (رويفع بن ثابت الأنصارى) رضى الله عنه ، وأطلق عليه (الزاوية البيضاء) وكان ذلك سنة ١٢٥٧ هـ ولعله اختار هذا المكان بالذات لأنه يوجد فيه الهدوء الذى يلتمسه لدعوته ، اذ يقــع فى أرض قبيلــة (البراعصة) الذين شايعوا الدعوة ، وأيدوها منذ أول أمرها . الى جانب البعد عن السلطان العثمانى القائم فى الحواضر ، وهو فى الوقت نفســه موقــع استراتيجى صعب المسالك ، ومن الميسور الدفاع عنه بعدد قليل من الرجال .

انتشرت أخبار وجود الامام السنوسى بالبيضاء فى سائر أنحاء برقة ، فقصده من شرح الله صدره ، واستمع الى دروسه النافعة ، ونقل ذلك الى اهله وعشيرته عند عودته اليهم ، فسرت الدعوة فى برقة سريعا ، فأنارت طريق الهدى للضالين ونبهت الغافلين ، وقد ظل الامام الســنوسى خمس سنين فى برقة ينشىء الزوايا وينظمها ، ثم عاد بعد هذه السنوات الخمس الى الحجــاز المركز الأول .

ويظهر أن السيد / محمد بن على السنوسى / قد أراد أن يجعل من زاوية ابى (قبيس) المركز الرئيسى لدعوته . بعد أن اطمأن الى تنظيم المركز الثانى بالبيضاء ، وقيامه بأداء رسالته ، ويدل على ذلك أنه بعث يستدعى ابنه وأهله اليه فى الحجاز ولكنه لم يلبث ان ترك الحجاز وعاد الى برقة . فما السر فى ذلك ؟

يبدو انه آنس شيئا من الخطر فى قرب دعوته من السلطان العثمانى فى مكة ، فوجد من الخير أن ينأى بدعوته عن مكامن الريب ومثارات الخطر . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى انه لم يرد أن يكون فى مكان يمكن أن تثور فيــه المنافسة بينه وبين دعاة الوهابية ، ومن جهة ثالثة ، انه رأى أن الحجاز بما فيه من خصومات لا يحقق لدعوته الهدوء الذى أراده لها ، والطمأنينة التى لا بــد

منها ، فآثر أن يجعل برقة المركز الأول لدعوته فعاد ثانية الى برقة وأنشأ زاوية (الجغبوب) .

زاوية جغبوب

وكانت جغبوب، كما يقول الأمير شكيب أرسلان فى حاضر العالم الاسلامى ج ٢ ص ١٤١ . : واحة مالحة يأوى اليها الذعار ــ جمع ذاعر وهو الخبيث ــ واللصوص ، ولا تجرأ القوافل أن تمر بها من جراء العبث فى أنحائها . فلما اختارها سيدى محمد بن على السنوسى مقرا له ، وبنى بها زاويته الكبرى . صارت مهد أمان ، ومركز عبادة ، ومشرق أنوار ومبعث هداية حيث غرس بها الأشجار ، واستنبط العيون ، وتوسع فى البناء وأسس مدرسة لتخريج مريدى الطريقة ، أجلس فيها جلة العلماء ، ونقل مركز الدعوة الى الجغبوب ، لأنها اكثر توسطا ، وأسهل أتصالا بأنحاء مختلفة من برقة ، وطرابلس والسودان الغربى كما كانت مركزا كبيرا للقوافل ، وبعيدة عن سلطان الحكومة الذى لا يتعدى الساحل) .

ومن ذلك الوقت أصبحت الجغبوب جنة بعد أن كانت واحة صغيرة ، وانشأ الامام فيها مدرسة دينية قوامها مكتبة من ثمانية آلاف مجلد . فيها كتب الفقه والتفسير والحديث والتصوف والفلك والفلسفة والفنون بجميع أنواعها ، وعمادها أولئك التلاميذ المخلصون الذين رافقوا الامام فى دراسته وأسفاره ، فصاروا ممن يعتمد عليهم فى التدريس ، وكان فى الجغبوب ثلثمائة طالب ، يعدهم الاعداد الصحيح ، ليكونوا دعاة هداية وحملة نور الاسلام ، وقد خلد حفيده الملك (أدريس الأول) ذكرى جده الامام السنوسى بانشاء قسم الدراسات العليا حديثا بالجغبوب . كما خلد ذكره قبل ذلك بانشاء الجامعة الاسلامية بالبيضاء المركز الأول .

ومنذ انشئت الزاوية البيضاء جعلت الزوايا تنتشر فى أنحاء ليبيا ، فكان أهم ما أنشىء من الزوايا فى عهد السيد / محمد بن على السنوسى / زوايا (درنة وشحات والعرقوب ومارة وسوس ، والقصور ، والمرج ، وبنغازى ، والعزيات) وكل هذه ببرقة ، وانشأ باقليم طرابلس زوايا (مسودة وغداس ومصراتة وزليطن) وفى فزان (مرزق وواو ، وزويلة) كما أنشأ زوايا فى واحات مصر وصحرائها الغربية ، وفى محافظتى البحيرة والفيوم كما أنشأ أيضا زاوية الجريد بتونس وغير ذلك حتى بلغ عددها فى عهده (٥٢) زاوية .

ولم يلحق الامام السنوسى بربه سنة ١٨٥٩م حتى كانت الحركة الاصلاحية قد آتت أكلها ، وغيرت مجرى حياة الناس فى ليبيا تغيرا تاما ، فأشعرتهم بكيانهم وهيأتهم لمرحلة جديدة من الحياة .

وقد دفن عليه رحمة الله بالجغبوب ، وله فيها ضريح يزوره السنوسية وغيرهم من جميع البلاد ، وتولى أمر السنوسية بعده ابنه الامام الثانى (محمد المهدى) والد جلالة ملك ليبيا الحالى (ادريس الأول) فسار على نهج أبيه فى نشر الدعوة والجهاد فى سبيل الله ، وتركت السنوسية آثارا بعيدة المدى فى مجرى التاريخ الاسلامى وفى نشر التوحيد ، واللغة العربية . مما سنتناوله فى حديث قادم ان شاء الله .



الاسلام ورسوله بلغة العصر

٣٣٦ صفحة - صدر عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة

للأستاذ : أحمد حسين

عرض وتلخيص : الاستاذ أنور الجندي

ان مجلة الوعي التي استقبلت اولى كتابات الأستاذ احمد حسين فى هذا الموضوع هى نفسها المجلة التى أحب أن أقدم على صفحاتها اليوم كتابه الشامل الذى كان بعض ما يحويه قد نشر على صفحاتها ، وقدمته هى الى العالم الاسلامى كله ، والحق أن كتاب الاسلام ورسوله بلغة العصر هو علاقة ضخمة على مرحلة جديدة فى حياة هذا الكاتب العربى الاسلامى الذى ما زال قلمه المتدفق يرسل آثاره وانتاجه منذ عصر الثلاثينيات الى اليوم لم ينقطع ولم يتوقف فى مجالات مختلفة تنقل بينها الكاتب ، وتدم فى كل منها خلاصة فكره وعصارة روحه ، وفيض عقله ووجدانه معا ، واذا كان فى الامكان لنا أن نعدد هذه المراحل فانها نسميها على التوالى : -

المرحلة الوطنية ، المرحلة الروحية ، المرحلة الانسانية ، المرحلة الاسلامية ، فقد بدأ حياته مجاهدا وطنيا ، يحاول أن يبنى لقومه وامته نهجا جديدا من الحياة السياسية والاجتماعية ، بعد ان اضطربت هذه الحياة حين تخلت عن عنصر « الايمان والاسلام » تديما الى الجلاء والحرية وبناء الوطن على قاعدة الايمان والأخلاق والدين ثم لم يلبث الأستاذ أحمد حسين أن خطا خطوة أخرى فى مواجهة حملات المادية والالحاد ، فقدم كتابه الضخم (الطاقة الانسانية) وفيه يكشف أسرار العلم ودقائق التكنولوجيا ، ويردها الى

مصادرها الطبيعية فى مفهوم المؤمنين بالله .

ثم لا يلبث احمد حسين ان يتجه الى مفهوم الانسانية نفسه كعامل جامع للأمم والشعوب ستصل اليه الانسانيـــة حتما بعد أن تتخلص من صراعاتهـــا واوهامها ، فأصدر كتابه الضخم الثانى « الأمة الانسانية » ثم وصل سريعا الى الغاية التى كان لا بد أن يصل اليها فى خلال هذه المرحلة الجديدة من حياته ، وفى خلال العشر سنوات الأخيرة فقدم للقارىء العربى والمسلم كتابه الذى يعد ذروة فكره وعصارة ايمانه بالله وبالاسلام وبمحمد هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم .

الاسلام ورسوله بلغة العصر

وميزة الأستاذ أحمد حسين طوال حياته الفكرية والسياسية والاجتماعية والأدبية ميزتان :

اولا ـــ هذه الحاســـة البعيدة فى السبق الى أجـــواء الفكر والفلسفات والعلوم بحيث يكون دائما رائدا ، وكشافا جهيرا لما تتطلع اليه الأمم والانسانية ، فلا يلبث أن يسبقها اليه ويقدمه لها .

ثانيا ـــ هذه القدرة العجيبة على الاحاطة والشمول ، وتقريب كل شىء أسهل ما يكون وابسط ما يكون (بلغة العصر) فهوفى (الطاقة الانسانية) يقدم دقائق الفكر العلمى والنظريات العلميـــــة بأسلوب سهل ، ويستوعب هـــذه النظريات المعقدة ، ثم لا يلبث أن يجريها على قلمه ، سهلة سريعة سمحة ، فيفهمها كل من يقرؤها على مختلف المستويات . وهو فى كتابه هذا (الاسلام ورسوله بلغة العصر) يقرب النظريات الاســـلامية ، ويناقش الأديان والمذاهب ويقارن بينها ، ويصل الى أعماق البحث التاريخى ، متعمقا القديم كله قارئا الأســـفار والأناجيل . وكتب التاريخ العديدة ، ومســـتخلصا نظرياته ومفاهيمه ، مقدمها للقارىء فى بساطة ويسر .

ومن الحق أن يجىء هذا الكتاب فى وقت اشتدت فيه الحاجة اليه ، فى ظل موجة عاصفة من الدعوة الى الالحاد وانكار الغيبيات ، وتحلل كامل من الايمان بالله والأديان وفى وسط شبهات ضخمة حول الاسلام خاصة والدين بصفة عامة وحول القرآن والنبى ، وكلها فى حاجة الى قلم رصين ، وايمان مكين لدفعهـــا وتحرير العقول منها ، ومن الحق أيضا أن كانت دراسات الاستاذ أحمد حسين فى (الطاقة الانسانية) لنظريات العلم الحديث من مقدمات هذا البحث وضروراته، فهى التى الهمت الكاتب تلك الثقـــة الضخمـــة ، والعمق الواضح فى عرضه للقوانين العلمية وربطها بالاسلام ، والتوفيق بين الدين والعلم والعقل والايمان ، دون أن يكون هذا التوفيق مدعاة الى تكلف مـــا أو التماس الاقناع بلوى أعناق الآيات والنصوص .

ذلك لأن الاسلام بطبيعته سمح يســـــير مفتوح الآفاق على العـــلوم والحضارات متقبل لها قادر على الملاءمة بينه وبينها دون عسر أو جهد كبير .

وكتاب (الاسلام ورسوله) يعطى الدلالة الحقيقية على أنه دين الانسانية . ودين البشرية ، وانه هو العامل الأول والأكبر فى بناء (الوحدة الانسانية) التى التمسها الأستاذ أحمد حسين فى كتابه (الأمة الانسانية) وانه قد بلغ هذا الفهم بسرعة سريعة بعد أن كان يتطلع اليها فى كل افق .

وليس غريبا على كاتبنا الكبير أن يصل الى هذا المدى من العمق فى فهم الاسلام والكتابة عنه بمثل هذا التوسع ، فان الطابع المصرى العربى الأصيل فى شخصية الأستاذ أحمد حسين يوحى منذ مطالع صباه الى مثل هذا الخط بعد بضعة وثلاثين عاما وأن القاء نظرة على كتاباته ومحاضراته عام ١٩٣٩ عن (مستقبل الاسلام) لا تدع هناك مجالا من الشك ، فى أن هذه النفس على عمق ايمانها انما كانت تتلمس طريقها بين النظريات والدعوات والمذاهب حتى بلغته ، دون أن تتعارض مع أى خط من خطوطها الأصيلة ، فقد كانت الدعوة الوطنية خطا من خطوط (الفكر الاسلامى العربى) . اساسا وكانت الحاجة اليها ضرورة واضحة ، ثم كانت الدعوة الاجتماعية خطا آخر لم ينفصل ابدا عن العدل الأجتماعى ، فلما خطت مصر وخطا العالم العربى خطوات فىسبيل الحرية والاصلاح الاجتماعى تطلع الأستاذ أحمد حسين الى آفاق جديدة فى محيط الفكر الاسلامى العربى ، وفى مواجهة التحديات التى تواجهها الأمة العربية والعالم الاسلامى ، وكانت قضية الايمان من أهم هذه القضايا ، وقد عالجها من قبله علامة جيله محمد فريد وجدى وترك فيها آثارا ضخمة ما تزال حية الى الآن ، ولم يكن الأستاذ أحمد حسين بعيدا عن محيط هذا العلامة ، وهذا الخط الذى سار فيه كثير من المستنيرين الذين درسوا الثقافة الحديثة ، وربطوا بينها وبين الفكر الاسلامى الأصيل من أمثال :

محمد احمد الغمراوى ، والدكتور الدرديرى ، والدكتور على مظهر ، وعبد الحميد سعيد ، والدكتور هيكل ، ومنصور فهمى ، ومحب الدين الخطيب . فهؤلاء جميعا اتصلوا بالثقافة الحديثة ، ولكنهم كانوا قادة فى مجال الفكر الاسلامى ، عملوا على تطعيمه بالعلم الحديث والنظريات المستحدثة ، والأستاذ احمد حسين ، طبقة جديدة فى عصرنا من طبقات هذه المدرسة التى قدمت للاسلام وللفكر الاسلامى اضافات جديدة لا شك فى اصالتها وخصبها .

يقول فى مقدمة كتابه (الاسلام ورسوله بلغة العصر) :

لكل عصر لغة خاصة به واسلوب ومنهاج يتم تبادل الأفكار من خلاله ، وكون اى مجتمع يتعامل بلغة واحدة طوال بضعة قرون لا تغير من هذه الحقيقة.

ويرى المؤلف ان صدمة المفكرين المسلمين فى العصر الحديث قد جاءت نتيجة لفقدان استقلالهم وشعورهم بالهزيمة ، مما أعلى منهج العقل والمعرفة القائم على التجربة « وانه لذلك يجب على كل من يتصدى للكتابة عن الاسلام الا يتصور أن كلامه سيؤخذ كقضية مسلم بها لمجرد انه يقول ، ويجب أن يفرض دائما أن فى العقول شكوكا وشغفا للاطمئنان الى هذا الذى يقال لهم ، فيجتهد أن يسوقه بقدر الامكان بلغة العصر ومفاهيمه ومنهاجه فى التدليل والقياس والبرهان .

ويؤكد الأستاذ احمد حسين ان القرآن قادر على أن يعطينا فى كل عصر

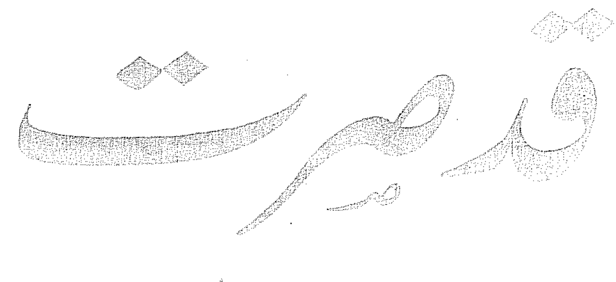
وكل زمان ومكان ما يصلح أحوالنا ، وينير سبيلنا ويثبت ايماننا .

ويعرض المؤلف فى كتابه الضخم للدين فى حقيقته وجوهره فيفصل القول فيه فى باب طويل ، يستغرق بضعة وسبعين صفحة ، فلا يترك شيئا يتعلق بالأدلة على وجود الله والغيبيات ، والجنة والنار والثواب والعقاب ، ثم ينتقل الى المقارنة ، بين الاسلام ، وكل من اليهودية والمسيحية والهندوكية والبوذية فى عرض علمى رائق ، واصالة محام عريق دافع عن قضايا الفكر الكبرى ، ثم يصل الى حقائق الاسلام ، وهى الحلقة الثالثة من مؤلفه فيتناول القرآن والوحى .. وتفوق الاسلام على سائر الأديان والوسطية بين الروح والمادة والتكافل الاجتماعى فى الاسلام والنظم الديمقراطية والاشتراكية ، ثم يختم بحثه بدراسة عن التشريع الاسلامى ، وكيف واجه الخلفاء الظروف المتغيرة ، واجتهاد الفقهاء، وتمحيص السند ، وشروط المجتهد فى عرض سلس مبسط .

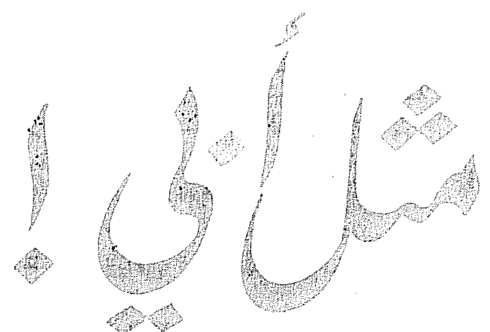
فاذا انتهى من هذه الصفحات الثلاثمائة ونيف تمثل أمله وحلمه فى عبارات رائعة « انى لأمد بصرى الى مستقبل قريب أو بعيد يجتمع فيه زعماء المسلمين وقادتهم وحكامهم وعلماؤهم فى سائر الأقطار شرقا وغربا فى مؤتمر عالمى ينعقد فى مكة خلال موسم الحج ، يعد مشروعا كاملا لدستور انسانى يستلهم مبادئه ومواده من الاسلام . وتصاغ فى هذا الدستور حقوق الانسان كما يؤكدها الاسلام ، من حق فى الحياة والحرية والكرامة والمساواة ، ومن حق فى العلم والعمل والملكية المشروعة ، وأن يصوغ الدستور بعد ذلك حدود السلطات ، وكيفية تقلدها على أساس من رضا المحكومين الدائم وينظم فوق ذلك علاقة الأمم ، ومختلف الشعوب بعضها ببعض ، وكيفية حل المنازعات التى تقع بينهما على أساس المحافظة على السلام القائم على العدل ، وشجب الحروب وتحقيق التكافل الاجتماعى ، فلا تكون هناك دولة تزداد غنى يوما بعد يوم ، ويموت الناس فيها من التخمة ، ودول أخرى تتردى فى مهاوى الفقر ، ويموت الناس فيها جوعا حتى اذا تمت صياغة هذا الدستور وأحكامه ، صدق عليه المجتمعون فى مكة وأعلنوه دستورا للسلام والتعاون الانسانى » .

وبعد فان كتاب (الاسلام ورسوله بلغة العصر) حجر جديد فى بناء الفكر الاسلامى ، ومرحلة جديدة فى حياة مفكر كبير ما زال يشغل المفكرين والباحثين بآثاره وانتاجه خلال أكثر من ثلاثين عاما ، فاذا كان لنا أن نذكر آثاره ، فان له الى جانب هذه الكتب الثلاث الكبرى التى حاولنا أن نلقى نظرة على ترابطها كحلقات فى تطور تفكير صاحبها له « الثلاثية القصصية » التى صورت تاريخ مصر (١) أزهار (٢) الدكتور خالد (٣) واحترقت القاهرة ، وهى ملحمة ضخمة يتمثل فيها الفن القصصى الرائق والتسلسل التاريخى الدقيق ، والتحليل الأدبى البارع ، على نحو يشهد لكاتبنا باتساع الآفاق فى مجال الدراسات الاسلامية والاجتماعية ، وفى مجال الأدب والفن القصصى .

قصّة قصــــيرة



وانفجرت القنبلة ..!



للأستاذ : يوسف هزاع القراري
الكلية العلمية الاسلامية
عمان — الأردن

ساعة من الزمان ، وبضع أخرى ، وتحين صلاة الجمعة .. والشمس تمخر عباب محيط أزرق ، تتخلله جزر بيضاء بعضها مائل الى السواد ، وتكاد تصل من السماء كبدها ، وهى ترسل دفء الربيع مع نسمات عليلة ، تذوب معها النفس ، ويصقل بها الشعور .. وابراهيم يقطع الطريق سعيا ، يريد مسجد القرية ، يخلو لنفسه فيه بعض وقته .. ويصل من المسجد مكانا قريبا مطلا على الوهاد ومن خلفها السهول ، التى تعمرها بساتين الزيتون الكثيفة وكروم اللوز والعنب ، فيجول ببصره ذات اليمين وذات الشمال ، يبصرها ، فما يرى الا لون الطبيعة ، تتخلله طرق ملتوية متعرجة تؤدى بعضها الى بعض ..

ويقف ، وكأنما يعجبه المنظر .. فتتناوشه آراء .. أيجلس هنا يستشعر الدفء ويتلذذ بمناظر الطبيعة الخلابة ؟! أم يدلف الى المسجد يذكر ربه ويسبح بحمده ؟! ويتأوه ، أنه لماذا لم يأت هنا فى وقت غير هذا الوقت ؟!.. وتدور رحى معركة ، ينتصر فيها الايمان ، فيدلف الى المسجد بعد أن يلقى نظرة سريعة وشاملة حوله ..

المكان ساكن .. والجو يساعد على التفكير .. فلا احد هنا ولا صوت .. فيجلس متخذا له من زاوية هناك مكانا ، ونفسه أكثر ماتكون خشوعا واطمئنانا .. ويخرج من جيبه مصحفا صغير الحجم ، يفتحه ، ويقرأ فيه بترتيله الجميل المعروف ، ما يتيسر له .

وأنه ليبقى هكذا ، حتى يرى رجال القرية قد بدءوا يتدفقون على المسجد زرافات ووحدانا .. فينهض ، ليأخذ بين الصفوف له محلا .. يشغل نفسه فيه بصلاة نافلة ، عسى أن يبعثه ربه مقاما محمودا ..

ويلقى الفتى على رجال القرية نظرة عابرة .. ما تلبث أن تستقر على جالس هناك .. كان قد عرفه فأحبه — تستقر على شيخ القرية السابق ، والذى اخذ عنه تلاوة القرآن منذ نعومة أظفاره ، والتى يفاخر بها الزملاء .. ويحسده عليها من أترابه الاعداء .

وتدور خلجات نفسه : يا الهى !! انه الشيخ الصالح (صالح) .. ذاك الذى غادر القرية منذ سنتين ولم يعد .. اذ كان قد قصد حج البيت ، فاستطلب جيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولم يرض عنها بديلا .. آه ، لو أستطيع ان أقوم اليه الآن .. الآن .. احييه وأسأله عن حاله .. وأرجوه أن يقف بين القوم اليوم واعظا وخطيبا ، يستعيدون معه الذكريات ويستفيدون من عظاته المفيدات .. ولكن — وهو ما يزال شاردا وما كان ينبغى له أن

يشرد ــ قد ارتفع صوت المؤذن للصلاة .. ويدعى الشيخ للخطابة فيستجيب .. فتسرى فى جسد الفتى قشعريرة ، تماما كما يشعر البشر عندما يرون من يعتبرونه عظيما ..

ويصعد الشيخ درجات المنبر بخطى ثابتة رزينة ، اثقلت كاهلها السنون ، ويطلع على الناس بوجه لم يعهدوه من قبل .. رأوا فى قسمات وجهه شيئا جديدا .. لا يدرون ، أهو من تقدم العمر ؟ أم من تصرفات الدهر ؟ أم من ماذا ؟!

ويتكلم الشيخ فتشرئب اليه الاعناق ، وتشخص نحوه العيون .. ويفوه بكلمات تقع على القلوب فتمسها مسا لطيفا شفيفا ، بعد أن يمهد لها بمقدمات تقع على السامعين بردا وسلاما .. ثم يصمت .. ويلقى على المصلين نظرة .. فيها حزم وفيها رأفة .. فيها قسوة ، وفيها رحمة ثم يبدأ بالجهاد .. « ألا حى على الجهاد » .. ويهيب برجال القرية أن يحملوا السلاح ويتدربوا على استعماله ، لمواجهة الخطر المحدق .. وصد الاعداء بالنفس والنفيس .. بالغث والثمين .. فتنزل دموع .. وتسكن أنفس .. وتتشجع قلوب .. ويقوى الشيخ عضدهم باشهادهم على نفسه ، انه ما جاء من بلد الرسول .. وما فارق الحبيب .. الا ليجاهد فى سبيل نصرة الحق .

وتنتهى الصلاة .. ويلتقيان .. أستاذ مخلص بطالب بار .. معلم بتلميذه .. فيتجاذبان أطراف الحديث ــ وينتهزها الشيخ فرصة .. ذهبية ــ يتحدث فيها للفتى حديث قلوب مؤمنة يتحدث اليه عن الجهاد .. عن الحرب .. عن المستقبل .. عن كل شيء .. ويعى الفتى حديث أستاذه القديم .. ويعيش كلماته كلمة كلمة .. ثم يفترقان وفى نفسهما ما فيها ..

وتدور فى خلد ابراهيم حروب هائلة .. فيها تقرير للمصير .. تدور بين العاطفة والفكرة .. انه متحمس وشجاع .. ولكنه يخشى أن تكون هذه عاطفة دون أفكار .. وأخيرا .. يرى أن ما بخلده فكرا يمتزج مع عاطفة .. وعاطفة تختلط مع فكر : « يا الهى !! الى متى سنبقى هكذا ؟! الى متى ستبقى مقدساتنا أماكن يعيث بها اليهود فسادا ؟! والى متى سيبقى وطننا أسيرا ، يستغيث ولا مغيث ؟! » .. ولكنه طالب ما يزال .. نعم طالب .. ولكن لا عليه .. فما المانع فى الجمع بين العلم والجهاد ؟! يستطيع أن يتعلم ، ويستطيع أن يحمل السلاح بانتظار الاشارة ..

نعم !! لا بد من الفداء !! لا بد من التضحية ؟!

ولماذا يتأخر ؟! أليس الجهاد حرفة الاباء .. وصنعة الاجداد ؟!

وتدور أفكار .. مرة أخرى : « والدى ــ رحمه الله ــ خر شهيدا على الثرى الذى جاهد دونه ــ يدفع لصوص أرض وأعراض وأديان .. والدتى العجوز .. طالما سمعتها فى قرآن الفجر تدعو ربها أن يهب لبنيها شهادة فى سبيله .. أخى أحمد طالما روى لى قصص البطولة والتضحية .. وأغلب الظن أنه سيتطوع كذلك .. »

ويبتهج الفتى لهذه الافكار .. ويدخل السرور الحقيقى قلبه بعد طول نأى .. وانه لمسترسل بهذه الافكار ، حتى يصل البيت .. فيجد أخاه أحمد جالسا يفكر .. بل غارقا فى التفكير فيحدثه ما بنفسه .. فينظر اليه أخوه نظرة ملؤها العطف .. ويقول بصوت أجش « اذا سنذهب معا ان شاء الله » .. وما أن يسمع ابراهيم هذه العبارة حتى يهوى عليه لثما وتقبيلا .. ويبارك أحمد .. وتترقرق من عيونهما دمعات .. دمعات فرح واستبشار .. دمعات عزم

وتصميم ..
وفى هذه الاثناء ، تدخل الحجرة عجوز .. تقوس ظهرها .. وشاب راسها .. فتظهر عليها علائم الاستغراب .. وتضطرب .. فهى لا تدرى ما السبب .. ولعلها توقعت سوءا .. ولكن أحمد يبادرها ، فيروى لها القصة .. ويطلب منها الدعاء بالتوفيق ..

وتطرق الأم لحظة .. لترفع راسها بقوة .. وفى عينيها بريق فرح .. لتقول بصوت ثقيل فيه حماس « لقد سمعت أنباء الحشود اليهودية ، من جيراننا .. فقررت فى دخيلة نفسى أن أطلب منكما الاستعداد لدرء الخطر المحدق .. ولكنكما بادرتمونى .. فشكرا لله .. وحمدا له » .
وتتابع قائلة « ولا أكتمكم الخبر ، اننى أحتفظ بمبلغ من المال للطوارىء ، ولمثل هذه الايام .. واننى سأعطيكموه .. تنفقونه على اخوانكم المجاهدين .. وعليكم ..

ويستمر الحديث .. ويتشعب شجونا .. حديث الفداء والتضحية .. حديث المجاهدين وكيف كان المرحوم والدهما يقود جحافل المجاهدين بكل عزم وتصميم .. حتى سقط مضرجا بالدماء ..
وتند من عينى الأم دمعتان .. يسود بعدهما صمت .. تقطعه الأم بصوت متقطع « رحم الله ابا احمد .. واسكنه فسيح جناته .. لقد كان مثالا للرجولة . حتى استشهد ، واننى لا اريد منكم الانتقام ، ممن قتله وقتل غيره من المجاهدين ظلما وعدوانا .. أواه .. متى تصبحون مثله ؟!.. »

ويتفرقون .. ويذهب كل الى سبيله ..
ويبقى ابراهيم .. يبقى مشغولا بالعبارة الاخيرة : « متى تصبحون مثله ؟ » .
ويأتى الليل .. ويلف القرية بسواده البهيم .. وتنام العيون .. وتسهر عينا ابراهيم .. يستسلم الجميع الى النوم . ويغرق الفتى فى التفكير .. متى اصبح مثل أبى ؟!.. متى أسقط مضرجا بالدم على ثرى أرض المقدسات ؟!.. متى أستجيب لداعى الله ؟! متى .. متى ؟!
ويشعر أن هاتفا يقول له : قريبا .. ويخيل له أن الهاتف حقيقى . فيلتفت حوله ، فلا يرى شيئا .. ولكنه يسمع الساعة تدق دقة واحدة بعد منتصف الليل ، فيعرف انه لا يزال سابحا فى بحار من الافكار .. فيطبق جفنيه للنوم .

وتفيق الأم على صوت المؤذن يدعو الخلق لصلاة الفجر .. فتوقظ ولديها . ليصلى بهم أحمد صلاة خاشعة يرتل فيها القرآن ترتيلا ملائكيا ، تذوب نفوسهم فيه ، وتخشع قلوبهم لسماعه . حتى لم يعد للدنيا فى نفوسهم مكان .. ولا شبه مكان ..
وتنقضى الصلاة .. فيخرج الفتى يتأمل الفجر .. يرى فيه جمال الخلق . ويتحسس دقة الصنع .. فيعود ليمسك بكتاب الله يقرأ فيه ما يتيسر له حتى تبزغ الشمس وترتفع قليلا .. فيتوجه الاخوان الى مراكز السلاح .. يتسلم كل منهما بندقية وذخيرتها وبعض المتفجرات ..

ويتوجه ابراهيم الى مدرسته بعد قليل .. فتنتابه ــ وهو فى طريقه ــ أفكار شتى .. « هذا الشباب المتدفق حيوية .. لماذا يركن الى اللهو ؟! لمـــاذا لا يتـــوجه بفكره وعلمه الى ما فيه صالح الامة ؟! لمـــاذا لا يتسلحون وفيهم حرارة الشباب ، وعنفوان العزم ؟! أليس من الذل والصغار أن لا يعرفوا حمل السلاح ولا استعماله وهم فى مثل هذه السن ؟! وما عليه اذا دعاهم لذلك ؟! ويصل المدرسة وهو شارد بهذه الافكار .. ويعرض الامر على زملائه ، ويشرح لهم خطورة الموقف .. فيوافق سوادهم . ولم لا ؟ وهم يثقون به ثقة كبيرة .. وهم يعرفونه ويعرفون غيرته .. ولا يدعونه الا بالشيخ ابراهيم وتطمئن نفس الفتى (الشيخ) لهذا الاقبال .. فيحمد الله كثيرا .. ويعرف أن فى أمته ، من يقدرها ..

وما هى الا أيام ، وتتوارد الانبـــــاء عن زحف اليهـــود .. فيهب ابراهيم سريعا ويمر بزملائه على عجل ، ليلتقى بهم فى مكان ما . يصنعون البطولة ، ويذودون عن حياض وطنهم ، ويدفعون عن أمتهم غائلة الغدر ..

ويختار الفتى عملا له .. أن يشاغل العدو فى المقدمة كى يؤخر سيره . فتستعد القوات الاستعداد الكافى لمثل هذا الزحف ، فيتدجج بالسلاح ويزرع جسمه متفجرات والغاما .. ويتوجه سريعا الى حيث يتقدم العدو .. فيكمن فى الطريق ..

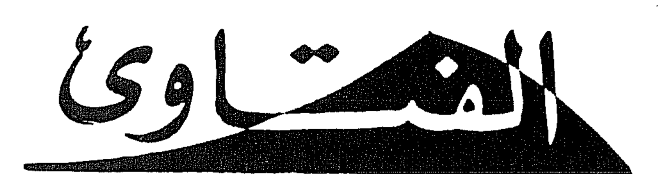
وتجور الذكريات فى نفسه .. وكأنما هى آخر لحظاته بالدنيا .. وانه ليتذكر قول والدته : « متى تصبحون مثل أبيكم ؟! » فيكاد قلبه يطير ليخبرها أنه قد صار مثل ابيه .. ولكن هذا ليس مهما .. فتسكن نفسه .. نعم !! انه لا يريد الفخر بأنه شجاع .. ولكنه يريد شهادة فى سبيل ربه ، يلقاه بها وهو عنه راض ..

وتتقدم دبابة خلفها أخرى .. فيلقى بنفسه امامها ، فتنفجر معه وتطير أشلاؤها وأشـــلاؤه فى الجو ، ويبقى على الارض منها حطـــام .. فيتوقف الزحف ..

وتدور المعركة .. ويضرب زملاء ابراهيم من البطولة أمثالا .. ويعيشون سحابة يومهم على أزيز الرصاص ، وأصداء التهليل والتكبير .. ويجبرون العدو على التولى تاركا آثاره تروى قصة العدوان .. وقصة البطولة .

ولقيت أخاه أحمد بعد أيام ، فروى لى القصة .. حتى اذا بلغ آخرها تدحرجت من عينيه دمعات ، تبعتها منى مثلها . وساد صمت ، قطع حبله أحمد بقوله : أتظن يا أخى أن هذه الدموع ، دموع تخاذل واستكانة .. أو دموع حزن على الشهداء ..؟ كلا !! انها دموع الشوق للقاء ابراهيم ، وامثاله ، أولئك الذين يمرحون الآن طيورا بين أفنـــان الخلد .. نعم !! دموع الشوق الى اللقاء ..





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

في الميراث :

توفيت امراة عن : بنتي أخيها .
فهل يرثان منها ؟

(م. ا. غ.)

الجواب :

بنتا الاخ من ذوى الارحام ، ومرتبة ذوى الارحام فى الارث بعد اصحاب الفروض والعصبات بمعنى انه اذا وجد قريب للمتوفى صاحب فرض او عاصب فلا يرث ذوو الرحم .

فاذا كانت المتوفاة ليس لها احد من اصحاب الفروض كالأم او الأخت او البنت او احد من العصبات كالأب والأخ فان ارثها يكون لبنتى أخيها مناصفة اذا لم يكن لها ورثة سواهما .

صندوق التوفير :

أودع شخص اموالا فى البنك بصندوق التوفير مقابل فائدة .
فما حكم هذه الفائدة ؟

حسن راغب محمد
الكويت

الجواب :

الاموال المودعة بصناديق توفير البنوك او البريد ويتقاضى عنها فائدة لا يخلو اما أن تكون فائدة ربوية عن المال المودع او تكون منفعة جرها قرض .

والربا حرام ، قال تعالى : « واحل الله البيع وحرم الربا » والقرض الذى جر منفعة حرام أيضا قال عليه الصلاة والسلام « كل قرض جر نفعا فهو ربا » أى حرام .

ويبنى على ذلك حرمة الربح الذى يؤخذ من البنوك او البريد — ومن ثم فيحرم أخذه والانتفاع به — لكنه لا مانع من اخذ الفائدة اذا كان الايداع فى بنوك اجنبية ، وصرفها الى جهة فيها مصلحة عامة للمسلمين ، اذ أن فى أخذها منعا للأجانب من الاستعانة بها على المسلمين .

نقل القلب :

اخترع الطب الحديث عملية نقل القلب من انسان الى آخر . فهل يجوز ذلك شرعا ؟

(فرج بوان مكر ص ب ١٥ لاموكينيا)

الجواب :

لا شك فى أن الإسلام يحرم الاعتداء على الانسان حيا وعلى جثته ميتا قال تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » . فنقل القلب من انسان الى آخر فيه تمثيل بجثته وهو ممنوع شرعا .

ولكن الشريعة الاسلامية تجعل دائما مصلحة الانسان مناطها وهدفها ومن ثم فلا ترى مانعا من شق بطن الحامل اذا ماتت لاخراج الجنين اذا غلب على الظن حياته ، كما لا ترى مانعا من شق بطن الميت اذا ابتلع ذهبا قبل وفاته لاخراج هذا الذهب لينتفع به الاحياء . اعمالا للقاعدة الشرعية : (الضرورات تبيح المحظورات) وكذلك لم يتردد أحد من فقهاء هذا الزمان فى جواز نقل الدم من انسان الى آخر عند الحاجة الى الاسعاف . وقد وجدت بنوك للدم وبنوك للعيون بكثرة فى كل الجهات ، ولم يقل أحد من العلماء بتحريم ماتقوم به هذه البنوك .

ومما لا خلاف فيه أن القلب هو العضو الرئيسى فى الانسان ، ولا يعيش انسان فى هذه الدنيا بدونه لأنه اذا توقفت حركة قلبه فارق الحياة الدنيا فورا ، ومن ثم فان نقله من انسان الى آخر أثناء حياته ــ باعتبار أنه يغلب على الظن وفاته ــ غير جائز شرعا اذ أن نهاية الآجال لا يعلم وقتها سوى الله جل شأنه .

ولكن اذا مات الشخص وكان نقل قلبه من الممكن انتفاع الحى به . فلا مانع من ذلك ترجيحا لمنفعة الحى على الميت وهذا الجواز مقيد بأن يأذن الشخص نفسه بذلك أثناء حياته ، أو يأذن أولياؤه بعد وفاته اذا كان معروفا ...

السؤال :

رجل عقد زواجه على بنت بكر تبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، وبعد العقد طلب والدها من زوجها الدخول بها فسافر الى خارج البلاد وغاب أربع سنوات، ثم رجع وطلب الدخول بزوجته فطلب منه نفقتها مدة غيابه فامتنع وسافر مرة أخرى بدون أن ينفق عليها أو يدخل بها . فهل لها الحق فى أن تطلب تطليقها منه ؟

(حسن بن محمد . بن م) .

الجواب :

المقرر شرعا أن هجر الزوج لزوجته بدون سبب مشروع موجب اذا طلبت لتطليقها منه ، كما أن غيابه عنها سنة فأكثر بلا عذر مقبول يجعل لها الحق فى أن تطلب الى القاضى تطليقها بائنا اذا تضررت من بعده عنها ، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه . ولو امتنع من الانفاق عليها واصر على ذلك ، طلق عليه القاضى فى الحال .

وبما أن الزوج المذكور غاب عن زوجته اكثر من سنة ، ثم حضر وامتنع من الانفاق بعد أن طلب منه ، واصر على عدم الانفاق ثم تركها وسافر الى خارج البلاد فيكون لها الحق فى أن ترفع امرها الى القاضى وتطلب تطليقها من زوجها مؤيدة ذلك بالدليل لقوله تعالى : (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

التنزيل والحضارة :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الشيخ محمد رمضان يقول .

ان هذه الحضارات التى دعا اليها الأنبياء نشأت أول ما نشأت على اساس معرفة الله والايمان به الها واحدا قديرا حكيما توحيدا للمسئولية ، وبعثا للهيبة والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصة متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحياة الكاملة التي دعا الله اليها بقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وهذه العناصر هى الانسان والأرض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الأول بوصفه اهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه ، وبعث عواطفه الخيرة ، وصقل شعوره ووجدانه ، واعداده اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على اساس من الرغبة والرهبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحي فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عني الدين بوسائل التهذيب بما فرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك اغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) باشر عمله عن امانة واخلاص واحسان .

وعلى أساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع أن يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصريها الآخرين الأرض والزمن ، حتى يستخرج من الأرض كنوزها وثمارها ، ويشق انهارها ويحيي مواتها ويغرس أشجارها ويستنبت زروعها ، وينحت احجارها ويرفع بناءها ، ويمتطي سحابها ويخوض بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .

من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلاقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل افكارهم قد ارتدت حسيرة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يرونه فى بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص فى الأموال والثمرات وتأخر فى الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعي أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل يمثل حضارة شوهاء لا هي شرقية ولا غربية ولا هى دينية ولا غير دينية ، انما هى كثوب من مرقعات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت أزهى الحضارات ابان اعصارها الأولى ، عصور العلم والايمان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والأمن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت

←

الحظوظ من الطيبات ليست قصرا على الأغنياء دون الفقــراء ، ولا على بعض الشعب دون بعض كما هو واقع الآن .

المدارس الاجنبية

وتلقينا من الأستاذ محمد رشيد عويد من حلب كلمة بهذا العنوان جــاء فيها :

ذهبت فى زيارة الى أحدى هذه المدارس وهذا أهم ما لاحظته هناك ...

أولا : جميع الدروس تعطى للطلاب بلغة أجنبية .

ثانيا : منهاج الدراسة يختلف كل الاختلاف عن المنهاج الذى وضعتــه الحكومة للمدارس الوطنية .. ففى الجغرافيــا يدرسون مصور فرنســا .. وسكانها .. وانتاجها .. الخ .. وفى التاريخ يدرسون الثورة الفرنســية .. وفتوحات نابليون وبطولاته ..

ولكى أرى مدى تأثير ذلك فى نفوس الطلبة هناك ، قابلت احد الطلبة .. وسألته ان يحدثنى عن نابليون ... فانبرى يتكلم أشياء كثيرة واسعة .. لدرجة أنه زادنى ثقافة .. واضاف الى معلومات جديدة .. لم أكن أعرفها عن نابليون . عندها سألته ان يحدثنى عن خالد بن الوليد فقال انه بطل .. وقائد عربى .. له انتصارات .. وبطل .. و .. ولم يستطع أن يتابع ماذا يقول .. ماذا يعرف حتى يقول .. وقد أمضى سنين دراسته وهو يتعلم عن قواد فرنسا وعظمـــاء فرنسا وفلاسفة فرنسا .

ومما يحز فى النفس ، ويبعث فيها الألم والحسرة ، ويزيدها حزنا ، ما سمعته من احد أولياء الأطفال الذين يربون هنـــاك . حدثنى والد هذا الطفل قائلا :

لقد أخذتنى الدهشة وتملكنى العجب حين رأيت طفلى يؤدى تراتيل غريبة وعندما أستفسر منه ، علم أنهم ــ أى ناشرى العلم الأفاضل ــ قد علموه هذه الصلاة .. التى لا تمت بأية صلة لدينه ..

أريد من حضرات الآباء الكرام حين يرسلون أولادهم الى هذه المدارس ان يعلموا الى أين هم ذاهبون .. ومما سبق نستطيع أن نحدد الثمار التى يجنيها المستعمر من انشائه لهذه المدارس :

أولا : تعد هذه المدارس وسيلة كبرى من وسائل الدعاية لأصحابها .. فهى تؤدى لهم أعمالا لا تؤديها السفارات والقنصليات .

ثانيا : تستطيع أن تسير النشء الذى يتلقى العلم فى معاهدها عن طريق لا تستطيع فيها أن تسير الكبار الذين ربوا تربية عربية أصيلة .

ثالثا : تفتيت الوحدة المتماسكة لمجتمعنا العربى ، واحداث فجوات ينفذ منها المستعمر الينا عندما يشاء .

رابعا : كثيرا ما يقوم العاملون فى المدارس .. بأعمال خارجة عن نطاق التعليم .. كالتجسس واحداث الاضطرابات .. ونشر الشائعات .. فى فرص تسنح لهم .

ان أبناءنا عدة مستقبلنا ، وركيزة غدنا المشرق .. المليء بالأمل والنور ، تلهو بهم أصابع استعمارية .. وتشــكل عقولهم كيفما تريــد .. وعواطفهــم حسبما تشاء ..

وأخيرا ، وأملنا بالله كبير من الحكومات العربية المبادرة فى ايقاف هذه المدارس عند حدها .. والله ولى التوفيق .



أمة محاربة

الدول العربية كلها فى حالة حرب مع اسرائيل من سنة ٤٨ الى الآن ، ومرت بها تجارب استغرقت عشرين عاما أزداد العدو فيها شراسة وتوسعا فالى متى وما الخطة لاجلائه عن أرضنا ومقدساتنا .

سعيد مبنونة — المغرب

الخطة يا سيدى التى لا بديل عنها هي خطة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هى تعبئة الأمة كلها وتربيتها تربية حربية ، وحشد طاقاتها للمعركة . يجب ان تتحول الأمة كلها الى أمة محاربة . برامجها حربية ، ومناهج تربيتها حربية واهلها كلهم جنود . الطفل جندى صغير ، والشيخ جندى كبير ، والبيت مدرسة حربية الأم معلمة ، والزوجة ممرضة الزوج ، الفتاة لا ترضى بغير الفدائي زوجا ، والاموال والثروات كلها فى خدمة المعركة .

يجب أن تختفى من حياة الأمة مظاهر التحلل والميوعة والسرف والبذخ ، يجب أن يقضى على عوامل الهدم والتدمير التى افسدت الأخلاق وأوهنت العزائم ، وجعلت الأفراد يستسيغون حياة الترف الذليل .

ان الفترة التى قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد الهجرة وبعد الاذن بالقتال فى السنة الثانية من الهجرة كانت سلسلة طويلة من السرايا والغزوات خرج فيها الرسول بنفسه او أناب عنه أحد قواده ، وقد وقف المسلمون فى هذه الفترة التى تقارب تسع سنوات فى وجه الدنيا كلها ، وانتصروا لأنهم تحولوا جميعا الى جيش محارب وسبق الشباب الشيوخ الى ميادين المعارك ، وآمن كل مسلم بأنه حارس للاسلام قائم على ثغر من ثغوره ، وأن حياته فداء لدينه وأمته .

ونقدم لك يا سيدى مثلين / رجل وامراة فأما الرجل فهو ابو خيثمة من صحابة رسول الله تخلف عن غزوة تبوك ، ولم يخرج مع المجاهدين ، فلما دخل بيته فوجد الظل الظليل ، والطعام اللذيذ والشراب الهنىء والزوجة الحسناء تنكر لكل ذلك ، وتذكر رسول الله وصحبه فى غزوهم وجهادهم وقال : رسول الله في الضح والريح وابو خيثمة فى ظل وماء وطعام مهيأ وامراة حسناء . ما هذا بالاسلام ولا بالايمان ثم قال لزوجتيه / والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله وركب راحلته وحمل سلاحه ولحق بجيش المسلمين .

وأما المراة فهى صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقفت فى غزوة الخندق بأعلى الحصن فرأت يهوديا يدور ويلف حوله ، فلم تمهله السيدة المجاهدة بل نزلت وأخذت عمودا من حديد فدقت به عنقه،يوم يتحول المسلمون الى مثل ابى خيثمة والى صفية . يوم تتحول الأمة العربية والأمة الاسلامية هذا ←

التحول . يوم ترى الطرق الى ارض المعركة غاصة بالمتطوعين والمتطوعات للانضمام الى صفوف الفدائيين . عندئذ ترمز ساعة الخلاص ويحقق الله وعده للمؤمنين بالفتح المبين .

واسلاماه !!

اسمع كثيرا من المسلمين يردد هذه العبارة عندما تنقل الأخبار فظائع الصهيونية وأعمالهم الوحشية مع السكان العرب فى الأراضى المحتلة . فمن قائل هذه العبارة؟.

باقر امين

تنسب هذه العبارة الى السلطان المظفر « قطز » الذى خرج من مصر يقود جيش المماليك لصد غارات المغول الذين اسقطوا الخلافة فى بغداد وقتلوا الخليفة ، وهدموا المدن العظيمة شرق العالم الاسلامى ، واستولوا على معظم البلاد العربية والاسلامية فى الجانب الشرقى ، ولم يبق امامهم الا مصر والحجاز واليمن وبعد ان دانت هذه البلاد كلها . أرسل قائدهم هولاكو وهو فى بلاد الشام انذارا الى السلطان المظفر قطز فى مصر يطلب منه الاستسلام ويذكره بأن المغول فتحوا كافة البلاد ولم تستطع قوة أن تقف فى وجههم ، ويقول له هذا الانزال « وقد سمعتهم بأننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الارض من الفساد وقتلنا معظم العباد فعليكم بالهرب وعلينا الطلب ، فأى أرض تأويكم واى طريق تنجيكم واى بلاد تحميكم ؟ فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص » وفى ذلك الوقت كانت جحافل التتار قد توغلت فى أرض فلسطين حتى بلغت غزة والخليل ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء والصبيان ، واستقادوا الأسرى واغتصبوا الأبقار والمواشى والأغنام — كما يقول المقريزى المؤرخ فى كتابه السلوك تقدم المماليك بجيشهم ، واستولوا على غزة ، واتجهوا شرقا عبر الخليل الى الأردن عن طريق الناصرة لاسترداد دمشق من المغول ، وعندئذ لجأ السلطان قطز الى خدعة حربية ناجحة ، فأخفى معظم جيشه بين الأحراش والأشجار المحيطة بعين جالوت بين بيسان ونابلس ، وترك قطز مقدمة جيشه تتابع سيرها تجاه المغول والتقى المماليك بالمغول فى عين جالوت فى سبتمبر سنة ١٢٦٠ واظهر المملوكى شجاعة كبيرة فى هذه المعركة . وقد حدث أن السلطان قطز رأى عسكره يضطرب فى أول المعركة ، فالقى خوزته من راسه الى الأرض ، وصرخ بأعلى صوته « واسلاماه » وحمل بنفسه على العدو حتى تم القضاء على المغول قضاء تاما وولوا الأدبار ، وتعتبر هذه المعركة من المواقع الفاصلة فى التاريخ ، فقد انقذ هذا الانتصار مصر والشام من وحشية المغول وهمجيتهم .

واننا نرجو أن تكون معركة فلسطين الحالية منقذة لسمعة الاسلام والمسلمين ،،

قالت صحف العالم

قواعد بدء الصيام
والالتزام باحداها سنويا

لا تزال هناك ضرورة ملحة لاتخاذ احدى القواعد التى يصدر قرار بدء شهر الصوم فى ضوئها ، منهجا سنويا لا تحيد عنه .

ذلك أن التوقف نهائيا فى الجمهورية العربية عن تطبيق احدى هذه القواعد فى عام ، ثم هجرها الى قاعدة أخرى فى عام آخر مسألة تحتاج الى البت النهائى بوصفها من الزم الامور ، بالنسبة لهذا الشهر الذى يشكل لنحو ٧٠٠ مليون من المسلمين قدسية تنعكس على حياتهم ماديا وروحيا .

ولقد طالبت (الاهرام) فى العام الماضى بضرورة الاتفاق بين جميع الدول الاسلامية على وسيلة اقدر على تحديد بدء الصوم من رؤية العين المجردة ومظانها ، وأن يكون للعلم كلمته الموثوق بها .

وكان فضيلة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر ، وفضيلة الشيخ أحمد هريدى مفتى الجمهورية العربية قد أجريا اتصالا فى هذا الشأن تقرر على أثره عرض الأمر على مؤتمر علماء المسلمين (لايجاد مقاييس ثابتة لحسم هذا الخلاف على مستوى العالم الاسلامى) .

وقد حسم المؤتمر هذا الخلاف فعلا ، فى العام الماضى بقراره الواضح انه « وان كانت الرؤيا هى الأصل ، فانه لا عبرة باختلاف المطالع حتى ولو تباعدت الأقاليم الاسلامية ، ما دامت مشتركة فى جزء من ليلة الرؤيا » .

ولقد أهاب علماء المسلمين بكافة الشعوب الاسلامية (مراعاة توحيد المقاييس ومراعاة الاتصال بالمراصد الموثوق بها) .

ومهما يكن من أمر فان الاستجابة الى توصية المؤتمر قرار متروك لكل دولة اسلامية ترى فيه رأيها ، ما دام هذا القرار غير ملزم للهيئات الدينية الرسمية بها ، والى حين اجراء اتصال واتفاق مباشر فى هذا الشأن بين جميع هذه الهيئات .

ولكن الموضوع الذى يطرح نفسه بالحاح على الفور ، فى ضوء انباء الخلاف المتجدد حول رؤية الهلال ، والذى فرض نفسه على انباء الأمس هو أن الجهات المختصة بالجمهورية العربية مطالبة باعلان قاعدة موحدة تتخذها منهجا سنويا ، والتى تحدد بمقتضاها بدء شهر الصيام .

ان تحديد هذه القاعدة يجب ان يكون واضحا امام شعب مصر من جهة ، وأمام المسلمين والحكومات الاسلامية من جهة أخرى ، وتلك خطوة تمنع الكثير من البلبلة والتكهنات ، ويمكن أن تنطلق منها الى تطبيق شامل لهذه القاعدة على مستوى (٧٠٠) مليون مسلم .

مذكرة كويتية هامة

يتضاعف اهتمام الجهات العليا فى الكويت بتطورات الوضع العربى هذه الأيام ، وقد نشرت صحيفة السياسة الكويتية ملخصا للمذكرة التى بعثتها وزارة

الخارجية لجامعة الدول العربية ، جاء فيها :

« ان آمال الشعوب العربية معلقة اليوم على العمل الفـــدائى ، وهذه الشعوب على حق فى موقفها وهى ليست الأولى فى العالم التى ربطت آمالها بمثل هذا العمل ، فمن قبلها حقق الفداء ثماره ، وتاريخ فرنسا شاهد على ذلك اذ تمكن العمل الفدائى من تحطيم الاحتلال النازى ، وكذلك يوغوســلافيا التى تمكنت بالعمل الفدائى من قهر جحافل هتلر ومثلها معظم بلدان اوروبا التى كانت فى احلك سنوات الحرب تحت وطأة اثقل احتلال عرفه التاريخ .

وتتساءل المذكرة بقولها :

الم تلجأ هذه الدول الى المقاومة الفدائية ؟

الم تنتصر وتحقق أهدافها بضربات محكمة سددتها الى المحتل وهو فى أوج عزته وجبروته فعجلت فى انهياره بعد أن اثخنته بالجراح وصدعت قوله ؟

الم يجبر العمل الفدائى العدو على شـــطر قواته لمقـــاومة الثورات فى الداخل فاضعف بذلك جهوده الحربية خارج نطاق الأراضى المحتلة ؟

وتشير مذكرة الكويت للجامعة العربية عن الحوادث المتعاقبة وعما تعرفه الحكومة الكويتية من اسرارها وملابساتها فى ضوء معلوماتها السياسية فتقول بهذا الصدد :

لقد بلغ من الاصرار الاميركى حدا خلال حرب ٥ حزيران الابقـــاء على الوضع الراهن فى المنطقة على ما هو عليه ، مما جعل الرئيس جونسون (وهذا سر يكشف لأول مرة فى العالم !) يأمر الأســطول الســادس بالتحرك الى الشواطىء الشرقية من البحر الأبيض المتوسط وبالاستعداد للتدخل فى القتال وانزال رجال (المارينز) للوقوف بين العرب واسرائيل ومنع العرب من اجتياح الأراضى الاسرائيلية ، وذلك بعد أن انتشرت فى العـــالم الأنبـاء التى كانت تنشرها الاذاعات العربية وتضمنها معلومات عن انتصارات عربية وهمية وعن تدمير اسرائيل .

وتقول المذكرة فى ايضاح معلوماتها (العالمية) :

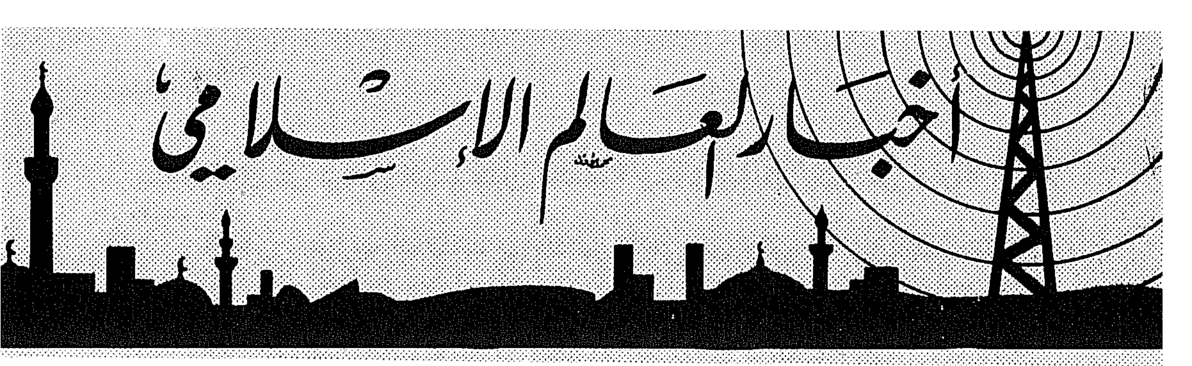
ولما تبين للمسئولين الاميركيين أن هذه الأنباء انما كانت للاستهلاك المحلى صدرت أوامر عسكرية (عاجلة) ومعاكسة الى الأسطول الاميركى بعد أن تحرك فعلا وأعد العدة للقيام بعملية انزال على شواطىء اسرائيل .

وتستطرد المذكرة الكويتية فى كلامها فتقول :

ان هـــذا المنطق المدعوم بالوقائع التاريخية الثابتة يدعو الدول العربية الى التساؤل بالنسبة لقضية فلسطين كيف يكون الحل ، وعما اذا كان ينبغى أن يشيح العرب بوجوههم عن كل حل عسكرى يعتمد على القوات النظامية ، فجواب الكويت الفورى على ذلك هو التالى :

لا .. فالعــدو الاسرائيلى يعتمد على جيش منظم معـــد للعــدوان اثر العدوان ، ولا بد للعرب من التنظيم والاستعداد لصد العدوان النظامى بحيث يصبح فى وسعهم القيام بهجوم نظامى مضاد ، ولذلك فمن المتوجب على الدول العربية أن تعد جيوشها النظامية اعدادا كاملا لتصبح فى مستوى جيش العدو الطامع بالأراضى العربية .

واشادت المذكرة الكويتية ببطولات وشجاعة رجال المقاومة الفلســطينية مؤكدة استعداد الحكومة الكويتية لتدعيم العون المـــالى والنفسى لها مناشدة العواصم العربية الى مزيد من التضامن لدعم العمل الفدائى .



اعداد : عبد المعطي بيومي

الكويت : صدر بيان مشترك بعد انتهاء زيارة جلالة شاه ايران للبلاد اشار فيه الجانبان الكويتي والايراني الى ضرورة انسحاب اسرائيل من الأرض المحتلة ، كما أيد البيان حقوق شعب فلسطين .

☐ صرح سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء انه لم يبق أمام العرب سوى الاختيار بين الاستسلام أو الصمود والجهاد ، وأعلن سموه تأييده التام للفدائيين الفلسطينيين بكل قوة .

☐ اقر البرلمان الكويتي مشروع قرار يقضي بتغريم المجاهر بالافطار في رمضان مائة دينار على الأكثر ، أو بالحبس مدة لا تزيد عن شهر .

☐ وافق مجلس الوزراء على الاشتراك في مؤتمر الدول الاسلامية الذي سيعقد في كوالا لامبور بماليزيا خلال شهر ابريل القادم لدراسة تفاسير القرآن .

☐ توالي وزارة التربية اهتمامها بتطوير التعليم في الخليج والجنوب العربي ، وقد وصل عدد المدارس التابعة للكويت في الخليج الى ٣٣ مدرسة ، ووضعت الوزارة خطة خمسية مع معهد التخطيط التابع للأمم المتحدة لهذا الغرض .

☐ بمناسبة شهر رمضان دعت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الداعية المعروف الشيخ محمد الغزالي مدير الدعوة بالمتحدة لالقاء عدة محاضرات ودروس بمساجد الكويت ، وكذلك الشيخ حسن طنون من السودان لهذا الغرض ، كما دعت القارىء المعروف الشيخ محمود الحصري لقراءة القرآن في ليالي رمضان المبارك . .

القاهرة : عنيت القيادة العسكرية بالتوجيه الديني في صفوف الجيش ، واكثرت من الوعاظ المدربين لهذه الغاية لتكوين مقاتل ذي عقيدة روحية .

☐ عقد الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف عدة اجتماعات مع كبار المسئولين في الأزهر ، وطلب اليهم موافاته بما أسفرت عنه بحوث اللجان الفنية والادارية والمالية ، وكل ما يتصل بقانون تطوير الأزهر .

☐ بعثت الجمهورية العربية المتحدة بعض كبار المقرئين الى الدول الاسلامية لاحياء ليالي شهر رمضان .

السعودية : أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي عدة قرارات هامة يستنكر فيها تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، ويناشد جميع الدول الاسلامية مقاطعة اسرائيل .

☐ نظمت رعاية الشباب بوزارة المعارف مسابقات جديدة بين مدارس الوزارة جعلت موضوعاتها موضوعات اسلامية بحتة .

العراق : أصدرت حكومة العراق قرارا يقضي بمحاربة التحلل الأخلاقي ، ←

ومعاقبة كل من ترتدى الفساتين القصيرة ومسؤولية كل مدير فى ادارته عن تنفيذ ذلك .

الأردن : توترت العلاقات فى الشهر الماضى بين حكومة جلالة الملك حسين وبين المنظمات الفدائية بعد أن اندست بعض العناصر فى صفوف الفدائيين الا أن التوتر سرعان ما زال بالتفاهم المتبادل .

□ زار رئيس الوزراء ووزير الخارجية عدة دول عربية للتشاور ، كما خرج وفد يمثل المنظمات الفدائية الفلسطينية فى جولة لاجراء محادثات مهمة حول شئون فلسطين مع الزعماء العرب .

□ تطورت أعمال الفدائيين الفلسطينيين نحو الجهاد الشعبى ، وقد قام الفدائيون بأعنف انفجار دمر السوق اليهودى فى مدينة القدس ، وقتل وجرح عدد كبير من الاسرائيليين .

□ أصدر المؤتمر الخامس عشر لليونسكو المنعقد فى باريس من ١٠/١٥ الى ٦٨/١١/٢١ قرارا بالاجماع يطالب فيه اسرائيل بالانسحاب من الأرض العربية المحتلة ، وادانة ضم القدس ، ويطالب بعدم التعرض للآثار والمعالم الاسلامية بالقدس .

□ سيقوم ضباط أردنيون بتدريب بعض رجال الشرطة فى قطر .

لبنان : عقد مؤتمر حقوق الانسان فى بيروت فى أوائل ديسمبر الحالى .

اليمن الجنوبية : احتفلت جمهورية اليمن الجنوبية بالذكرى الأولى لاستقلال البلاد .

الخليج العربي : تأجل اجتماع حكام امارات الخليج الذى كان مزمعا عقده فى امارة قطر الى اجل غير مسمى .

السودان : أكد السيد اسماعيل الأزهرى تأييده للعمل الفدائى الفلسطينى الى جانب تقوية الجبهة العربية كما أكد ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى بعد تجميد مهمة مبعوث الأمم المتحدة الى الشرق الأوسط .

ليبيا : زار وفد اسلامى سعودى ليبيا كما زارها أيضا وفد اسلامى أردنى برئاسة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف الأردنى ، وقد أجرى الوفدان عدة مباحثات اسلامية مع المسؤولين .

□ قررت وزارة التربية والتعليم الليبية تخصيص ٢٠ منحة دراسية لطلاب من الجمهورية العربية اليمنية وقد بدأ الطلاب دراستهم فعلا بكلية المعلمين الليبية .

المغرب : ترأس الملك الحسن حفل افتتاح الكتاتيب القرآنية الالزامية من سن الخامسة الى السابعة لتعليم الأطفال القرآن .

الباكستان : أقيم فى باكستان فى الشهر الماضى معرض ثقافى اسلامى دعا اليه مجلس القرآن الكريم فى كراتشى وقد حضره مندوبون من معظم الدول الاسلامية .

تركيا : لأول مرة تدعو تركيا احد القراء المصريين لاحياء ليالى شهر رمضان المبارك وهو الشيخ مصطفى اسماعيل .

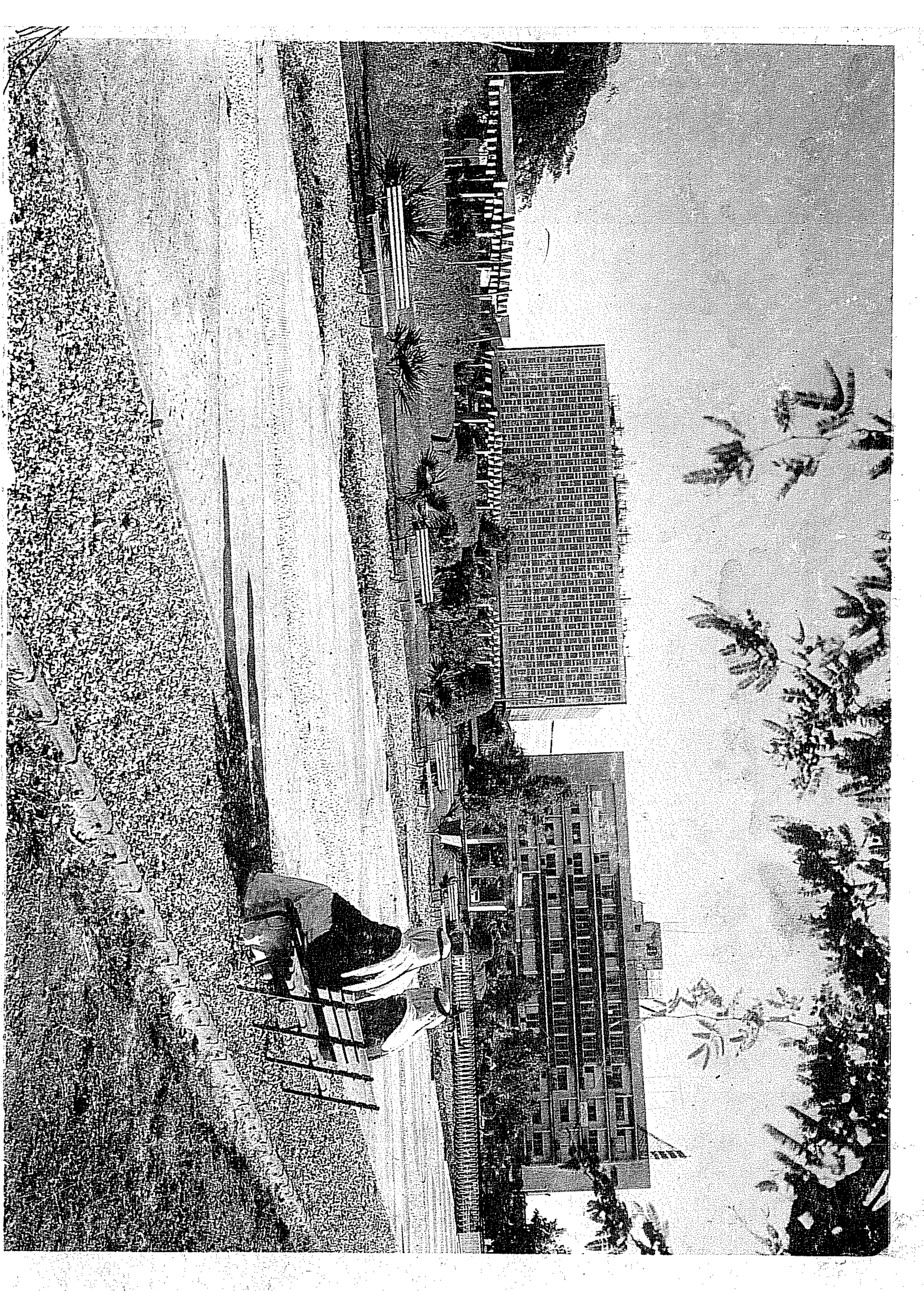
الفلبين : رفضت وزارة الخارجية نقل سفارة الفيلبين فى اسرائيل الى القدس لأنها تعتبر القدس مدينة عربية رغم قرار اسرائيل بضمها اليها .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ــ ٧ شارع الصحافـة
مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء
الريـاض : مكتبة المدينة ــ ص.ب ١٩ ــ السيد احمد باصريح
الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص.ب ٢٢
جـدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب : ٢٠٤٣
بغـداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عـدن : وكالة الاهرام التجارية ــ **السيد محمد قائد محمد**
المـكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة
دبـى : ساحل عمان ــ ص.ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ــ السيد رجا العيسـى
دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣
مراكـش : **الدار البيضاء** ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى
ليبـيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : **١٥٧١**

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



الحديقة العامة بالكويت ..

تصوير : عظمت شيخ